صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الثالث
من
السنة الرابعة

مارس سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

أول مارس سنة ١٩٣٥

كان الشهر الماضى حافلا بالحوادث التى تبعث السرور وتبعث الحزن معاً. فاما ما يبعث السرور فهو زيارة الوفد المصري التجارى للسودان وعودة رجاله وهم يعبرون عن ارتياحهم. وأما ما يبعث الحزن فهو حوادث الأزهر التى انتهت بضرب الطلبة واعتقالهم

والمفهوم من زيارة الوفد المصرى للسودان أن السر لامبسون ما يزال يتابع خطته التى جاء بها وهى خطة التودد وتهيئة الجو للاتفاق. وقد فتح السودان لهجرة المصريين ودعى المولون الى شراء الارض وسمعنا ألفاظ الترحيب بانشاء فرع لبنك مصر فى الخرطوم

هذا من ناحية الانجليز. أما من ناحية السودانيين فان الوفد لقى منهم اخواناً أشعروه أنهم يعدون أنفسهم والمصريين أبناء وطن واحد

ويفكر الآن بعض المصريين فى شراء الارض الزراعية فى السودان لاستغلالها. ولكنهم قبل ذلك يطلبون تنقيح القوانين الخاصة بالامتلاك العقارى وجعلها مثل القوانين المصرية. ونظن أن لهم الحق فى ذلك. فان المصرى الذى يريد أن يزرع فى السودان ليس تاجراً يبغى الكسب السريع والعودة القريبة. وانما هو مقيم وأغلب الظن أنه سيصاهر السودانيين وينظم مستقبله على فرض الاقامة له ولأسرته فى السودان. فيجب أن يطمئن على أن عناءه أو خدمته للارض ستعود عليه أو على أولاده بالفائدة. ولسنا نعتقد أن الانجليز يعارضون فى هذا التنقيح

الأزهر

ساءت أحوال الأزهر سوءا عظيما، وبعض هذا السوء يرجع الى المسلك الذى سلكته الوزارة. فقد فهم كل انسان عند ما تولى نسيم باشا الحكم أن جميع الأعمال الرجعية التى تورطت فيها الوزارتان السابقتان ستلغى. وقد الغى معظمها بالفعل

وكانت إدارة الأزهر قد فصلت نحو ٧٠ عالماً من علمائه مدة الوزارة الصدقية بدعوى اشتغالهم بالسياسة. فكان المفهوم هنا أنهم سيعادون الى مراكزهم. ولكنهم لم يعادوا أو أعيد القليل منهم وبقى الكثيرون محرومين من وظائفهم

وكان الازهر قبل الوزارة الصدقية تابعا لمجلس الوزراء . ولكن صدقى باشا نقل هذا الاختصاص الى صاحب الجلالة الملك . فكان المفهوم أيضا أنه بالغاء النظام الذى استخدمه صدقى باشا سيعود الازهر الى مجلس الوزراء . ولكن هذا لم يحدث

وفهم الطلبة قبل خمسة أشهر أن نية الوزارة معقودة على اقالة الشيخ الاحمدى الظواهرى وتعيين غيره ممن لايتهمون برجعية فمضوا فى مظاهرات واضرابات يعتقدون أنها غير مخالفة للنيات الجديدة نحوهم . ولكنهم فوجئوا فى اواخر الشهر الماضى بمصادمة الشرطة والاعتقالات

الشيخ الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الازهر

وعندنا أن الازهر باعتباره جامعة تعليمية يجب أن يحال فى الادارة وتعيين البرامج الى وزارة المعارف كما نظن أن مما يعمل للنظام فى هذا المعهد أن يخفض مرتب شيخه الى الحدود الديمقراطية فان مرتبه الآن يزيد بكثير على مرتبات الوزراء . وليست هذه الزيادة من مصلحة الدولة

عودة السار

أعيد اقليم السار الى المانيا بعد انفصال ١٥ سنة عن الوطن الذى يعد نفسه جزءا منه . وعودة السار تعد انتصارا للهتلريين وانتعاشا جديدا للوطنية الالمانية وقد القى الزعيم هتلر كلمة حماسية خاطب فيها سكان السار بقوله :

« يجب أن يكون هذا اليوم أيضا درسا للذين يظنون فى مقدورهم أن يحرموا أمة من احساسها الداخلى من طريق استعمال القوة فان نداء الحس على مر السنين أقوى من الوثائق الكتابية

« انكم بعملكم قد يسرتم على عملى الذي تعلمون أن لا غاية لى منه إلا تحرير المانيا واسعادها . اننى حين أقدر النتيجة التى أثمرها جهاد خمسة عشر عاما لخلق أمة ولخلق الريخ ، أشكر السماوات ان كللت هذه الجهود بالنجاح وذلك لان فى مقدورى أن أرحب اليوم بعودتكم الي حظيرة الوطن باسم هذا الشعب وباسم الريخ . وأنا أسألكم أن تأتوا للريخ بهذه الفضائل التى حافظتم عليها مدى خمسة عشر عاما

« وفى هذه الساعة التى نجتمع فيها لا نريد أن نعرب فقط عن سعادتنا وسرورنا بل نريد أيضا أن نحدد أغراضنا من العمل الذى يجب أن يعمل فى المستقبل ان هدفنا هو المانيا التى يجب أن تكون سليمة بقدر ماهى قوية ففى سبيل المانيا هذه التى جاهدنا فى سبيلها نضع أرواحنا حتى آخر نسمة »

تركيا وايران

أعيد انتخاب مصطفى كمال أو أتا تورك كمال الى رياسة الجمهورية التركية بالاجماع . ولا يسع المتتبع للنهضة التركية مهما أحسن الظن وتمحل الاعذار الا أن يعترف بأنها مصبوغة بالكراهية للعرب والاسلام وهذه الكراهية تعنف أحيانا حتى تصدمنا لخروجها عن المألوف فى الكراهيات . فقد أبدل مصطفى كمال اسمه الى أتاتورك كمال .

وقيل لنا أنه وضع لقباً للاسم فليس هناك مايدعو الي ذكر «مصطفى» ثم خرجت علينا المفوضية التركية فى القاهرة ببلاغ تقول أن «كمال» ليست لفظ عربية كما قد نتوهم وانما هى كماآل وهى تركية

وهذا الحرص علي ألا يكون هناك غموض من ناحية تبرؤ الاتراك من الالفاظ العربية عجيب حقا بل مدهش . وأبعث على الدهشة من سلوك الاتراك سلوك الايرانيين هذا المسلك فانهم هم أيضا قاموا «يطهرون» لغتهم من الفاظنا العربية

فهل هذ راجع الى أن الامم العربية متأخرة أوالى حقد قديم بين العرب والفرس ؟

الحق أن المسألة تستحق الدرس السيكلوجى

الحبشة

تجرى الاستعدادات الحربية فى ايطاليا لقتال الحبشة . وهى تجرى تحت عين عصبة الامم ومع ذلك لاتجد الحبشة من يعطف عليها لافى العصبة ولا حتى فى الصحف الاوربية ومع أن أوربا ترغب فى السلم رغبة صادقة وتضع المعاهدات وتنظم المحالفات لضمانه فانها لاتبالى حربا مع الحبشة كأن قتل الاحباش يخرج عن المعنى المقصود من السلم أو كأن السلم لايناقض الاستعمار فى افريقيا . والمأساة التى مثلت فى منشوريا تمثل الآن فى الحبشة. فان الايطاليين يتوغلون ويحتلون مواقع بعيدة عن الحدود بدعوى المحافظة على هذه الحدود . فانهم مثلا يحتلون وال وال وهي بعيدة عن الحدود الايطالية بمقدار ٩٠ كيلو مترا

والجيوش تنقل بسرعة الى أريترية والصومال



المارشال بالبو

الايطاليين وكذلك الطائرات . وفى الحبشة أمراء ليسوا على أحسن حال من جهة العلاقات القائمة بينهم وبين الامبراطور هيلاسلاسى . وهم لايبالون الانضام الي ايطاليـا ، ولذلك يخشى أن تشتعل الثورات فى أنحاء الحبشة عندما ينتظم القتال . وليست القومية أو الوطنية الحبشية مما يمكن الاعتماد عليـه كثيرا فى مثل هذه الاحوال لأن الحبشة مؤلفة من قوميات مختلفة

ونظن أنه اذا لم تحدث معجزة خارقة للسير المنطقى للحوادث فان استقلال الحبشة قد قضى عليه

تقدم الصين

لا نسمع عن الشرق الاقصى سوي تلك الأخبار التى تتصل بتقدم اليابان الصناعى والهزائم الحربية المتوالية التى تلقاها الصين منها . والوهم السائد أن الصين فى تأخر . ولكن الحقيقة أن الصين تسير فى أثر اليابان وتعمم فى أقاليمها نهضة صناعية تخشاها اليابان نفسها . واذا كان العالم يدهش هذه الايام لتفوق اليابان فى بيع المصنوعات الرخيصة فانه سيدهش بعد بضع سنوات للبضائع الصينية الرخيصة التى سوف تغمر الاسواق

فقد قرأنا فى احدى المجلات الاقتصادية احصاء عن الصناعات الحديثة فى اقليم صينى واحد هو اقليم كيانجسو جاء أن به ٧٣ بنكا انشئت بين سنة ١٩٢٧ وسنة ٩٣٢ وان لهذه البنوك بنايات مشيدة لا تختلف عن مثيلاتها فى أوربا . وفى مدينة شنغهاى بنك نسائى تديره فتاة صينية هى الآنسة نيه . وفى اقليم كيانجسو هذا ٢٣١ مصنع لغزل القطن و١٦٢ مصنع للنسج و١٤٠ مصنع للحرير و١٧ مصنعا للصوف و٣٨ مصنعا للاحذية من الكوتشوك و٥٠ مصنعا للعطور و٤٨ مصنعا للمراوح الكهربائية والمصابيح الخ . و١٥ مصنعا لزجاجات الترموز و٤٧ مصنعا للثلج و١١ لعيدان الكبريت و٦ مصانع لاوانى الالومينيوم و٣٦٩ مصنع للسجاير و١٠ مصانع كماوية و٧٤٠ مصنع لعصر الزيوت و٥٩ مصنعا لكبس اللحوم و٩٨ مطبعة . وبينها مطبعة تدعي « المطبعة التجارية » ليس فى العالم أكبر منها و٤٠ مصنعا للزجاج و٢٦ مصنعا للصاج و٥ مصابغ و١١ مصنعا للحبر

وليس هذ فقط . بل فى هذا الاقليم — وهو اقليم واحد من أقاليم الصين — ١٥ مصنعا للمينا التى تطلى بها الاوانى و٩ مصانع للفنوغراف و١٥ مصنعا للافلام السينمائية ومصنع واحد للطائرات

ونحن ننقل هذه الارقام لقرائنا المصريين خاصة والعرب كافة لان المشهور أن الصين أمة جامدة ومتأخرة وهذه الارقام تدل على أنا نحن أجمد منها وأكثر تأخرا منها فى النهضة الصناعية . وأنها هى بعد سنوات ستصير مثل اليابان تخشاها الدول القوية وتخطب ودها . أما نحن فقد نصير بعد سنوات مثل الحبشة تتحدث الدول عن امتلاكنا وقسمتنا لاننا لا نأخذ بالثقافة العلمية والحضارة الصناعية

نورمان انجيل

نال جائزة نوبل (الذى جمع ثروته باختراع الديناميت) اثنان من الانجليز لجهادها فى تعميم السلم هما المستر هندرسون احد زعماء العمال والسير نورمان انجيل المؤلف المشهور . والجائزتان عن سنتى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وقيمة كل منهما أكثر قليلا من ٨٠٠٠ جنيه

وقد كان المستر هندرسون رئيس مؤتمر نزع السلاح . ولا يمكن ان يقال انه نجح فى شيء مما اراد . ولكن على المرء ان يسعى . وقد سعى وجاهد واستحق الشكر والمكافأة

اما الثانى وهو السير نورمان انجيل فصحفى قديم الف قبل ٣٠ سنة كتابا صغيرا يدعى « الوهم العظيم » لم يلتفت اليه احد لسوء الحظ . ومما نفخر به اننا عرفنا قيمته فكتبنا مقالا عنه فى مجلتنا « المستقبل » سنة ١٩١٤

وخلاصة هذا الكتاب ان الامة التى تحارب امة اخرى وتتغلب عليها ستخرج من هذه الحرب وهذه الغلبة وهي خاسرة . وذلك لانه تعم العالم الان شبكة اقتصادية تجعل جميع اقطاره مترابطة . فما تقع نكبة بامة الا ويكون لها الاثر العظيم فى جميع الامم الاخرى لان العجز عن الشراء فى احدى الامم يكون له اصداء فى عدد كبير من الامم الاخرى التى كانت او لاتزال تتجر معها

نورمان انجيل

وقد حققت الحرب الكبرى جميع تنبؤات نورمان انجيل . فان الامم المنتصرة مثل فرنسا وبريطانيا تعاني من الازمات مثلما تعانيه المانيا التى انهزمت . واوربا كلها مشلولة لأن قوة الشراء قد ضعفت فى هنغاريا والنمسا . وهذا الى ضياع الاسواق التى كانت لبريطانيا فى الشرق الاقصى

ولوأن السياسيين الذين يجيدون الخطابة ولا يجيدون التفكير قرأوا هذا الكتاب لم تورطوا فى الحرب الكبري

اللغات

قامت فى الصحف المصرية مجادلات حادة فى الشهر الماضى بشأن الغاء اللغة الفرنسية من المدارس الثانوية وهذه اللغة تدرس « اضافية » لجميع الطلبة . وهى عبء كبير عليهم وخاصة لأنهم يدرسون اللغة الانجليزية باعتبارها لغة اجنبية « اصلية »

والحق ان تكليف الطالب المصرى بدرس لغتين اجنبيتين لا يبهظه فقط بل هو يجعل تعلمها عقيما لانه يشتت كفاءاته ويوزع انتباهه . ونحن بالطبع لانقصد من التعلم ان يكون طلبتنا لغويين وانما نقصد ان يعرفوا لغة حديثة تفتح لنا أبواب الدرس للحضارة الاوربية . وتكفينا اللغة الانجليزية لهذا الغرض . بل هي أحسن اللغات لهذا الغرض اذ يتكلم بها نحو ٢٠٠ مليون نفس من المتمدنين . وهي لغة العلم الحديث

ويمكن ان نخصص مدارس ثانوية قليلة العدد لدرس الفرنسية والالمانية والايطالية باعتبارها لغات أجنبية اصلية . اما الانجليزية فيجب أن تكون اللغة الاجنبية العامة والصلة التى تصلنا بالثقافة الحديثة . وهى تمتاز بالسهولة العظيمة وبالاحاطة للموضوعات الصناعية والعلمية والادبية

حكم محكمة

الكبت أو كتم الاهانة من الشرور التى علمتنا السيكلوجية الحديثة أن نتوقاها سواء فى الفرد أم فى الامة

وعلى هذا نعتقد انه من مصلحة الامة ان يصارح الجمهور من وقت لآخر بالحقائق حتى ينتبه لها ويعالجها أولا باول

نقول هذا بمناسبة التذمر الذى يعبر عنه الاقباط فيما بينهم بشأن ما يلقونه من معاملات استثنائية يقولون ان الحيف يقع عليهم منها

وقد سبق ان اشرنا الى ان مجلة الفتح التى يصدرها احد السوريين فى مصر وصفت الدين المسيحى الذى يؤمن به الاقباط بانه « داء وبلاء » وهذا وصف لايستطيع قبطى ان يقبله وهو صامت وصاحب هذه المجلة هو سكرتير جمعية الشبان المسلمين وكان يمكن الحكومة التى منحت هذه الجمعية ارضا بالمجان ان تطلب على الاقل اخراج هذا الرجل من السكرتيرية

وحدث فى الشهر الاسبق حادث فى بنى سويف يستحق نظر الحكومة ايضا . فقد تنازعت المحكمة الشرعية والمجلس الملى فى هذه البلدة على قضية تتعلق بحضانة الاولاد لابوين مطلقين . وخلاصة القضية ان رجلا قبطيا اتهم بالزنا وحكم عليه بالسجن ثم انفصل بالطلاق من زوجته القبطية . فلما أسلم طلب امام المحكمة الشرعية حضانة الاولاد . وطلبت الزوجة القبطية حضانتهم ايضا امام المجلس الملى . فحكمت المحكمة الشرعية بحق الحضانة للوالد المسلم ونطق القاضى الشرعى بهذه الكلمات فى حكمه « ان المسلم الفاسق أحسن حالا وأرقى منزلة من الذمى »

وهذه كلمات لايستطيع القبطى الذى يحرص على كرامته أن يسكت عليها . ولو سكت لكان سافلا لايستحق الاحترام . بل لا يجوز لمسلم ان يرضى قبول هذا الحكم لمليون مصرى يمتاز عليهم جميعهم الفاسق المسلم الذى اتهم بالزنا وسجن . وقد كان يمكن هذا القاضى ان يصل الى غايته بدون الحاجة الى هذه الكلمات

ان الاقباط يتذمرون وهم اقلية ليست قليلة العدد . ويجب على كل مسلم ان يكفل لهم الحياة فى وطنهم وهم موفورو الكرامة

المجمع

التأم مجمع اللغة العربية فى الشهر الماضى ووزع على المجلات والصحف مجلة فى الابحاث اللغوية والالفاظ التى اهتدت اليها لجانه ومن الاسماء التالية يمكن القارىء أن يعرف الاتجاه الذى يسير فيه هذا المجمع . وهو كراهة الالفاظ العامة والمعربة واستخراج الفاظ عربية قديمة من المعاجم لكى يستعملها الجمهور . وقد وضعنا باليمين الالفاظ التى توصى اللجنة بها . وباليسار الالفاظ التى يراد الاستبدال بها

الفصيح	العامي
الارزيز	تلفون
الفرقس	الشمع الاحمر
الواحى	الراديو
الزفزافة	الاتوسيكل
الدوطيرة	الديريكسيون
النفاطة	مصباح البترول
التجنية	صناعة الكراسى
الفرنسة	تدبير المنزل
الكظيمة	الترموز
الديدجات	اللورى
الدينار	الجنيه
الفلس	المليم
الدراع الفرنسية	المتر
الدراع الانجليزية	الياردة

الخ . الخ . وعندنا ان أموال الامة يجب ان تنفق فيما هو انفع من هذا العبث

ايران الجديدة

اذاعت حكومة ايران على العالم أنها تسمي نفسها الحكومة الايرانية وأن مصلحة البريد ستصر على اسم ايران فاذا لم تجده على الخطابات الاجنبية اهملتها .وقد التفت العالم وخاصة تلك الامم العربية إلي ظواهر جديدة تبدو بين الايرانيين أمة وحكومة وتدل على أنهم ينوون السير فى الطريق الذى أختطته تركيا لنفسها . ونحن فيما يلي ننقل للقراء خلاصة ما نقله المراسلون الايرانيون الي الصحف . ففى رسالة من طهران يقول مراسل البلاغ :

« وقد تحدث كثير من الكتاب بهذه المناسبة عن القومية الايرانية وحدود امبراطورية ايران فى الحديث وفى القديم وفى أزمنة توسعها وانتشارها وفى ايام اختزالها وصغرها وأثبتوا أن كلمة ايران كانت ولا تزال منذ القديم تطلق على هذه الامبراطورية سواء اكان ذلك فى زمن اختزالها أو فى أيام توسعها وانتشارها فى الهند والأفغان والتركستان وبين النهرين وغيرها . وقد شبهت جريدة « شفق سرخ » فى افتتاحية لها استعمال كلمة « فارس » أو « برسى » على عموم ايران بالشخص الذى يطلق كلمة اليد أو بعض أعضاء الجسد على جميع جسده وهذا مخالف للتاريخ والمفهوم الكلمات .

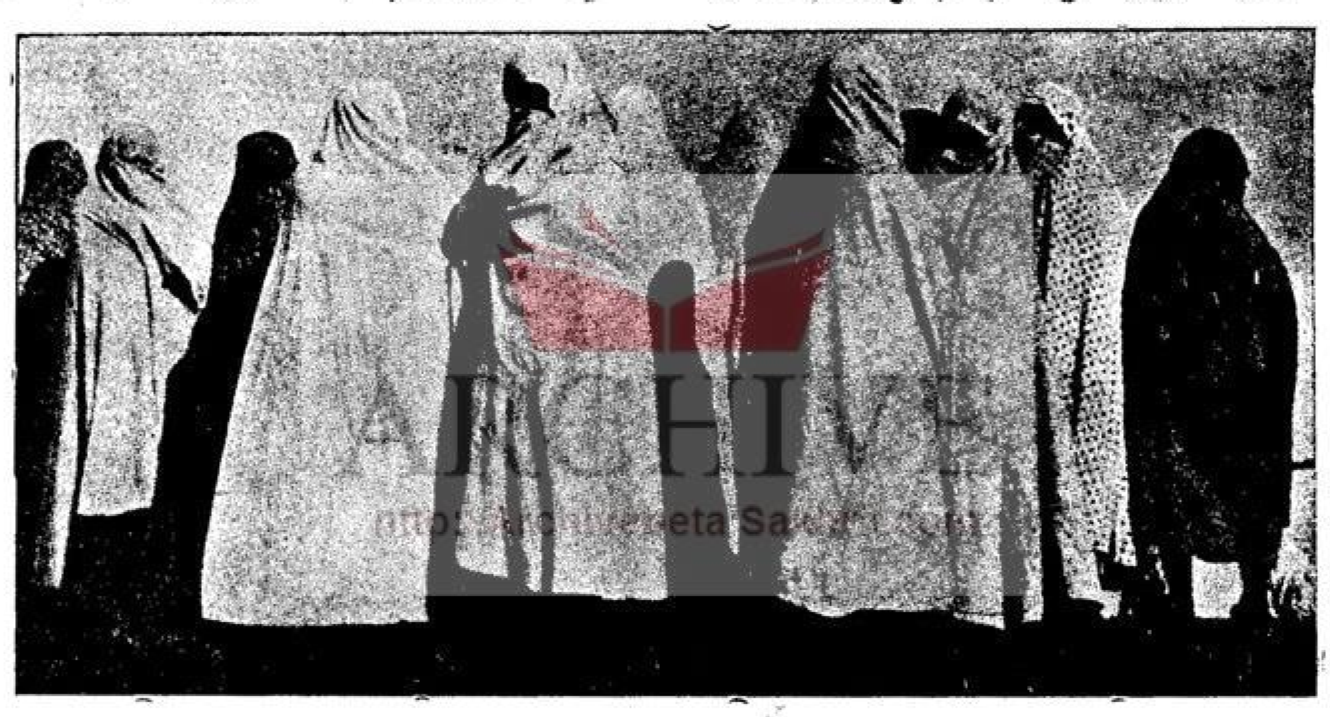
اذ أن كلمة « ايران » كانت ولا تزال منذ القديم تطلق علي الامبراطورية الايرانية ، وقالت «أن هذه البلاد تعرف فى داخليتها عند العامة

صاحب الجلالة رضا شاه بهلوى

والخاصة باسم «ايران» وكلمة «فارس» أو « برسى» لا تطلق الا على مقاطعة واحدة منها

« وقد أشارت جريدة «اطلاعات» على أن الآريين كانوا يسكنون فى القديم بلاد ايران ثم انتقلوا منها الى أوربا وذلك عن طريق الشمال الشرقى من ايران هذا وقد استغلت الصحف المذكورة هذه الفرصة وبحثت فى تاريخ « ايران » تفصيلا وعن اتصال هذه المملكة بالعرق الآرى فى الهند وفى أوربا وعن منشأ فكرة تفوق الآريين على سائر البشر وتطرقت الى

الالفاظ العربية .وانه« بالنظر الي المساعي التى بذلت فى الاشهر الاخيرة من قبل كثير من أدباء ايران المجددين ومن قبل بعض طلاب المدارس العالية وغيرهم من الساعين لاحياء اللغة الايرانية القديمة قد تألفت فى مدرسة دار المعلمين العالية بطهران جمعية عرفت بجمعية تنقيح اللغة الفارسية لتنقيح هذه اللغة وتجريدها من الالفاظ والكلمات الاجنبية ولاسيما العربية ووضع كلمات والفاظ فارسية أهلية بمكانها . وقد قررت الهيئة الادارية للجمعية المذكورة عقد جلسات الجمعية



نساء ايرانيات فى الزى القديم

ذكر المؤلفات والمؤلفين الذين بذلوا الجهد فى التتبع والتحقيق فى هذه القضية »

* * *

وفى رسالة أخرى لاحدى الصحف يقول مراسل أن التلاميذ فى المدارس فى ايران يطلب منهم القعود فى الفصول وهم عراة الرءوس على الطريقة الاوربية . وأن الهمة مبذولة لنزع النقاب عن المرأة . ويقول مراسل آخر أنه الفت جمعية لتطهير اللغة الايرانية من

فى كل أسبوع مرة واحدة .

« هذا وسوف تشرع الجمعية بجمع وتهيئة قاموس كبير من الكلمات والالفاظ الفارسية القديمة وضمها بين دفتى تقرير مفصل تقدمه إلى وزارة المعارف الايرانية لملاحظته ووضعه موضع التداول

« وقد اشترك فى الجمعية المذكورة نخبة بارزة من أدباء محقق الآداب الفارسية القديمة والمطلعين على أساس الكلمات فى اللغة الايرانية القديمة »

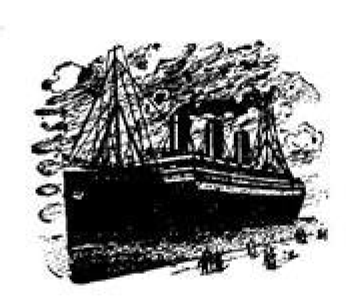
والقارىء العربي لا يملك من الدهشة لهذه النزعة التى تسود ايران هذه الايام. فان كلا من تركيا وايران تشعر كأن التاريخ أخطأ فى ربطهما بالعرب وان الرقى يقتضي التخلص السريع من هذه العلاقة القديمة وقد بالغت تركيا فى هذه النزعة . ولم ينخدع احد منا بما قاله الاتراك عن تطهير اللغة التركية من الالفاظ الاجنبية لانه اتضح أن هـذا التطهير مقصور على الالفاظ العربية دون الالفاظ الفرنسية أو الانجليزية وها هو المراسل الايراني يصرح بان اللغة العربية فى رأس البرنامج لهذا التطهير. ويزداد عجبنا عندما نعرف أن أئمة اللغة العربية واوضعو قواعدها ومعاجمها كانوا من الايرانيين

فما هو هذا الذى جعـل تركيا وايران تتبرآن من العربية ؟

ليس شك فى أن السبب الوحيـد هو الرجعية السائدة فى العالم العربى كافة . فأن حجاب المرأة الذى يسود جميع الامم العربية هو علامة الانحطاط أمام الايرانيـين والاتراك . ثم تفوق اوربا الواضح جعل كلا منهما تفكر فى الانضمام اليها والتبرؤ من الشرق واتخاذ العادات والتقاليد الاوربية بدلا من العادات والتقاليد العربية . بل لقـد بالغ مصطفى كمال حتى جعـل المساجد تشبه الكنائس من حيث وضع الكراسى واعلان الرغبة فى إيجاد النواقيس بدلا من المؤذنين وهذه المبالغة تدل على أن الاتراك يتابعون خطتهم بروح الانتقام من تاريخهم الماضى

ونزعة الايرانيين الى التبرؤ من العرب قديمة فان الفردوسى الذى احتفل قبل أشهر بعيده الألفى كان يحاول تطهير اللغة الايرانية من الالفاظ العربية

ولوكان العرب يقبلون على الحضارة الحديثة ولو كان زعماؤهم فى مصر وسوريا يقولون بحرية المرأة والمساواة الاقتصادية بينها وبين الرجـل ويطلبون للعامل حقوقه الانسانية وينظمون الهيئة الاجتماعية قبل الحكومه على الأصول الاوربية لكان اتصال الاتراك او الايرانيين بهم داعية الى الفخر . اما الآن كماهو واضح من تبرؤهما منا ، فهو داعية الى العار



ذلك الداهية ثورنديك !

بقلم الاستاذ أمير بقطر

أجل ! ! الداهية ادوارد ثورنديك ، زعيم علماء النفس المتقدمين منهم والمتأخرين بلا ريب !! ماهذه العظمة ؟ ماهذه العبقرية ؟ ماهذا النبوغ النادر ، والنشاط الذي يسمو إلى مافوق الطاقة البشرية ؟ هذه الحركة الدائمة أين مداها ؟ هذه الدورة الطويلة الدقيقة ، حول أفلاك المباحث العلمية ، والتجارب المبتكرة ، المنتجة ، أين منها دورة الكواكب ؟ تلك الجهود الفكرية المثمرة ، في خلال خمسة وثلاثين عاماً كاملا ، أين منها جهود الجبابرة ؟ أربعمائة بحث علمي مستفيض ، أساس كل منها التجريب ، كلها حققت ، ونشرت ، وتخاطفها العلماء ، فألفوا فيها الحقيقة مجسمة ناطقة ، إذا كان للحقيقة جسم يتحرك ولسان يتكلم . ثلاثون مجلداً ، جمعت بين دفتها خير ماأخرج العقل البشري لاسمى العقول البشرية ودونت في سجلات الزمن ، أعرق المبادىء العلمية وأثبتها ، في أحدث العلوم ، وأصغرها سناً ، وحللت بأدق آلات التحليل ، وشرحت بأحدث أساليب التشريح تلك الصناديق المظلمة المقفلة ، تلك الالغاز السحرية - الطبائع الانسانية

أجل ، أربعمائة بحث ، وثلاثون مجلداً !! ذلك الداهية ، ادوارد ثورنديك ! !

* * *

الحضارة مصدر الرفاهية . هي منشأ راحة المرء ، وريحانة وجوده . هذه الحضارة ثمرة النبوغ الانساني ومقدرته على التعلم . وليس ثمة بين علماء النفس ، أو علماء الاحياء ، من قتل موضوع هذه المقدرة درساً كثورنديك . كيف نتعلم ؟ هذا هو البحث الذي قضى فيه ذلك الداهية زهرة عمره في استقصاء أمره ، وكشف أسراره ، وبواسطته تغلغل إلى أعمق جذور الحضارة

بيد أن ثورنديك لم يقف عند حد الجذور ، ولم يقصر بحثه عند الاعماق ، ولكنه تسلق الجذع السميك وقفز بعد محاولات عدة ، من سقوط وثبات ، وهبوط وصعود ، الي الفروع والاغصان ، وفروع الفروع ، وأغصان الأغصان ، وكان كلما وجد شجرة المعرفة تمتد ، وتطول ، وتتفرع ، وتعلو أغصانها وتتدلى ، وتورق وتثمر ، وتضاعفت جهوده ، وازدادت حيله ولابدع إذا قيل عنه أخيراً « ان نتائج تجاربه طغت كالبحر الزاخر على كل ماحولها من النواحي العلمية حتى لم يبق مذهب من المذاهب العلمية لم يتأثر به ولم يبق عالم من علماء هذا العصر لم ينتفع بجهوده »

في سنة ١٩٢٦ أقام له المعجبون به حفلة تكريم بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تعيينه استاذاً بجامعة كلومبيا في نيويورك . وكان لابد من أن يلقى أحدهم خطاباً

يضمنه أهم ما أنجزه من الاعمال ، ويلخص مباحثه ، مكتفياً بذكر أسمائها . غير أنهم لم يجدوا من يتسنى له الالمام بهذه المجموعة الضخمة بمفرده . فلم يسعهم إلا أن يفكروا فى استدعاء نفر من العلماء فى مختلف المواد والنواحى . وبلغ عدد هؤلاء أربعة عشر عالما ، وزعت بحوث ثورنديك عليهم جميعاً .

ومن الاقوال التى ذكرت فى تلك الحفلة العلمية التكريمية ، قول أحد اولئك العلماء الافذاذ « إن هذه المجلدات الكبيرة ، بما دون فى بطونها من الارقام ، وما حوته صفحاتها من التجارب العملية لم يستطع أحد من العلماء طيلة خمس وثلاثين سنة ، إلى يومنا هذا ، أن يطعن فى صحة حرف منها ، أو يبرهن عكسها ، أو يستدل على عدم توخى الصدق والدقة فيها »

هذه هى الدقة التى لاتشوبها شائبة ، والحقيقة المبنية على التجربة ، لاعلى مجرد الخيال ، أو المشاهدة أو الاختبار . هذا هو البحث الوافى الشامل ، الغزير الغنى الذي لايشعر بنقيصة أوعيب . هذه العقلية الجبارة هي التى يعزى اليها إخراج علم النفس من العلوم التخمينية الافتراضية الواهية الاساس ، إلى العلوم الدقيقة المشادة على دعامة متينة من التجارب فى معاملها ، كالرياضة والفلك والكيمياء ، والطبيعة وعلم الاحياء ، المعززة بالارقام والشواهد .

ليس من السهل أن نبين اذا كانت الحوادث التاريخية العظمى ، والحركات الفكرية الكبرى ، وليدة العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، أو تعزى إلى العباقرة من عظماء الرجال . وأيا كان الجواب ، فانه مما لامراء فيه أننا إذا أردنا تدوين صفحة من صفحات تاريخ التربية ، أو علم النفس ، مهما كانت وجيزة ، فان هذه الصفحة تكون ناقصة ، قليلة الفائدة ، إذا لم يكن اسم ثورنديك طغراءها هذا ماقاله محرر مجلة من اكبر المجلات العلمية فى العالم

بدأ ثورنديك بحوثه بدرس الظاهرات الذهنية فى الحيوان . وهو أول من ابتكر الطرق الثلاث المعروفة ، التى تستعمل اليوم فى التجريب علي الحيوانات وهذه الطرق الثلاث هي (أولا) التيه او «اللبرانت» (Maze) وهي ذات مسالك متعددة ، ولكنها ذات مخرج واحد فيبدأ الحيوان بالطريق التى تصادفه ، ولما يجدها لاتؤدى إلى المخرج ، يجرب غيرها وغيرها وهكذا إلى أن يعرف الطريق المؤدى إلى الباب . ومتى تكررت هذه التجربة ، يقل الزمن الذى يوفق فيه إلى العثور على الطريق السوى ، وينقص عدد المحاولات تدريجيا ، إلي أن يستطيع الحيوان معرفة هذا الطريق لاول وهلة . وهذا مايسمونه بالتعبيث وهى الطريقة التى يتعلم بها الحيوان عادة ، كما انها الطريقة التى يستعملها الانسان فى كثير من الاحايين وقد وجد ثورنديك وغيره من العلماء أن طريقة التعبيث هذه يقل استعمالها كلما ارتقى الذكاء . فالرجل النابغة أقل استعمالا لطريقة التعبيث من الرجل الذكى فوق المتوسط ، لأنه اكثر تفكيراً منه، فيكون أكثر اعتماداً على التفكير منه على التعبيث من الرجل العادي أو متوسط الذكاء ، ويكون هذا الاخير أقل استعمالا لهذه الطريقة ممن هو دون المتوسط ، أو ضعيف العقل . والرجل العادى أقل استعمالا لطريقة التعبيث

من نوع القردة المفرط فى الذكاء المدعو الشمبانزى ، ويليه الاورانج أوتان ، فالغوريلا، فالفيل ، فالحصان فالكلب ، فسبع البحر (sea—lion) فالسمور (beaver) فالقط ، فغيره من الحيوانات ذات السلسلة الفقرية ، فالحيوانات التى ليس لها سلسلة فقرية (invertebrates)

ولا بد أن يدرك القارىء ماهية هذا التيه (Maze) واذا كان قد شاهدها فى حدائق الالعاب (لونابرك) أو النزهة ، ولو أن هذه تكون عادة شديدة التعقد والصعوبة لانها موضوعة للانسان لا للحيوان

والطريقة الثانية هى طريقة القفص (puzzle box) وهو قفص معتاد يختلف حجمه باختلاف حجم الحيوان ويكون القفص مغلقا بقفل بسيط ، وأمامه قطعة من الجبن أو الخبز ويحاول الحيوان فتح القفص وأكل الجبن أو الخبز والخروج عدة مرات ، وتقل هذه المرات تدريجيا إلى أن يستطيع حل اللغز والضغط على قطعة الخشب التى بواسطتها يفتح القفل لأول مرة . وهذه الطريقة فى مبدئها كالطريقة السابقة .

والطريقة الثالثة هي طريقة الاشارة بضوء أو بناقوس . يقرع القائم بالتجربة ناقوساً أو يضيء مصباحاً ، وفى الوقت عينه أو بعده بقليل يبرز طعاماً فيأتى الحيوان لأكل الطعام . ويكرر هذا العمل مرات ، حتى يستطيع صاحب التجربة أن يستدعى الحيوان كلما قرع الناقوس أو أضاء المصباح ، وبغير أن يقدم الطعام . ويختلف عدد المحاولات التى يستطيع فيها الحيوان أن يتعلم هذا الدرس بمقدار ذكائه .

فقد جربت هذه العملية مثلا على نوعين من الفيران البيض ، أحدها روسى والاخر اسكوتلندى . ووجد أن الفيران الروسية تتعلم هذا الدرس (أى يمكن استدعاؤها بمجرد قرع الناقوس أو اضاءة المصباح وبغير تقديم الطعام) بعد محاولة ذلك ٣٠٠ مرة ، فى فى حين ان الفيران الاسكوتلندية استطاعت ذلك بعد ٤٠ مرة فقط

ولم يكن غرض ثورنديك من درس الحيوان ، سوى التوصل الى ادراك الظاهرات الذهنية عامة ، ونمو الملكات العقلية فى الانسان خاصة .

ومما يدعو للراحة والطمأنينة والعزاء ، ماتكشفه ثورنديك أخيراً ، فكان مدعاة للدهشة واعجاب الجمهور . وهو ماتوصل اليه فى تجاربه من أن المقدرة على التعلم لاتقصر على سن الطفولة، بل تستمر بغير نقص فى الكبر ، وفضلا عن ذلك فأنها تزداد . وهذا يخالف القول المعروف « العلم فى الصغر كالنقش على الحجر » فالانسان فى جميع أطوار حياته يستطيع التعلم ، طالما كان سليما معافى ولا يستثنى من ذلك الا الاشياء التى تحتاج إلى مرونة بدنية كالسباحة والرقص والجرى وغيرها من الالعاب الرياضية التى تسهل على الاطفال والشبان

يقول ثورنديك فى أحدث ما توصل اليه من النتائج فى هذا الموضوع أن الناس من سن ٢٥ ــ ٤٥ لهم من المقدرة على التعلم مالاولئك الذين فى سن ٢٠ ــ ٢٥ وأ كثر مما لاولئك الذين فى سن ٥ ــ ١٥ وينصح ثورنديك للذين تبلغ اعمارهم ٤٥ ألا يحجموا عن تعلم أى شيء ينبغى لهم تعلمه أو يريدون اتقانه خشية منهم أنهم جاوزوا سن التعلم وينصح لهم الا يتخذوا السن حجة يستندون عليها فيما اذا أهملوا ما يجب عليهم ان يتعلموه .

وتتبع ثورنديك سيرة حياة ٣٣١ من أعلام التاريخ ونابغيه ، فوجد ، أن العمر الذهبي (أو ما يسميه هو masterpiece age) يكون في المتوسط عند السنة السابعة والاربعين والنصف من العمر أي أنه وجد بالاحصاء أن متوسط عمر الرجل العظيم الذي فيه يكون أكثر انتاجا ، فيظهر فيه أشد نبوغه كأن يكتب أحسن ما كتب ، أو يخترع أهم ما اخترع أو ينجز أهم ما أنجز ، هو حوالى سن ٤٧ سنة ونصف سنة

وتتبع سيرة ١١٩ عظيما من طبقة خاصة ، فوجد أن متوسط السن التي قاموا فيها بأجل ما قاموا من الأعمال هو الثانية والخمسين من أعمارهم ، ووجد هذه السن بين العلماء الطبيعيين (scientists) ٤٥ في المتوسط ، وبين رجال الأعمال التجارية والمالية من ٥٣ — ٥٥

وأغرب من هذا كله أنه وجد متوسط هذه السن بين جماعة أخرى ٦٠ وبين أخرى ٧٠ ، وبين فئة قليلة ٨٠

وقد صدق ثورنديك في قوله أن أهم ميزة في الانسان هي قدرته على التعلم ، وأن بقاء الحضارة واستمرارها والمحافظة على كيان المدنية الحديثة ، موكول أمرها الى قدرة البشر على التعلم . ويجدر بنا أن ننقل ما كتبه أخيرا في هذا الصدد بحروفه .

« اذا افترضنا أن القدرة على التعلم هبطت الى النصف ، بمعنى أن الانسان يستطيع أن يتعلم الأشياء التي تبلغ صعوبتها خمسين في المائة فقط من صعوبتها الحالية ، فان مدنيتنا الحديثة تتعطل دواليبها بعد ثلث قرن وسرعان ما تندثر من المعمورة ... غير أننا اذا قسنا المستقبل بمقاييس الحاضر ، وتطلعنا الى الالف سنة القادمة ، أمكننا أن نقرر أن الانسان سيتعلم في المستقبل أكثر مما يتعلم اليوم ، ويكون ما يتعلمه أكثر قربا من الصواب والحكمة مما هو اليوم ، ويكون أسرع في التعلم وأكثر ارتياحا اليه منه في الزمن الحاضر . وسيكون توزيع التعلم وطريقة أحسن نظاما ودقة مما هو اليوم

« ولسنا نعلم يقينا أي نوع من المتعامين يتمخض عنه المستقبل ، غير أن هناك ما يحمل على التنبؤ بأن تحسين الذرية (eugenics) لابد أنه يؤدي الى تحسين الأذهان والخلق في بني الانسان . ولا شك أن الأذهان والقوى العقلية نتيجة عوامل متعددة ، ولذا يصعب كثيرا ضبطها ، أو بعبارة أخري أن ازالة الشعر المجعد من ذريتنا ، أو التخلص من اللون القرنفلي في زهورنا أيسر لنا من استئصال العته ، والضعف العقلي ، وغرس بذور القوة الذهنية في ذريتنا . غير أنني لا أكون مبالغا إذا قلت أنه سيأتي وقت تكون فيه ولادة طفل معتوه ، لعيب في خلية التلقيح عند الوالدين ، أندر من ولادة طفل ذي اثنى عشر أصبعا في القدم الواحدة

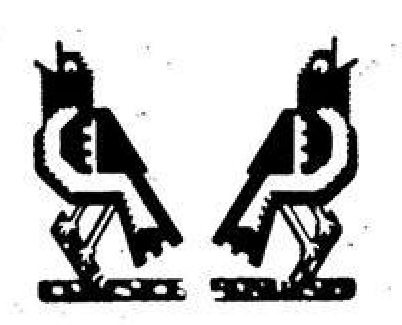
« ولسنا نستطيع أن نتنبأ يقينا عن ذكاء الأجيال القادمة غير أننا نستطيع أن نقول أن الناس اذا صمموا على اصلاح طبيعة الذرية (ولعله يقصد بالطبيعة هنا الذكاء) المستقبلة ، ورغبوا حقيقة في ذلك رغبتهم في اصلاح أحوال الحياة (المادية) فأنه لا يمضى عشرون أو ثلاثون جيلا . حتى يصبح متوسط الذكاء في البشر أقرب الى ذكاء أسحق نيوتن . وباستور . وغلادستون . وأديسون . منه الى ذكاء الرجل العادى في عصرنا الحاضر ، وقد تكون النهاية العظمي لذلك الذكاء حينذاك . في نطاق البشر . وقد تكون طوع ارادته يبلغها اذا شاء . أو العكس . غير أن رفع مستوى الذكاء من حد المتوسط الى ما فوقه . قد يكون أكثر متناولا عند الانسان من أسهل أنواع

الانتخاب الطبيعى والتوالد المعروفة الآن (النباتات والحيوانات على الاخص) . »

ولدى ثورنديك من الادلة ما يحمله على الاعتقاد أن مقدرة الانسان وطبيعته البشرية لم يطرأ عليهما تحسين يذكر. وهذا على النقيض من المعارف والمعلومات فانها زادت فى خلال الخمسة الاجيال الماضية . أكثر من زيادتها فى خلال الخمسة آلاف جيل التى سبقتها . أما المقدرة والطبيعة الانسانية فليس هناك ما يدل على زيادة فيهما زيادة محسوسة . فزعماء الحركة الفكرية فى العصر الحاضر لايزيدون فى قوتهم الذهنية عن زعماء الحركة الفكرية فى العصور الخالية . أمثال أرسطو . ودانتى ونيوتن . وبيكون . وليوناردو دى فينشى وبركليس وأفلاطون . وفيثاغورس . وان كانوا أكثر الماماً منهم بالمعارف العامة وأثقب رأيا

أما عن الميول والنزعات والغرائز التى تولد مع ولادة الانسان . فلدى ثورنديك مايؤكد أن هذه تكاد تكون هي كما كان عليه أجدادنا . منذ مئات الألوف من السنين . حينما كانوا يمشون على قوائمهم الاربع . ويتسلقون الأشجار . وهذا مايقوله حرفياً « لايزال الكثير من نزعاتنا النفسية . المتأصلة فى نفوسنا . ولا تزال ميولنا التى تولد معنا . عتيقة . عديمة النفع لاتصلح الا للحياة الفطرية البائدة التى كان يعيشها أجدادنا فى الادغال والاجمات الكثيفة . منذ مئة الف سنه مضت . حينما كانت الرحمة لاتتجاوز حدود القبيلة . وحينما كان العلم لايتعدى حاجة اليوم . . . »

« التربية الحديثة »



ايفان ترجينيف

الحلم
قصة روسية

« ترجمة الدكتور صبري جرجس »

(١)

كنت أعيش مع أمي يومئذ في مدينة صغيرة من مدن الشاطىء . وكنت اذ ذاك في السابعة عشرة من عمري وهي في الخامسة والثلاثين . وقد مات أبي منذ عشر سنوات أي حين كنت لا أزال صبيا ناشئا لم أتجاوز السابعة بعد . ولكن ذكراه مع ذلك لم تزل عالقة بذهني كما لو كان موجودا معي الآن

وكانت أمي امرأة قصيرة القامة جميلة الشعر ذات وجه ساحر حزين وصوت هادىء رزين وعينين عميقتين يشع منهما العطف والحنان . وكانت في شبابها معروفة بالجمال والفتنة . كنت اعبدها وكانت تحبني ولكن حياتنا مع ذلك كان يخيم في سمائها طيف من الكآبة والحزن كأنما كان هناك سر غامض ينغص عليها كل لحظة من لحظاتها . ولم يكن معقولا أن السبب الوحيد في ذلك هو حزنها على أبي برغم ثقتي من أنها كانت تحبه وتمجد ذكراه . كلا . . . فلا بد أن يكون هناك شيء آخر لا أستطيع أن أدركه وان كنت أستطيع أن أشعر به وأنا أنظر الى عينيها الهادئتين الجميلتين .

كانت أمي تحبني . . تعبدني . . غير أنها في بعض الاحيان كانت تزدريني ولا تحتمل رؤيتي بل لعلها كانت تمقتني وتنفر مني أيضا . ولكن تلك كانت لحظات عارضة ما تكاد تنقضي حتى ينالها الندم فتجهش بالبكاء وتضمني الى صدرها في حرارة وشغف . ولقد كنت أعزو هذه النوبات العارضة من الكراهة والنفور الى اعتلال صحتها وشقاء حياتها كما كنت أخالها في بعض الأحيان راجعة الى ثورات عجيبة من شعور مجرم خبيث كان يقوم بنفسي دون أن أدركه أو أعيه .

على أن هذه الثورات لم تكن لتتفق مع لحظات النفور . كانت أمي ترتدي السواد دائما كأنما كانت في حداد مستمر وكنا نعيش في شيء من البحبوحة وان كنا قليلي الاختلاط بالغير .

(٢)

كانت أمي تغدق على الكثير من عنايتها وعطفها وكانت حياتها متصلة بحياتي اتصالا وثيقاً . . . ان هذه العلاقة بين الآباء والابناء كثيراً ماتنالهم بالاذى والضر — الأبناء أعني — . وفضلا عن ذلك كنت وحيدها . . . والابن الوحيد غالبا مايربى في كثير من الترف والدلال . . . ولكنني برغم هذا كله لم أكن طفلا مدللا فاسداً عنيد الرأي . . . لقد أخذت عنها ملامح الوجه ودقة الحس واعتلال الصحة . وحين تقدمت بي السنون قليلا كنت مجانبا لرفاقي من الصبيان خجولا من معرفة الناس بل لقد كنت في بعض الاحيان قليل التحدث معها أيضا . كنت أغرم بالمطالعة كثيراً وبالسير وحيداً ... وبالاحلام ...نعم بالاحلام ! . . علام كانت هذه الاحلام تدور ؟ . . لست أدري . كنت أحيانا أخال نفسي واقفاً أزاء باب قليل الانفراج وقد ازدحمت وراءه مئات الخفايا

والأسرار . . . كنت أخال نفسي واقفاً في انتظار أو ماشيا في لهفة أو مستغرقا في سبات . . . لو كنت شاعراً بطبيعتي لحفزني شيطان الشعر الى نظمه . . . ولو كنت متدينا لترهبت . . ولكنني لم أكن هذا أو ذاك . . . فبقيت غارقا في الاحلام . . . قانعاً بالانتظار ! . .

(٣)

كنت في بعض الاحيان أغفو تحت تأثير هذه الافكار والخيالات الغامضة . . على وجه العموم كنت أنام كثيراً وكانت الأحلام تلعب دوراً بارزاً في حياتي حتى لم تكد تمر على ليلة واحدة دون ان استضيف بعضاً منها . والعجيب اني لم أنساها بل كنت على العكس من ذلك أقدسها وأرى فيها دلالة هامة واتنبأ بها عن كثير من حوادث اليقظة . كان بعضها يأتيني معادا من حين الى حين.. وكان أحدها هو أكثرها الحاحا على واقلاقا لي . كنت أخال نفسي أسير في طريق ضيق غير ممهد في مدينة قديمة بين عدد كبير من الدور العالية . . . كنت أبحث عن أبي الذى لم يكن قد مات بعد وانما كان مختبئاً في إحدي هذه الدور . . . دخلت بابا ضخما مظلما قليل الارتفاع واجتزت ردهة طويلة وصلت في نهايتها الى غرفة صغيرة بها نافذتان مستديرتان . كان أبي واقفاً وسط الغرفة يدخن غليونه . . . ولكنه لم يكن يشبه أبي الحقيقي في شيء . . . فهو طويل القامة نحيف البنية أسود الشعر أحدب الأنف نافذ العينين يبدو في نحو الأربعين من عمره . وقد ركبت وجهه أمارات الغضب والامتعاض حين رآني وعلم اني كشفت مقره . . . كما لم أشعر أنا بأي سرور أو ابتهاج لمقابلته فوقفت ساكتا في شيء من الارتباك . وبعد برهة قصيرة أدار وجهه عني وتمتم بألفاظ غير مفهومة وأخذ يذرع الغرفة في خطوات بطيئة . . . ثم تراجع عني قليلا وكان لايفتأ ينظر خلفه . . . وفجأة رأيت الغرفة تتسع وتتسع . . . ورأيت أبي ينأى وينأي . . . ثم توارى كل شيء في الضباب . شعرت بفزع هائل لانني فقدت أبي ثانية فاندفعت وراءه لكي الحق به ولكنني لم استطع ان أراه وان كنت لم أزل اسمع تمتمته الغاضبة . صحوت من نومي وبقيت فترة طويلة وأنا يقظ لايعرف الكري جفوني . . ولبثت طوال اليوم التالي وأنا أفكر في هذا الحلم دون أن أصل الى رأى قاطع بشأنه .

(٤)

أقبل شهر يونيو فزخرت المدينة التى كنت أحيا فيها مع أمي بالحركة والحياة ورست في مينائها سفن جديدة وطالعتنا في الطرقات وجوه لم يكن لنا برؤيتها عهد من قبل . كنت أحب في تلك الاثناء أن أجول بالقرب من المرفأ حيث تزدحم المقاهي والحانات وكنت أحب ان اتفرس في وجوه البحارة وأصحابهم الذين كانوا يقتلون الوقت جالسين تحت مظلات القماش يحتسون الجعة ويتبادلون الاحاديث والنكات .

وفي ذات يوم بينما كنت أسير أمام أحد هذه المقاهي اذ لمحت رجلا لفت نظري واسترعى اهتمامي كان يرتدي سترة طويلة وقبعة من الخوص تكاد تخفي عينيه وكان جالسا بغير حراك ويداه مطبقتان على صدره وقد تدلت على وجهه خصل رفيعة من شعره الفاحم وانطبقت شفتاه على قصبة غليونه . شعرت على الفور انني أعرف هذا الرجل ... كانت كل قسمة من قسمات وجهه الاسمر الشاحب مألوفة لدي . . . حتى لقد وجدتني أسائل نفسي « تري من يكون ؟ واين رأيته قبل الآن ؟ » ومن الجائز أن يكون الرجل قد

شعر بنظراتي المحدقة فيه لأنه تحول الي وصوب عينيه على . . . ولجأة انفرجت شفتاى عن صيحة خافتة بالدهشة والعجب .

فقد كان هذا الرجل أبى الذى طالما بحثت عنه أبى الذى طالما رأيته فى الحلم

لم يكن لدى أى ريب فى ذلك .. كان التشابه بينهما أقوى من أن يحتمل الزيف والخطأ . بل حتى المعطف الطويل بلونه وهيئته كان هو المعطف ذاته الذى رأيته على أبى فى الحلم

ملكنى العجب وبقيت مشدوها أحدث نفسى « ألا يصح أن أكون حالما ؟ . . كلا فهذا مستحيل ! ان ضوء النهار ليغمر المكان ٠٠ والناس تكادجلبتهم تصم الآذان ٠٠ والشمس تسطع بأشعتها فى صفحة السماء ٠٠ وأنا لا أرى أمامى خيالا زائفاً بل انسانا حقيقياً تجرى فيه الحياة

ورأيتنى أخطو فى ثبات وعزم الى طاولة غير مشغولة فاجلس اليها واطلب كوبا من الجعة احتسيها وجريدة يومية أطالعها ٠٠ كل ذلك لكى يتسنى لى أن أجلس الى جانب ذلك الكائن العجيب !

(٥)

تظاهرت بالمطالعة ولكننى كنت فى الواقع اتفرس فى هذا الرجل الغريب من خلال صفحات الجريدة واكاد التهمة بنظراتى المحدقة فيه ٠ كان جالساً كالصنم لا يكاد يبدى حراكا اللهم الا استطلاعا برأسه بين الحين والحين وكأنما كان ينتظر قادما ٠ لبثت أحدق فيه وأحدق وأحدق .. كان يخيل لي أحيانا ان الامر كله ليس إلا وليد الوهم والخيال . وان ذلك الرجل الجالس الى جواري لا يحمل أي مشابهة لرجل احلامى . ولكن كان حسبه ان يتحرك فى مقعده قليلا أو يرفع رأسه عن صدره لاستجمع كل جهدي كى أمنع صيحة الفزع والدهشة عن الانطلاق

ومضى الحال على هذا النحو فترة من الزمن ولكن الرجل بدأ يلاحظ فى النهاية اننى أراقبه بالحاح يستلفت النظر فأدهشه ذلك فى أول الأمر ثم أغضبه وضايقه . رأيته ينظر الى ثم يستوى واقفاً على قدميه وكأنما كان ينوي أن يتجه نحوى .. وصدمت هذه الحركة المفاجئة عصاه فأوقعتها على الأرض وأسرعت أنا بالتقاطها وتقدمت بها اليه وقلبى يكاد يهز بدنى هزآفى خفقاته .

وانفرجت شفتا الرجل عن ابتسامة متكلفة وشكرنى قائلا فى صوت جاف حاد « انك مؤدب أيها الشاب وهذا أمر نادر فى هذه الأيام . دعنى أهنئك على حسن تربيتك »

ولست اذكر تماما كيف اجبته ولكن حبال الحديث اتصلت بيننا فعلمت منه انه مواطن لنا رجع حديثا من امريكا بعد ان اقام بها عدة سنوات وانه معتزم العودة اليها فى وقت قريب . وقد قال ان اسمه البارون . . . . ما ابلد ذاكرتى وما أشد خمولها ! . . اننى استطع ان اعى الاسم جيدا . وقد سألنى هو بدوره عن اسمي فلما أجبته بدت عليه أمارات الدهشة والعجب ... ثم سألنى أين اسكن ومع من ؟.. فاجبته باننى أقيم مع امى فقال

« وأين ابوك »

قلت « مات من زمن بعيد »

فسألنى عن اسم امى ولما اجبته انطلقت منه ضحكة مرتبكة وكانما احس بانحراف هذا العمل عن مبادىء الذوق فتسارع الي الاعتذار عنه قائلا انه اعتاده وغيره من الشذوذ فى الخلق فى أثناء اقامته بامريكا وفى النهاية سألنى أين يقع منزلنا فأجبته :

(٦)

كان الاضطراب الذى ملكنى عند محادثتى مع البارون قد أخذ يعفى أثره شيئا فشيئا ولكن الابتسامة التى كانت تركب شفتيه عند كل سؤال يوجه الى لم تكن تروقنى ... وكذلك لم تعجبنى نظراته النافذة المنطلقة كالسهم .. كنت اشعر منها كأنها سهم نفذ الى قلبى وكنت أرى فيها مزيجا من من القسوة والمن ... مزيجا كان يرعبنى ويخيفنى ويملؤنى بالرهبة والفزع : لم أر هاتين العينين فى احلامي من قبل . كان للبارون وجه عجيب ... وجه شاحب مضنى ولكنه لا يزال يحتفظ بنشاط الشباب وكذلك لم يكن لابي « فى الحلم » تلك الندبة العميقة التى كانت تعبر جبهته فى اتجاه مائل والتى ظلت خافية عنى حتى اقتربت منه واحدقت النظر اليه

وبينما انا احدث البارون اذ أقبل عبد طويل القامة يرتدى معطفا طويلا يكاد يخفى عينيه ودبت على كتفيه من الخلف فالتفت اليه وقال « هاقد جئت اخيراً » ثم تحول نحوى وأومأ برأسه الي ودخل المقهى يتبعه العبد . ولبثت انا حيث كنت واقفا تحت المظلة وخطر لى ان انتظر البارون حتى يخرج لا لأننى كنت إريد أن اواصل الحديث معه (فانا فى الواقع لم اكن ادرى أى موضوع نتناوله بالحديث بيننا) ولكن لاننى كنت اريد أن احقق الأثر الاول الذى انطبع فى نفسى عنه ... ومضت علي وانا واقف على هذا النحو نصف ساعة ... ثم ساعة دون أن يظهر للبارون أي أثر ... فدخلت المقهى وتجولت فى جميع حجراتها ابحث عنه .. ولكن دون جدوى . . لابد اذن ان يكون قد غادر المكان من باب خلفي .

وأحسست بالصداع يغزو رأسى فرأيت أن ألتمس الخلاص منه بالسير على شاطىء البحر حتى أصل إلى المنتزه القائم خارج المدينة . وبعد أن تجولت على هذا النحو مدى ساعتين فى ظلال أشجار البلوط الضخمة قفلت راجعا إلى المنزل

(٧)

وما أن وصلت الى بابه الخارجى حتى أسرعت الخادمة الى لقائى وهى تهتز اضطرابا وفزعا فاستخلصت على الفور أن حدثا قد وقع بالمنزل فى أثناء غيبتى عنه . وسرعان ما علمت كل شيء . . . كانت أمى جالسة فى مخدعها منذ نصف ساعة وفجأة انبعث منه صراخ مروع فلما أسرعت الخادمة اليها وجدتها ملقاة على الارض مغشيا عليها فى غيبوبة دامت بضع دقائق . ولكنها بعد أن أفاقت منها اضطرت أن تلزم الفراش طلبا للراحة والاستجمام . والعجيب فى الأمر أنها رفضت أن تنطق بحرف ولم تجب على ما توجه اليها من الاسئلة وظلت كالمشدوهة تنظر الى ما حولها فى عجب وذهول وهى تهتز وترتعد . اضطرت الخادمة أزاء هذه الحالة الجديدة عليها أن ترسل البستانى فى استدعاء الطبيب فجاء على عجل وفحصها وأشار بدواء مسكن ولكنها رفضت أن تجيبه على شيء مما سأل أيضا . وقد قرر البستانى أنه بعد بضع لحظات من وقوع الحادث شاهد رجلا غريبا يجتاز الحديقة مسرعا الى الباب (كنا نقيم بمنزل ذي طابق واحد تطل نوافذه على حديقة كبيرة) ولكنه لم يستطع أن يتحقق من وجه الرجل ولم ير ملامحه . وأضاف الى ذلك أنه طويل نحيف القامة يرتدى قبعة من الخوص وسترة طويلة ... لست أدرى ما الذى جعلنى أذكر على الفور « سترة البارون » ؟ لم يستطع البستانى أن يلحقه لانه استدعى على عجل الى المنزل ليسرع باستدعاء الطبيب

ذهبت الى غرفة أمي . كانت راقدة فى فراشها وكان وجهها شاحبا .. شاحبا فى مثل شحوب الموتى وحالما رأتنى ركبت شفتيها ابتسامة خافتة ومدت يدها إلى ... جلست الى جانبها وأخذت أسألها عن ظروف الحادث. فى أول الأمر رفضت فى عناد عجيب الاجابة على شيء مما كنت أوجهه اليها ولكنها اعترفت أخيراً بانها رأت شيئا أفزعها وأخافها

فسألتها « هل جاء أحد الى هنا ؟ » فأجابت مسرعة « كلا . . . لم يأت أحد . . . ولكن خيل لى . . ظننت أننى أرى شبحا . . . »

ثم وقفت عن الحديث وغطت عينيها بيديها . . . كنت أشعر بحافز قوي يدفعنى الى إن أقص عليها ما سمعته من البستانى وما صادفته مع البارون . . . ولكن لسبب لا أدريه تعثرت الكلمات على لسانى فلم تنفرج عنها شفتاى

غير أنى مع ذلك لاحظت لأمى أن الاشباح لا ترى عادة فى ضوء النهار . . .

فهمست قائلة « صه . . . أرجو أن تسكت . . . لا تزد من عذابى الآن .. ستعلم كل شيء يوما ما .. » ثم استغرقت فى صمت طويل . . كانت يداها باردتين وكان نبضها سريعا غير منتظم فناولتها جرعة من الدواء وانحنيت جانبا من الغرفة حتى لا أزعجها بوجودي

لم تنهض اليوم طوله .. ظلت راقدة فى صمت وهدوء . . تتنهد بين كل حين وآخر وتفتح عينيها فى نظرة جبانة خاطفة . كان كل من بالمنزل قلقا مضطربا

(٨)

وفى المساء ارتفعت حرارتها قليلا فصرفتنى لانام . . . ولكننى لم أذهب الى غرفتى بل استلقيت فى الغرفة المجاورة على مقعد طويل . وكنت أقوم كل ربع ساعة فأسير على أطراف أصابعي وأذهب الى الباب الذى يفصل بين الغرفتين وأنصت بانتباه شديد . كان كل شيء ساكناً ولكن أمي لم يزر الكرى جفنيها طوال الليل . وعند ما توجهت اليها مبكرا فى صباح اليوم التالى خيل لى انى أرى وجهها منتفخاً وعينيها تلمعان ببريق لم أعهده فيهما من قبل. وفى أثناء النهار هدأت حالتها قليلا ولكن الحمي عاودتها ثانية فى المساء .

كانت حتى ذاك الوقت ملتزمة خطة الصمت المطلق العنيد ... ولكنها فجأة بدأت تتحدث بصوت تشنجي سريع . لم تكن تهذى فان عباراتها على الرغم من عدم ارتباطها كانت متسقة معقولة . وقبيل منتصف الليل استقامت فى فراشها (وكنت جالساً الى جوارها) وبنفس الصوت المتشنج السريع أخذت تقص على مأساة أليمة دون أن ترفع عينيها الى وجهي مرة واحدة . . . فى بعض الأحيان كانت تتردد وتقف ولكنها كانت تغالب نفسها وتعود الى الحديث ثانية . كان كل هذا يبدو عجيباً . . . وكانت كأنما تتحدث وهي مستغرقة فى سبات أو كأنما كنت أسمع صوتها دون أن أراها . . . أو كأنما كان شخص غريب يتحدث من شفتيها ! . .

(٩)

بدأت حديثها قائلة « اصغ الي ما سأرويه عليك... أنك لم تعد طفلا صغيراً بعد ولا بد أن تعرف كل شيء . كانت لى صديقة عزيزة . . . تزوجت من رجل كانت تحبه بكل جارحة من جوارحها فكانت

حياتهما خليقاً من السعادة والهناء . وفى خلال السنة الاولى من حياتهما الزوجية خطر لهما أن يذهبا الى العاصمة لقضاء بضعة أسابيع فى الراحة والنزهة . نزلا بفندق كبير وترددا على كثير من المسارح وحضرا كثيرا من الاجتماعات والحفلات . كانت صديقتى أبعد ما تكون عن السذاجة وكان كل الشبان يلاطفونها ويتوددون اليها . . . ولكن أحدهم ـ وهو ضابط ـ كان أكثرهم توددا لها وكان يتبعها انى ذهبت ويلاحقها بنظراته الشريرة الخبيثة . لم يسع الى التعرف اليها ولم يحاول أن يتحدث معها ولكنه اكتفى بهذه النظرات الوقحة السفيهة يصوبها اليها اينما رآها حتى لقد نغص عليها التمتع بملذات العاصمة فاخذت تلح على زوجها بسرعة السفر والرحيل .

وانتهى عزمهم الي ذلك . وفى ذات مساء توجه زوجها الى النادى تلبية لدعوة بعض الضباط ـ من زملاء هذا الرجل ـ لقضاء الوقت فى لعب الورق . وكانت هذه هى المرة الاولى التي يتركها فيها بمفردها . انتظرت عودته طويلا ولكنه تأخر فأذنت للخادمة بالانصراف وذهبت هى للنوم . . . وفجأة عراها رعب هائل حتى لقد احست بالبرودة تسري فى بدنها وبالقشعريرة تهزها هزا . خيل لها أنها تسمع طرقا خافتاً على الجانب الآخر من الجدار كالصوت الذى يحدثه الكلب اذ ينبش فى الارض . . . فاخذت تحملق الى ذلك الجدار خائفة مشدوهة . . . كانت الغرفة يضيئها مصباح خافت ضعيف . . وفجأة خيل اليها أنها ترى الجدار ينفرج ويخرج منه ذلك الرجل المروع الذى كان يلاحقها بنظراته الخبيثة .

حاولت أن تصرخ ولكن الصوت تعثر على لسانها . . . لم تستطع . . . لقد أذهلها الخوف وعقد لسانها . وتقدم هو نحوها فى خطوات حاسمة جريئة كوحش هائج مفترس والقى بشيء علي رأسها . . . شيء أبيض ثقيل . . . لست أذكر ما حدث بعد ذلك ! . . . نعم . . . لست أذكره . . . كان حادثا مروعاً كالموت . . . كالاغتيال . . . وحين انقضي ذلك الكابوس الثقيل في آخر الامر . . . حين استطعت ... اعني حين استطاعت صديقتى أن تعود الى وعيها ورشادها كانت الغرفة خالية الا منها . ولفترة طويلة ظل لسانها معقودا لايطاوعها على النطق أو الصراخ . . . ولكن هذه الحالة الشاذة آذنت بالانفراج فانطلقت من فيها صرخة خافتة ثم بدأت تفقد الوعى ثانية . . .

وحين أفاقت وجدت زوجها الى جانبها . . . كان قد عاد الى المنزل فى الساعة الثانية صباحا وكان مكفهرا بحال لم تره من قبل . . بدأ يسألها ولكنها لم تجب . . . ثم وقعت فريسة المرض . . . ولكنى أذكر أنها حين كانت تخلو الى نفسها كانت تحدق النظر فى ذلك الموضع الفريد من الجدار وقد ظهر فيما بعد أنه يخفى بابا سريا لا يعرفه أحد . ثم امر آخر لعله أن يكون أعجب من سابقه . . . لقد اختفى خاتم الزواج من يدها . . . وكان خاتماً عجيب الشكل تلمع فوقه سبع نجوم ذهبية وسبع نجوم فضية وكان تراثاً عائلياً قديماً . وقد سألها زوجها عنه فلم تجبه . . . اذ ماذا عساها تقول ؟ وحسب فى أول الامر أنه سقط منها فى أحد الامكنة التى كانت تتردد عليها فبحث عنه

جهد طاقته ولكن بغير جدوى رأى فى هذا الحادث نذيراً بالسوء فقرر أن يسرع بالعودة الى بلدته طالما تسمح لها حالتها الصحية بالسفر والانتقال.. وتصور يابنى ! . . فى اليوم الذى قررا فيه الرحيل اصطدما فى الطريق بنقالة .. كانت تلك النقالة تحمل جثة رجل حديث القتل من جرح كبير بالجمجمة .. وتصور يابنى أيضا ! .. كان ذلك الرجل هو بعينه الزائر الليلى المخيف ذى العينين الخبيثتين .. قتل أثر عراك قام فى اثناء لعب الورق! ..

وسافرت صديقتى الي بلدتها . . وبعد حين صارت اماً للمرة الاولى فى حياتها . . وعاشت مع زوجها بضع سنوات دون ان يقف على شىء من هذا الامر . . فبماذا كانت تستطيع ان تحدثه ؟ . . انها ذاتها لم تكن تدرى عنه شيئا . . ولكن سعادتها الاولى كانت قد عفت وذهبت الي غير رجعة . اقتحم الظلام طريقه الى حياتها . . ظلام اسود حالك . . لم يرزقا من الابناء غير هذا الصبى

واخذت أمي تهتز وجسدها يرتعد من قمة الرأس الي اخمص القدم . . وغطت وجهها بيديها .. تابعت حديثها فى جهد ومشقة . . « والان تكلم يابنى ! . . حدثنى . . هل كان فى تصرف صديقتى ماتؤاخذ عليه ؟ . . هل ترى فى عملها مايدعو الى اللوم والتعنيف لقد كانت في كل يوم من حياتها تحتمل عقابها القاسى فى صبر وثبات .. ولكن الا ترى معى انها تستطيع ان تعلن امام الله ان هذا العقاب بعيد عن روح العدالة والانصاف ؟ .. لم اذن يقتحم الماضى - بعد هذه الغيبة الطويلة - طريقه الى حاضرها .. لم يزعجها ويروعها كما لو كانت مجرمة استيقظ ضميرها بعد النوم والهجوع ؟ .. لقد ذبح ماكبث بانكو فلم يكن عجيبا ان تتمثل له الرؤى والاشباح .. اما انا ..

واختلطت الالفاظ على لسان امي حتى لم اعد اعى ماتقول .. لم يكن عندى شك فى انها تهذى ! . .

(١)

ليس من العسير على المرء أن يدرك أى أثر طبعته فى نفسى المأساة التى قصتها على امي ! .. لقد أدركت على الفور من أول كلمة انفرجت عنها شفتاها انها انما تتحدث عن نفسها .. ثم جاءت هذه الهفوة من هفوات اللسان فاحالت شكى يقينا . انه اذن أبى ذلك الذى رأيته فى الحلم وحدثته فى اليقظة .. انه لم يقتل كما حسبت امي ولكنه جرح فحسب .. انه هو الذى جاء اليها ثم هرب منها فزعا من خوفها واضطرابها . الان استطعت ان أرى كل شىء فى وضوح تام .. تلك الثورات العارضة من الكراهة والنفور التي كانت تعصف بامى فى بعض الاحيان .. ذلك الحزن الدائم الصامت الذى كان يسود حياتها . تلك العزلة الهادئة التي كانت تؤثرها على المخالطة ومعرفة الناس .. احسست بان رأسى يدور فضغطت عليه بكلتا يدى كانما احاول ان احتفظ بتوازنه . . فكرة واحدة خطرت لى على الفور فملكتنى واخذت تعصف بكيانى .. عقدت العزم محققا على البحث عن هذا الرجل والعثور عليه ثانية مهما تكلفت من التضحية والجهد .. لم ؟ ولأى غرض ؟ .. لم افكر فى ذلك حينئذ .. فحسبى أن أجده .. نعم أجده .. ما اعجب القدر ! .. سرعان ما اصبح تحقيق هذه الفكرة مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ! . .

كانت امي فى الصباح التالى احسن حالا وأهدأ بالا .. زالت عنها الحمى تماما فاستطاعت لاول مرة منذ يومين ان تنعم بقليل من النوم الهادىء العميق ورأيت انا هذا التقدم البادى فى صحتها فركنت امر العناية بها الى بعض الخدم والجيران وخرجت اسعى الى تحقيق هذه الفكرة الجديدة التى ملكتنى واخذت تلح على الحاحاً قاسيا عنيداً .

(١١)

وكان من البديهى ان اتجه لاول ما افكر الى المقهى الذى قابلت البارون فيه للمرة الاولي ولكننى لم اجد فى المقهى من عرفه أو انتبه الى وجوده .. كان فى نظر الجميع زائرا عارضا لايلتفت اليه . وقد لاحظ اصحاب المقهى تابعه الزنجى لان لونه الاسود كان يلفت النظر .. ولكنهم لم يعرفوا عنه اكثر من ذلك .. لم يعرفوا من هو ولا من اين جاء ولا فى أي مكان يقيم . تركت عنواني فى المقهى احتياطا للطوارىء المفاجئة وخرجت اجول فى طرقات المدينة وافتش فى المقاهي والمحال العامة .. لم اترك مكانا الا بحثت فيه .. ولكننى لم اقف على اثر للبارون أو لتابعه . ولم اكن اعرف اسمه أيضا فعفى بذلك املى من ابلاغ البوليس . غير أنى وعدت اثنين من رجال الشرطة بمكافأة حسنة اذا استطاعا أن يقتفيا اثر الرجلين بعد أن وصفتهما لهما وصفا دقيقا بقدر الامكان .

ولبثت اجول على هذا النحو حتى ازف موعد الغذاء فرجعت الى المنزل متبعا منهوك القوى .. كانت امي قد غادرت فراشها ولكن هذا الطابع الحزين الذى ظل يلازمها طوال حياتها اختلط به مظهر جديد من مظاهر الالم والعذاب : ذلك هو القلق والارتباك وانشغال البال فأهمتنى هذه الحالة وحزت فى نفسي حزا . جلست معها المساء طوله ولكننا لم نكد نتبادل كلمة واحدة .. واخيرا نفد صبرها فبدأت تتحدث ولكنها لم تشر بحرف واحد الى مأساة الامس كأنما كنا على اتفاق متبادل لاستبعاد هذا الامر من حديثنا . وقد بدا عليها انها خجلى من تلك القصة التى انفجرت فى صدرها وانطلق بها لسانها دون ان تقوى على حبسها أو كتمانها . ولعل ما كان يعزيها قليلا انها لم تكن تذكر تماما ما قالته فى هذيانها .. وكذلك خلت انها تود لو اني اقتصدت عليها مؤونه الاشارة الي شيء مما حدث فكنت عند حسن ظنها وسكت . وتحاشت هي بدورها النظر الى عيني .

وفجأة هبت بالخارج زوبعة هائلة .. كانت الريح تعصف فى شدة وقسوة .. وكانت النوافذ تهتز وتنبعث منها حشرجة خافتة .. وكنا نسمع مع الريح اصواتا تصيح كأنما تطلب الغوث والنجدة . وقبيل الفجر — وكنت قدغفوت واستغرقت فى سبات — خيل لى ان شخصاما اقتحم طريقه الى غرفتى ونادى علىّ .. نعم نادي على اسمى بصوت خافت ولكنه حاسم .. صحوت من نومي فزعا مذعورا فلم أر احداً .. ولكن ماذا عساى اقول ؟ لقد ملكنى فى تلك اللحظة شعور قوى جارف لا بالاطمئنان فحسب ولكن بالنشوة والفرح ايضا . احسست .. بل ايقنت انى الان .. على التو .. سأصل الى الهدف .

الى الغاية التي تعصف بذهني منذ حين .. فقمت وارتديت ملابسي على عجل وغادرت المنزل .

(١٢)

كانت العاصفة قد هدأت الا قليلا . . وكان الوقت لايزال مبكرا والطرقات لاتزال خالية من المارة وكان الرائى يشاهد هنا وهناك قطعا متناثرة من المداخن والآجر وأغصانا متكسرة من فعل الريح كان هـذا مشهدا يلفت النظر . وعلى غير وعى منى رأيتنى اسائل نفسى « ترى . . ماذا عسى أن يكون من أمر البحر فى مثل هذه الليلة المزبدة العاصفة ؟ » وخطر لى أن أتجه الى الميناء ولـكن قدمى لم تطاوعنى وكأنما كانت مسوقة بقوة سحرية هائلة . ولم يمض على ذلك عشر دقائق حتى وجدتنى فى بقعة من المدينة لم تطؤها قدمى من قبل . كنت أسير على مهل خطوة فى أثر خطوة . . دون ان اقف او اتلكأ . وكان يملأ قلبي شعور عجيب لا أستطيع ان ادركه او اعلله . . كنت اتوقع حدثا خارقا مستحيلا ولـكنى فى الوقت ذاته كنت أشعر فى ثقة واطمئنان أن ذلك الحدث المستحيل سينفرج وينقضى الى سلام

(١٣)

وحمد الله . . . فها قد مر ذلك الحدث العجيب وها قد انتهى الى حيث توقعت . على بعد عشرين خطوة منى رأيت التابع الزنجى الذي كان يتحدث مع البارون أمام المقهى ! . كان لا يزال ملتحفا بالمعطف الطويل . . وبدا كأنه انفجر من باطن الارض . كان يسير بخطى سريعة قوية على افريز الطريق فاسرعت للحاق به ولـكنه ضاعف خطواته على الرغم من أنه لم يلتفت الى الخلف . وفجأة اختفى فى منعطف من منعطفات الطريق فاقتفيت أثره على الفور . . ولـكن لشد ماعرانى العجب والذهول ! . . رأيت أمامى طريقا منبسطا ضيقا لا أثر فيه لأنسان . كان ضباب الصباح قد غمره فحجب عنه الضوء ولـكن عينى اخترقتا الظلمة وكشفتا نهايته . كان خاليا من المارة تماما . . لقد اختفى الزنجى الطويل باسرع مما بدا . . وقفت مشدوه الفكر ولـكن الى لحظة خاطفة فقط اذ تملكنى على التو شعور آخر . كان هـذا الطريق المنفرج أمام عينى . الهادىء الساكن سكون الموت مألوفا لدى . . انه طريق أحلامى ! . اهتز بدنى لهذا الخاطر الجارف المفاجىء . ولـكننى على الفور وفى حزم وعزم وثبات اقتحمت سبيلى اليه

كنت كلى عيونا باحثة منقبة . أجل : فهذا المنزل الواقع الى يمينى المطل على الافريز هو منزل أحلامى أيضا . . وها هو بابه الضخم الواسع القديم الطراز . . انه مربع الأركان وليس مستديراً كما كنت أمثله فى أحلامى .. نعم : هذا حق ولـكن ماذا يهمنى منه ؟ طرقت الباب .. طرقته مرة ومرتين وثلاث مرات فى عنف مطرد فانفرجت شقتاه فى أزيز عجيب كأنما هو نائم يتثاءب وبدت على عتبته خادمة مشوشة الشعر ناعسة العينين كانت قد استيقظت على التو

سألتها وأنا أجيل نظرة خاطفة الي فناء الدار . « هل يقيم البارون هنا ؟ »

فأجابت « كلا . ان البارون لا يقيم هنا »

قلت متعجبا ، ولـكن كيف ذلك . ماذا تقصدين به . . انه أمر مستحيل

قالت : انه ليس هنا الآن . لقد سافر أمس

قلت : والى أين ؟

قالت : الي أمريكا

قلت : الى أمريكا ؟ . . ولـكنه سيعود حتما

فرمقتنى الخادمة بنظرة مرتابة وقالت : لا أدرى يحتمل ألا يعود

قلت : وهل أقام هنا طويلا ؟

قالت : كلا . . أقام أسبوعا واحدا فقط . . . ولكنه ليس هنا الآن

قلت : وما اسم البارون ؟

فرمقتنى بنظرة متعجبه وقالت الا تعرف اسمه ؟ . . . اننا على أى حال نناديه باسم البارون فقط . واردت ان اقتحم طريقى الي الداخل فمنعتنى الفتاة وهي تصيح « بيوتر ... اسرع ... هيا .. ان بالباب رجل غريبا يلقى على اسئلة لا عد لها »

فظهر من داخل المنزل رجل قوى البنية تبدو على سيمائه هيئة العمال وسألنى فى صوت خشن جاف عما اريد فاعدت عليه الاسئلة التى وجهتها الى الفتاة واجابنى كما اجابت .

فقلت « ومن يسكن هنا اذن ؟ »

قال « سيدنا »

قلت « ومن يكون ؟ »

قال « نجار .. ان هذا الشارع هو شارع النجارين

قلت « وهل أستطيع أن أراه ؟ »

قال « هذا محال الان لانه نائم ولم يستيقظ بعد

قلت « وهلا استطيع ان ادخل المنزل ؟ »

قال « : كلا ... والافضل لك أن تذهب الي حال سبيلك »

قلت « وهل استطيع ان أرى سيدك عندما يصحو من نومه ؟ »

قال ولم لا ؟ .. انك تستطيع ان تراه فى أى وقت تشاء ... ان مهنته تقضى عليه بان يقابل كل من يطلب مقابلته .. فقط ارجو ان تذهب الان فان الوقت لا يزال مبكراً »

وفجأة رأيتنى اوجه اليه السؤال قائلا « حسنا .. وماذا تقول فى الرجل الزنجى ؟ » لم يكن العامل يتوقع هذا السؤال منى فعرته الدهشة عند سماعه واخذ ينتقل ببصره بينى وبين الفتاة .

واخيرا قال « اى زنجى تقصد ؟ .. خير لك أن تذهب فى سبيلك الان ياسيدى .. واذا شئت فلترجع ثانية ولتتحدث مع سيدنا بما تحب »

كان هذا ختام الحديث فخطوت الى الطريق ... رأيت الباب يوصد من دوني على الفور فى كثير من الحدة والعنف

ورمقت الطريق والدار بنظرات فاحصة مدققة قبلما عزمت على العودة .. كانت فكرة الرجوع الى المنزل بعيدة عن ذهنى كل البعد .. وكنت اشعر حينئذ باحساس غامض عجيب .. فقد كانت كل تلك الحوادث المتتابعة التى مرت بى تدعو الى الدهشة والتأمل ولكن ما احمق الخاتمة التى انتهت اليها ! .. كنت اشعر فى نفسى شعور الثقة والاقتناع باننى لو تسنى لى دخول ذلك المنزل لوجدت الغرفة التى كنت اتمثلها فى احلامي ولرأيت ابي جالسا فى وسطها يدخن غليونه . . ومع ذلك فان المالك لهذا المنزل نجار يستطيع المرء ان يزوره ويتردد عليه وقتما يشاء .. ويستطيع ان يكلفه بعمل ما يريد من الاثاث ! ! . .

ولكن ابي قد ذهب الى امريكا ! .. ماذا عسى ان افعل الان ؟ .. هل اخبر امي بكل شىء ام اخفي عنها الى الابد نبأ تلك المقابلة ؟ . . كان من العسير على نفسى ان تصدق او تطمئن الى ان تلك البداية السحرية الغامضة تنتهى الى تلك الخاتمة الجوفاء الباردة

لم اشأ أن اعود الى المنزل فأخذت اسير فى طريقى حتى القيت نفسى خارج المدينة

(١٤)

كنت اسير مطرق الرأس شارد الفكر مشلوم الحس غارقا فى نفسى . وصحوت من هذا السبات على صوت غاضب كالزئير فرفعت رأسى واذا بي ارى البحر يرغي ويزبد على بعد خمسين خطوة منى . كانت عاصفة الليل قد هاجته واثارت كامنه فبدت صفحته بيضاء حتى غاية الافق .. وكان الموج يتجمع ويندفع الى الشاطيء فيتكسر على رماله المنبسطة الناعمة ويرتد عنها حسيرا . اتجهت نحوه حتى بلغتـه واخذت اسير فى حذائـه .. كانت رماله تزخر بالحصا والاصداف وقطع ملتوية من الاعشاب البحرية .. وكانت سماؤه تلمع فيها جموع زاخرة من الطيور البيضاء تبـدو فى صفحتها الزرقاء كزغب الثلج وترسل شدوها من بعيد مـع الريح وتقوم فى الجـو بمختلف الحركات والالاعيب.. ولقدلفت نظرى بصفة خاصة جمع منها كان يدور فى عناء حـول صخرة منعزلة قائمة وسط الرمال الناعمة .. اخذت احدق البصر فى هذه الصخرة فرأيت نبتا كثيفا من العشب الاخضر فى احدجوانبها ورأيت شيئا اسودا طويلا منحنيا يقوم على الجانب الآخر .

أمعنت النظر طويلا فى هذا المشهد العجيب . . كان جسما اسود هامد الحركة ملقى بجانب الصخرة.. يا إلهى !.. أيمكن أن يكون هذا الجسم جثة رجل؟.. نعم أنها جثـة غريق لفظها البحر ودفعها الموج . . وفى لحظة كنت واقفاً الى جوارها ! . .

كانت جثة البارون . . أبى ! . أدركت على الفور لم كنت أشعر منذ مطلع الفجر بتلك القوى الساحرة تقودنى وتوجـه خطاى . ولبثت بضع دقائق وأنا واقف كالمشدوه لا تسمع أذناى غير خرير المياه ولا تعرف نفسى إلا ذلك الرعب الصامت الذى يملك المرء وهو يرى نفسه وجهاً لوجه مع القدر

(١٥)

كان راقداً على ظهره مستنداً الى أحد جانبيه . . وقد ارتفعت يده اليسرى الى رأسـه بينما انثنت اليد اليمنى تحت جسده . . كان يلبس حذاء من أحـذية البحارة علق به الطين حتى لوث قدميه.. وكان يرتدى سترة زرقاء قصيرة مقفلة الازرار مشبعة بملح البحر.. وكان يلف عنقه بوشاح انعقد حوله فى ربطة محكمة.. وكان وجهه الاسمر القاتم متجها الى السماء . . خيل لى وأنا أنظر اليه أنه يضحك ! . . وكانت شفته العليـا مرفوعة فبدت من ورائها أسنانه لامعة بيضاء . . وكان بياض عينيه قد بدأ يتحول الى زرقة قاتمة مظلمة حتى كاد يختلط بالسواد . . وكان شعره مشوشا يعلوه الزبد وتختلط فيه قطع الحصا والاعشاب .. وكان جبينه منبسطا عاريا تجتازه ندبة الجرح القـديم . . وكان أنفه الضيق مرفوعا حتى بدا كالخط الرفيع بين أوداجه المنتفخة . . وكان كل شيء فيه يدل على أن عاصفة الأمس قد نالته بقدر وافر من الأذى . لم يتم رحلته الى أمريكا ! . . هذا الرجل الذى أهان أمي واعتدى عليها .. هذا الرجل الذى أتلف حياتها ونغص أيامها وأحال سعادتها الى شقاء .. هذا الرجل .. أبى . نعم أبى !.. كان جثة هامدة راقدة فى الوحل منبسطة عند قدمى.. أحسست شعوراً جارفا بثأر القدر فهدأت ورضيت . ثم غمرنى بعد ذلك شعور آخر هو الرحمة والفزع .. الفزع مما رأيت والفزع لما حدث .. كان هذا الشر .. هذه الناحية المجرمة التى تحدثت عنها من

قبل . . هذه الانقباضات التى لا أستطيع أن أفهمها أو أعى مدلولها تملكنى وتكاد تزهق منى الانفاس

ووجدتنى أحدث نفسى قائلا « وإذن فهذا هو السبب فى أننى أرى نفسى كما أنا الآن . . وإذن فهذا هو نداء الدم »

ووقفت الى جانب الجثة الهامدة أحدق البصر فيها . . فهل كنت أتوقع أن أرى العينين الساكنتين تختلجان ؟ . . وهل كنت أتوقع أن أري الشفتين المنطبقتين تنفرجان؟ . . كلا - لقد ظل كل شىء كما هو ساكتاً سكوت الموت - - - كنت أرى السكون كله فراغا هائلا موحشاً - - - لولاه ولولاى ولولا هذا البحر الصاخب المزبد - وتلفت حولى نحو السماء والى مرمى الأفق - - - فلم أر إلا فراغا - - - وفراغا - - -

وخشيت أن أترك هذا الرجل الناعس فى هذه الوحدة القاتلة على رمال الشاطىء الرطبة نهبا شائعا للأسماك والطيور - - وشعرت بدافع خفى يحفزنى الى الاستعانة ببعض الرجال لنقله الى مكان أمين - -

ولكن سرعان ما اضطربت نفسى لهذا الفكر العارض - - - خيل لى على الفور كأنما هذا الرجل الراقد بغير حراك قد عرف بأنى سأحضر الى ذلك المكان فرتب من تلقاء نفسه هذا اللقاء الأخير - - - بل لقد خيل لى أيضا أننى أسمع صوته الجاف المألوف - - - عدوت الى الناحية الأخرى وتلفت حولى مرة ثانية - - وفجأة وقع بصرى على جسم لامع صغير - - - سكنت حركتى كأنما صعقت فى مكانى - - - كان خاتما ذهبيا يبرق فى أحد أصابع اليد الممدودة - - - الخاتم الذي أخذته أمى من زوجها هدية العرس ثم فقدته فى تلك الليلة المشؤومة - - - أننى لاذكر الآن كيف جاهدت حتى أرغمت نفسى على العودة الى الجثة والركوع بجانبها - - - وأننى لاذكر الآن كيف سرت فى بدنى رعشة قوية حين لمست أطرافها الباردة وأنا أحاول فى اصرار وعناد أن أنتزع الخاتم منها - -

لست أدرى ماذا حدث تماماً - - ولكننى وجدت الخاتم فى يدى أخيرا - - - ووجدتنى أعدو - - - وأعدو - - - وأعدو دون توقف أو التفات - أحسست أن شيئا يندفع ورائى كى يلحق بى - - - وأن هذا الشىء قد أدركنى وقبض على ! - -

— ١٦ —

عندما عدت الى المنزل كانت الأحوال التى قاسيتها مطبوعة على وجهى . رأتنى أمى أدخل عليها فى غرفتها فانتصبت واقفة وأخذت تحدق النظر الى كأنما تسألنى ما بى . عبثا حاولت أن أقص عليها أحداث اليوم . . كانت الآراء تضطرب فى رأسى وكانت الألفاظ تتعثر على لسانى . حتى أننى فى نهاية الأمر لم أر لى مخرجا أفضل من أن أعطيها الخاتم فى سكون . وما أن وقع بصرها عليه حتى عراها شحوب هائل واتسعت عيناها بما لم أعهده فيهما من قبل . واظلم بياضهما حتى أصبحتا كعينيه . وانطلقت من شفتيها صرخة خافتة . واطبقت على الخاتم فى يدها . وترنحت . ثم سقطت بين ذراعى غاشية فاقدة الوعى مرفوعة الرأس الى الخلف محدقة البصر فى نظرة تائهة مجنونة . احتضنها بذراعى ولبثت فى مكانى بغير حراك حتى أفاقت قليلا . فاخذت أقص عليها كل شىء . بالتفصيل ودون تحفظ او مجاملة . الحلم والمقابلة الأولى . كل شىء . نعم كل شىء . وأخذت هى تنصت الى حتى أشرفت على النهاية . ظلت كما كانت سوى أنها أخذت تلهث وانبعث فى عينيها بريق الحياة . وفجأة البست الخاتم الأصبع الرابع من يدها وأخرجت معطفها وقبعتها من خزانة الثياب وبدا لى أنها تتأهب للخروج . فسألتها الى أين تعتزم الذهاب . فرفعت بصرها الى فى نظرة مشدوهة وساولت

ان تجيب ولكن الألفاظ اختلجت فى فمها وتعثرت على لسانها . واهتز بدنها بضع مرات ففركت يديها كأنما تحاول أن تناله بالحرارة والدفء وأخيرا قالت « دعنا نذهب هناك على الفور » فقلت متسائلا « الى أين يأماه ؟ »

قالت « الى حيث يرقد . أريد أن أرى . أريدأن أعلم . أريدأن أتحقق من كل شيء ! »

حاولت جهدى أن أثنيها عن هذا العزم ولكن بغير جدوى . شعرت أنه من العبث أن أعاندها فى هذه الرغبة فذهبت معها

(١٧)

وهكذا رأيت نفسى للمرة الثانية أسير على رمال الشاطىء . ولكننى لم أكن بمفردى الآن وانما كنت أتأبط ذراع أمى . كان البحر قد انحسر وهدأ ولكن زئيره كان لا يزال يحمل روح التوعد والانذار بالسوء . لبثنا نسير ونسير حتى بدت الصخرة بعيدة عن أبصارنا - أخذت احدق النظر اليها لعلى أرى ذلك الجسد المستدير الراقد مع الرمال بجوارها ولكننى لم أستطع أن أر شيئا - كنا نقترب منها رويدا رويدا ولكنه لم يكن هناك - هاءنذا أرى العشب الأخضر على جانب الصخرة - أما الجثة فلا أثر لها - لقد أنطبع مكانها على الرمال الجافة بعد أن انحسر الماء عنها حتى ليستطيع المرء أن يدل على موضع الذراعين والساقين - ثم ها نحن نرى آثارا واضحة لاقدام رجل - أثارا ممتدة على طول الشاطىء الرملى حتى تعفى على الطريق الصخري - -

تبادلت وأمى النظرات - وملأنا الفزع لما ارتسم على وجه كل منا !

هل من الجائز أن يكون قد قام وذهب الى حال سبيله؟ سألتنى فى لهجة هامسة : هل أنت واثق من موته ؟

لم أجب ولكننى أومأت برأسى - فلم تمض ثلاث ساعات بعد منذ عثرت على جثة أبى - لا بد أن شخصا ما قد كشف مقرها وحملها معه - ولا بد لى أن أكشف من هو واعرف ماذا فعل بها !

أما الآن فيجب أن تتجه كل جهودى الى العناية بأمى

(١٨)

كانت أمي قبيل وصولها الى تلك البقعة الخطيرة فى شبه حمى عصبية ولكنها تمالكت نفسها بجهد عظيم ... فلما افتقدنا الجثة ولم نجدها افزعها الامر وعدته نذيرا بالشؤم .. وكم تكلفت من الجهد والمشقة حتى اعدتها الي المنزل والزمتها الفراش واستدعيت الطبيب للعناية بأمرها . ولكنها بمجرد ان استعادت قواها بعض الشيء طلبت منى ان اذهب على الفور للبحث « عن ذلك الرجل » . . فاطعتها .. وهل كنت املك غير ذلك ؟ - . غير أني برغم ماتوسلت به من الوسائط - لم اقف له على اثر . ترددت عدة مرات على مخافر البوليس وتجولت فى كل القرى القريبة ونشرت كثيرا من الاعلانات فى الصحف واستعنت بكافة الوسائل التى يمكن ان تخطر بالبال .. ولكن كل ذلك عبثا ! .. وفى أحد الايام وصل الى سمعى ان غريقا اكتشف فى احدي المزارع القريبة من الشاطىء فسارعت بالذهاب الى تلك المزرعة ولكننى وصلتها بعد دفنه غير ان التحريات التى قمت بها بعدئذ اقتنعتنى بانه لم يكن ضالتى المنشودة ثم سألت بعد ذلك عن السفينة التى ابحر بها الى امريكا فاجمع الذين سألتهم على أنها هلكت ليلة العاصفة .. ولكن الاشاعات تهامست الى بعد بضعة شهور بأنها وصلت الي امريكا سالمة . وأخيرا سقط فى يدى ولم

ار امامي من سبيل الا البحث عن الرجل الزنجى .. عرضت عليه عن طريق الاعلان فى الجرائد مبلغاً طائلا من المال اذا حضر الى منزلنا .. وبالفعل حدث ذات ليلة ان جاء الى المنزل رجل زنجى طويل القامة فى اثناء غيابى ولكنه بعد حديث قصير مع الخادمة ذهب ولم يعد ثانية .

وهكذا مضت الايام وعفى اثر ابي وخفتت ذكراه وتوارت فى ظلام صامت كئيب.. لم اتبادل وامى كلمة بشأنه اللهم الا يوما واحدا اذكر انها اعربت فيه عن دهشتها لانى لم احدثها من قبل عن احلامي العجيبة ثم قالت « بطبيعة الحال .. من المحقق .. » ولكنها تداركت نفسها وعدلت عن اتمام عبارتها .

وقد ظلت امى طريحة الفراش زمنا طويلا .. وبعد ان نقهت لم تعد العلاقة بيننا الى ما كانت عليه من قبل .. كانت تحس فى وجودى بشىء من الارتباك وظلت كذلك حتى حضرتها الوفاة .. نعم الارتباك فلست اجد لفظاً ادق من هذا للتعبير عن حالتها تماما كما انى لم اوفق الى معاونتها على الخلاص من هذا الحزن الصامت الكئيب الذى يفسد عليها الحياة . ان كل حزن يهدأ ويتلاشى .. حتى اشد الذكريات الما وقسوة تفقد مرارتها على الايام .. ولكن حين يباعد الارتباك بين اثنين توثقت علاقتها من قبل فلا سبيل الى التقريب بينها بعد .

كما انى لم ار ذلك الحلم الذى لبث يتردد على فترة من الزمن .. وكذلك لم اعد « ابحث عن ابى » ولكن يخيل لى احيانا .. بل يخيل لي انني حتى اليوم اسمع فى اثناء النوم صراخا حزينا متصلا . كأنما هو ينبعث من وراء جدار شامخ لا سبيل الى تسلقه فيحز هذا الصراخ فى قلبى حزا واحاول ما احاول ان اصل الى فهمه وادراك كنهه : أهو رجل يتألم ويتأوه ؟ .. ام هو البحر يزأر فى نغمه الموحش المتصل ؟ .. ثم اصحو وجسدى ينتفض ونفسى ملأى بالحزن والفزع

دكتور صبرى جرجس



مصر فى عهد اخناتون

بقلم الاستاذ يعقوب فام

لا أعرف لماذا اخترت التحدث عن أخناتون بينما أنا من المهتمين بالدراسات الحديثة لا أصرف وقتى إلا فيها ، ولكنى أظن أنى أكتب عنه الآن لسببين أولا لان بمكتبتى كتابا لويجال مفتش الآثار بالحكومة المصرية سابقاً اسمه Tutankhamen and Other Essays وثانياً لانى أجد نفسى ميالا لاراء أخناتون الدينية ولفلسفته الاجتماعية ، وان كانت هذه الآراء ضيعت عليه امبراطورية ضخمة قد يظن البعض أنها أبقى لنا من الاراء الفلسفية او الدينية

لست من المصرلوجين على حد تعبير الأستاذ سلامه موسى ، ولا أنا ممن لهم ألمام عميق بهذه الدراسات ، وكل ما أعرفه عنها هو ما يمر بى من مطالعاتى العادية التى قد تمس هذه الموضوعات من بعيد أو قريب ، ومع هذا كله فهناك صلة بينى وبين أخناتون دونا عن الفراعنة جميعاً ، صلة أساسها الاعجاب بهذا الملك الشاب لآرائه التى يظهر أنه أول من رآها من الجنس البشرى ، وأول من تقدم بها للانسانية وفى سبيلها بينى وبينه هذه الصلة ، من جهة ومن جهة أخرى ينتابنى الشك الكثير عن حياة هذا الملك ، وتساورنى بعض الهموم أريد أن أتقدم بها للقراء عسى أن يتسنى لاحدهم أن يكشف بطريقة قاطعة وبرهان قوي على استقامة أخلاقه كرجل ينتابه الغضب فى مواضع الغضب ، وتستفزه الحماسة ، وتلقى عليه الرجولة مسئولياتها التى يجب أن تلقى على الرجال ولنبدأ بالشك وبالوساوس ، أو لنبدأ بمشكلتى أنا من جهته عسانى أجد بصيصاً من أمل ، هل كان أخناتون رجلا له عزيمة الرجال ومضاؤهم ؟ هل كان يستفزه الغضب فيغضب ويعمل عملا حاسما ؟ هل كان يستجيب لداعى المروءة إذا دعت ، يثور لظلم الظالمين المعتدين ويحاول أن ينتصف للمظلومين منهم ؟ هل كان سكوته عن نجدة ولاته وعماله فى الشام عن رخاوة وضعف ، أوعن كسل وعدم اكتراث لما يحل بمرؤسيه ؟ وبعبارة أخرى هل كان احجامه عن نجدتهم عجزاً منه أم قصوراً فى الأخلاق ؟ لا أظن أنه كان نعجز لأنى لم اقرأ فيما قرأت أنه قام بمجهود ما فى الدفاع عن هؤلاء الناس الذين لم يوجدوا فى هذا المركز الحرج بمحض اختيارهم ، بل أمروا فذهبوا صدوعاً للأمر ، فاذا كان لم يحاول نجدة هؤلاء المحرجين هل نزعم أنه كان ضعيف العزم قليل المروءة هزيل النفس ؟ أم هل كان خيالياً لا يقدر المسئوليات الملقاة على عاتقه ، ولا يقدر النتائج التى تترتب على إهماله واستكانته ؟

أقول هذا وأنا مقدر لمبادىء أخناتون ولمثله العليا ، أعرف أنه كان يكره سفك الدماء ويراه لا يتفق مع فلسفته فى الحياة وتفكيره فى الدين وفى الخالق ، وأنه لم يكن من دعاة الامبراطورية المتنطعين فى الاستعمار ، لا بل كان مؤمناً بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ولكن هذا كله لم يكن يعفى أخناتون من مسئوليته تلقاء عماله فى الولايات السورية وغيرها ، فاذا كان يؤمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها كما

هو واضح من تاريخ حياته، فلا أقل من أن ينجد هؤلاء المساكين وينقذهم من الحرج الذي أحاط بهم، لان قواعد الأخلاق والفضائل وفلسفته الدينية نفسها ، هـذه جميعاً تحتم عليه ألا يتركهم يذهبون ضحية نظام لم يضعوه هم ، وإنما وضع لهم وأريدوا على أن ينفذوه

هذه معضلتى أضعها لأرباب هـذه الدراسات عسى أنهم ينقـذوها من هـذه المشكلة التى تمس أخناتون فى موضع الرجولة والأخلاق ، ويجب أن أنبه هنا الى إنى لا أعتقـد أن رجلا مثل أخناتون - وهو كما نعرف الرائد الأول لأرقى المثل العليـا فى الانسانية - يكون مصاباً بهذا النقص الأخلاقى المعيب

ولنعد الآن الى الناحية الأخرى من حياة أخناتون، تلك الناحية التى يجب أن تضعه فى مصاف أفذاذ الجنس البشرى ، يذكرنى هـذا الفرعون باثنين من أعاظم رجـالات التاريخ وهما غاندى والمسيح ، وهما من أشد الناس كراهيـة للعنف ، وأبعدهما عن الغلظة والخشونة فى معـاملة الناس ، فالمسيح نبى الرحمة والانسانية ، وغاندى سار على منهاجه وتتبع مثاله



أخناتون

لا شك أن المنازعات الحادة العنيفة استمرت بين بعض الطوائف المسيحية المتعـددة والبعض الآخر وبين هـذه الطوائف وأتباع الأديان الأخرى حول الدين الذى دعا اليـه المسيح ، ولا شك أن المفكرين ذهبوا مذاهب مختلفة فى شخصيته ، ولـكنه ما من شك فى أن المسيح يمثل أقصى ما وصلت اليه الانسانية فى الدعوة الى تقدير الفرد وتقديره حق قدره ، وفى الدعوة الى البر والعطف والمحبة ، ولا شك أيضا فى أن تضحيته بنفسه والطريقة التى اتبعها فى هذه التضحية مما تفاخر به الانسانية بين العوالم الكونية إذا كانت هنالك عوالم أحيـاء فى الكون

وأنا أرى أن أخناتون الشاب أول من سـار فى هذا الدرب وأول من اختط هذا الطريق ووجه التفكير البشرى الى هذه الوجهة ، أما مبلغ ما وصل اليه فى هـذا الشأن فانى أتركه لغيرى لتقديره ولتبيان مـداه ، وأما أنا فاكتفى هنا بما حصلت عليه من مطالعتى لكتاب وايجال وتلخيص رأيه فى حياة أخناتون

حكم أخناتون سبع عشرة سنة ، ومات فى الثلاثين من عمره فكأنه ارتقى العرش وهو بعد صبى صغير

لم يبلغ المراهقة أو على وشك بلوغها ، فقد ملك وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، تسلم من أبيه ملكا شاسعاً ، امبراطورية عظيمة ، بلغت من السعة والغنى ما لم تبلغه من قبل أو من بعد ، تسنم العرش على غرار الملوك السابقين ، يؤمن بعاصمته طيبة ، وبأنها خير المدن التى تفاخر بالعروش ، بها من الهياكل والمعابد ما يغري بالتعبد والتدين ، ولها من الالهة طائفة كبيرة يصح أن تختار من بينها وأنت مستريح مطمئن ، فيها من طائفة الكهنة القوية المنظمة ما يعفى الأمراء مؤونة التفكير تلك المهمة الشاقة التى تخيف الناس وتضنيهم وتقض مضاجعهم ، والتى يتهرب منها الناس فى كل العصور ، والناس أبعد الاشياء عن التفكير المستقيم فى المسائل الالهية ، لا يجرأون على التشكك فيها ، والشك أول مراحل الفكر

ارتقى أخناتون الى العرش سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد فوجد الناس مستريحين الى أن الكهنة يفكرون من دونهم ، ويضعون لهم قواعد التعبد أولا ، ثم قواعد الدين نفسه ثانياً ، والناس تذهب الى المعابد تصنع كما يريدهم الكهنة على أن يصنعوا ، وتتصرف على مقتضى خطة مرسومة من القديم يؤمن بها الكهنة ويريدون الناس على أن يؤمنوا بها دون بحث أو شك ، والشك والكهانة ضدان لا يجتمعان

ثم أقام أخناتون على هذه الحالة أربع سنين ، يفكر ويشك ويبحث ، تثور نفسه لان الدين أصبح طقوساً ومراسيم ، يؤديها الشعب كما يؤدى مطاليب الحياة البسيطة ، من تحية للبحار والتحدث عن الجو والطقس ، وعن الحنطة والحيوان ، وكما يرتدى الفرد ثيابه صباحاً ويخلعها مساء بحكم العادة ليس إلا ، ودون أن يكون لهذا أثر من الأخلاق والسلوك والمعاملة ، يكره بعضهم بعضاً ويكيد بعضهم للبعض ثم يذهبون جميعاً بما فى قلوبهم من غل وحقد ونيات للشر متمكنة ، يذهبون على هذه الحالة ليؤدوا المراسيم الدينية ثم يعودون لما هم فيه من شئون الكيد والشر ، فالدين عندهم شيء يؤدى فى صيغة دون أن يكون له أثر فى الحياة الروحية والأخلاق

والالهة كالناس فيهم الحقود والشرير ، وفيهم المحايد الذى لا دخل له بالروح وبالأخلاق ، وهم أيضا لهم شئونهم من كيد بعضهم لبعض ، ومن دس ووقيعة وسعاية بعضهم ضد البعض الآخر ، وهم مثل الناس أيضا فى أن لهم ملكا منهم هو أمون صاحب طيبة ، كان أمون إلها محليا ، نشأ فى طيبة ، وطار صيته مع صيتها ، واتسعت دائرة نفوذه باتساع دائرة نفوذها ، وامتد سلطانه الى حيث امتد سلطانها بحيث أنه أصبح ملكا للارباب جميعاً عند ما أصبحت طيبة حاضرة للعالم المعروف فى ذلك الزمن

كان أخناتون يراقب سير الأمور مع الناس والالهة ، ويفكر ، كان يري ما حوله من الآراء والمعتقدات ويرى فى نفس الوقت أن الأمور لم تكن تستقيم مع العقل والمنطق ومع طبيعة الاشياء ، واستغرق تفكيره أربع سنين قبل أن يصل الى رأي حاسم فى الموضوع ، فكأن الاربع سنين الأولى من حكمه كانت سنى دراسة وتفكير فلسفى عميق فى طبيعة الكون ، وفى المثل العليا للكون ، كان يفكر ، وكانت الفكرة تختمر فى رأسه الى أن توصل بعد السنين الاربع الأولى لحكمه أن الاشياء لا تسير وفقا للعقل ، أو فلسفة الحياة التى يجب أن يؤمن بها المثقف المتعلم

ثم خرج من دور التفكير الى دور العمل ، فأخذ يدعو الى دين جديد مبنى على العقل وعلى التجربة ، دين يرتكز على فلسفة مستقيمه تتفق مع طبيعة الاشياء ،

دعا الناس الى هجرة امون وهيا كله وطقوسه وعبادته ثم الي هجرة طائفة الارباب التي يملك عليها امون ذلك لان الله لايمكن ان يكون شيئامن الاشياء المادية المنظورة كالشمس او القمر او بعض الحيوانات ، لايمكن ان يكون الله مظهراً من مظاهر الطبيعة التي ترى وتمس ، وانما هو روح وقوة للخير وللجمال وللحق ، ولما كان امون هو الملك الفعلى فى طيبة، وهو الذي يتحكم فى مصاير الناس وفى تفكيرهم وخوالجهم النفسية ، صار من المحتم عليه ان يبنى لنفسه ولالهه الجديد حاضرة اخرى حيث يملك هو فى اجسام الناس ويملك الهه على عقولهم وتفكيرهم ، ومن ثم انتقل فى السنة الرابعة من حكمه ، وهو بعد صبى فى السابعة عشرة من عمره الى تل العمارنة ، هنا لك شاد لنفسه مدينة كاملة بجميع معداتها من قصور الي شوارع فخمة الي هياكل عظيمة ، وسخر فى انشائها الوفا من بنى اسرائيل

ويزعم والجال ان موسى النبي هرب من مصرفى عهد اخناتون ، اذا كان حقا ان بنى اسرائيل دخلوا مصر وانجبوا شخصا اسمه موسى ، ثم خرجوا منها فى أى عصر من عصور التاريخ ، لايستطع وايجال الجزم برأى فى هذا الموضوع، وانما يرجحه ترجيحا ويستدل عليه بعدة طرق ملتوية معقدة ، ولكنها قد تكون مستقيمة فى آخر الامر

بالطبع لاتستقيم هذه الامور مع ما نعهده فى أخناتون من التدين والعدل والرحمة بالناس وبالحيوانات لانظن انه من الممكن له ان يدعو الى ما دعا اليه من أبوة الله وأخوة الانسان وفى نفس الوقت يسخر الاسرائيليين فى بناء مدينته ذلك التسخير المرير الذى كاد ينزل بهم الى ماهو اقل من الحيوانات . وفى رأينا ان هذه ايضا من المشاكل التى تحتاج الى بحث من قادة الرأى فى المسائل التاريخية المصرية ، وحبذا لو عالجها الاستاذ الدكتور جبره او الاستاذ سليم حسن

ابتنى أخناتون لنفسه ولربه حاضرة جديدة هي تل العمارنة ، وهنا لك أخذ يبشر بدينه الجديد وبالهه هذا الدين المؤسس على أن الله ابو جميع الاحياء ، هو الذى خلقها وهو الذى يكفلها ويرعاها ، من الاسماك الى الحيوان الى الانسان ، وهو يشاء أن هذه تعيش تحت ناموس المحبة تسعد بالحياة الي أقصى حدود السعادة ، يدفع عنها السوء ، ويرزقها وينميها ويحبها كما يحب الاب أولاده

هذا الاله روحى لايرى ، بالعين ، ابو الانسانية قادر على كل شيء رؤوف رحيم ، أب وأم لكل ماخلق من الكائنات محب ، يعطف على الحزانى ويعزيهم ، يرعى الجنين فى داخل البيضة ، ويتبع نموه وترعرعه بعين العطف ، وعلى الناس ان يبحثوا عنه فى المظاهر الطبيعية حواليهم ، من نبات جميل الى شمس محيية الى حياة متفائلة ، وبعبارة اخرى كان اخناتون يفهم الله كما نفهمه نحن الآن ، ويدعو اليه على الصورة التى تدعو اليها الاديان الراقية فى الكتب المنزلة ، اله يكره الحروب وسفك الدماء ، لايسر من الذبائح تقدم اليه تعبداً ، وانما يسر للاخلاق والفضائل تنبع من قلب الانسان .

نور الشمس الذى يعين الحياة ويحفظها هو مظهر من عناية هذا الاله ، ليست الشمس هو ولكنها احدى مظاهره التى يستطيع الانسان يحسها ، وعلى هذا فيجوز ان نعبد الشمس على انها مظهر لالهنا فقط لاعلى انها هى الاله بالذات

بزعم وايجال ان اخناتون هو الذى كتب مزموز ١٠٤ فى التوراة ، وهو فى جملة ينطبق كل الانطباق على الفلسفة الدينية عند هذا الملك ، ففى هذا المزمور كما فى رأى اخناتون ان الله محبة ، ثم يزعم وايجال ايضا ان هذا الملك الشاب حرم صناعة التماثيل والتعبد لها

انسان له هذا الايمان ، وهذه الروحانية ، وهذه المثل الاخلاقية ، لايؤمن بالامبريا لزم (التوسع الاستعمارى) بطبيعة الحال ، فالانسان عنده شعلة مقدسة لا يجب اطفاؤها او تضحيتها علي مذبح الاطماع المادية ، انسان هذا شأنه لا يمكن ان يؤمن بالحروب كوسيله لفض المشاكل الاقتصادية أو السياسية ، لا يمكن ان يشعل نارها من اجل حطام الدنيا ، وانما يدعو الى السلام والاخاء وان تقوم المحبة بين الناس مقام القانون والقوة وان يترك للشعوب حق تقرير مصيرها

وقد كان ان اخناتون ترك ولاياته جميعا تقرر ما تشاء فى مصيرها ، فثارت من كانت تنوى ان تثور واستقلت من كانت تود ان تستقل ، واختارت كل منها نوع الحكم الذى تريده وترضاه لنفسها ، ومن مآسى التاريخ التى كنا نود ان نجد لها تعليلا يتفق مع ما نراه من سمو اخلاق هذا الملك ان عماله فى الولايات الاسيوية تركوا تحت رحمة الثوار يصنعون بهم مايشاءون ويمثلون بهم اشد تمثيل ، وليس اقسى على نفس الانسان المثقف من ان يقرأ المكاتيب التى كان هؤلاء الولاة يرسلونها لاخناتون يستنجدون به ويستحثونه للعناية بهم والدفاع عن ارواحهم ، وتخليصهم من الموت الذى كان ينتظرهم على يدى الثوار فى آسيا ، ومع الأسف الشديد لم نقرأ أن أخناتون حرك ساكنا لانقاذ هؤلاء الخدام المخلصين الذين كانوا ينفذون إرادة ملوك مصر فى الاقطار الاسيوية

كان فى بلاط أخناتون فى تل العمارنة رجل — رئيس للديوان الملكى — هو نوتو ، هذا الرجل ورد ذكره فى أوراق تل العمارنة تحت اسم دورو ، كان أخناتون يحبه ويثق به ، وقد عهد اليه فى تقديم سفراء آسيا لانه على ما يظهر كان يفهم رطانات تلك القبائل ، ومن هذا يستنتج وايجال أنه ربما يكون دورو هذا أسيوى الأصل ، وربما كان اسمه تحريفا لاسم داود

هذا الرجل هو توت عنخ امون الذي كشف عن مقره هوارد كارتر المصرلوجى المعروف

هذه لمحة من حياة أخناتون أوردتها عسانى أثير الاهتمام فى بعض الباحثين المصريين فيزيدوننا معرفة لهذا الملك الشاب الذى يعده علماء التاريخ المصرى طليعة البشر فى الفلسفة الدينية الصحيحة

أن حياة هذا الملك تتسع لكثير من الاعمال الفنية من قصص وتمثيل وشعر وغير هذا ، فهل يجرؤ شاب على أن يرود هذا الطريق ، لقد وضعت قصة تمثيلية عن حياة هذا الملك الشاب من خمس سنين ولكنى لم اجرؤ على التقدم بها لجمهور القراء

السيكلوجية

واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة

بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

السيكلوجية كعلم مستقل دراسة حديثة وان كانت النفس من الموضوعات التي جذبت الانسان الى التطلع اليها من قديم الزمان ، وقديما اكتفي باعتبارها من الفلسفه الطبيعيه

من طاليس الي سقراط : يغلب على الفلسفة قبل عهد سقراط الميل الكلي نحو الطبيعيات والاهمال الظاهر للنفس ، على أن التمييز بين النفس والجسم قديم جدا هدى الانسان اليه الموت ، ولكنه كان ساذجا بطبيعة الحال في ادراك كنهه فظن النفس نسمة تتسرب من الفم أو الجروح ، ولم تسم آراء الفلاسفة الاقدمين عن هذه الظنون الا قليلا ، فلم يكن العدد عند فيثاغورس ولا الوحدة عند الاليين ماهيات روحية مجردة ولكن جواهر مادية تتركب منها الاجسام .

والحق ان خلق علم النفس يستدعى ان يسبقه توجه عناية الانسان نحو نفسه بحيث لا تستغرق الطبيعة كل انتباهه ونحن نستطيع ان نلاحظ ميلا عاما نحو التفكير الذاتي في الحياة العقلية الاغريقية متدرجا نحو التقدم شيئا فشيئا من عهد طاليس حتى زمن السوفسطائيين

ففي الفن سار الشعر من الملحمة الى الشعر الغنائي الى الشعر التمثيلي او الدرامة . والدرامة بدأت بتراجيديا البطولة ثم التراجيديا الدينية واخيرا التراجيديا السيكلوجية

وفي السياسة خلفت الديموقراطية التي تقوم على حرية الفكر الارستقراطية التي تعيش على التقاليد ، اما في الفلسفة فقد اتفقت كلمة فيثاغورس وهيراقليط والاليين والذريين على ان الحواس لا تكفي لجلاء وجوه المعرفة الحقة وهو نقد نفسي من غير شك . حتى ميز انكساجوراس بين المادة والعقل ، وكانه تصور العقل كقوة من قوى الطبيعة فاما جاء السوفسطائيون رأوا صلة بين العقل الخالق وعقل الانسان

وجميع هذه محاولات قيمة جدا الا ان سقراط هو اول من جعل من امتحان النفس منهجا فلسفيا قائما بذاته ، فهو الذى رجع الى نفسه وخصها بجل اهتمامه ولكن لا يجوز ان نعده من الذين حاولوا ان يخصصوا للنفس البشرية علما قائما بذاته ، كان يرى أن معرفة النفس هي كل المعرفة فهي تهدينا الى قوانين الفكر وقواعد الأخلاق فالمعرفة النفسية هي معرفة بالمنطق والحق في نفس الامر

افلاطون . وافلاطون له فلسفة شاملة تشمل كل شيء ، تقوم منها النفس مقام العضو من الجسم ، وهي تدرس بين موضوعات علم الطبيعة ، : فبين عالم المحسوسات يوجد وسط هو نفس هذا العالم وهي

مبدعة النظام والحياة والمعرفة الانسانية ومنها تنبع جميع النفوس الجزئية كنفس الانسان والحيوان ، « فعلم النفس » لم يوجد عند افلاطون وان كان هذا لا ينفى اشتغاله بابحاث نفسيه رائعه فقد فرق بين النفس والجسم وعرف فى النفس ثلاثة اجزاء تستقر فى الرأس والصدر والبطن ، وتكلم على درجات المعرفه الثلاث وشرح انواع الحب ، ونظرية اللذة ، والمعقول والمحسوس ، بحث كل ذلك إما فى الطبيعه وإما فيما وراء الطبيعه

ارسطوطاليس : وهو اول من وجه عناية خاصة الى الظاهرات النفسيه كما نلاحظها فى مجال شعورنا ، وكان يرى فى الفلسفه دائرة معارف علميه تتحد مبادئها وتختلف موضوعاتها ، وعلم النفس هو فرع من فروع علم الطبيعه الذى يقوم على اساس الميتافيزيقا ومنهجه التحليل والتجربة ولكن روحه مستمدة مما وراء الطبيعه

ولم يكن كأستاذه أفلاطون يعتقد بوجود نفس للعالم كأنه حى من الأحياء ولكنه كان يسلم بوجود النفوس الجزئية للنبات والحيوان والانسان ، والنفس عنده أصل الحياة وهى فى الانسان أنواع : غذائية وحسية وإرادية وعقلية ، والنفس العاقلة تكاد تكون نفساً مستقلة بذاتها ، وهو الى ذلك له دراسات نفسية قائمة بذاتها عن الاحساس والذاكرة والنوم وغيرها

الايبقورية والرواقية والافلاطونية الحديثة :

المدرسة الايبقورية ترمى من وراء فلسفتها الى تمهيد السبيل لعلم الأخلاق لانه الوسيلة المباشرة للحياة السعيدة التى تبغيها ، ولذلك فعلم الطبيعة يتبع علم الأخلاق ويهيىء له ولما كانت السيكلوجية قسما من الطبيعة فحقائق تلك مبنية على هذه .ومن أجل هذا نجد أن نظرية المعرفة الحسية تقوم على أساس النظرية الذرية فى الطبيعة وأن قولهم بالحرية يتبع قولهم بالحركة غير المعللة

وللرواقيين نفس النزعة العملية التى تجعل من كل الفلسفة تابعا للأخلاق ، والسيكلوجية عندهم من علم الطبيعة ، كانوا يرون أن العالم حى . جسم منتظم نفسه هى الله ، ولكن التمييز بين النفسانى والجسمانى ظل غير قائم على أساس فلسفى متين ، والانسان نفس وجسم ونسبة النفس الى الجسم كنسبة نفس الله الى الوجود . هى مظهر إرادته وقوته

أما الافلاطونية الحديثة فتغلب عليها الصفة اللاهوتية فهى تؤمن بان للوجود نفسا وهى تجارى فى ذلك الرواقية وأفلاطون من قبل ، وكأنها ترى أن هذه النفس هى ثالث الثالوث المقدس ، وهذه النفس تشمل جميع النفوس الجزئية ولو أنها لا تدرى من أمر اختلاقها شيئا ، فعلم النفس البشرية ينطوى فى علم النفس الدنيوية وأصوله فى علم الكون

من كل ذلك نفهم أن السيكلوجية كعلم خاص بالنفس البشرية لم توجد فى العصور القديمة ، وان قارب ذلك عند أرسطوطاليس ، لانه اعتنى بدراسة الظاهرات النفسية فى ذاتها بينما كان الفلاسفة الآخرون يدرسونها عن طريق الطبيعة أو اللاهوت أو ما وراء الطبيعة ، وقد خطا خطوة لا بأس بها فى هذا السبيل القديس أوغسطين فقال إن موضوع الفلسفة هو معرفة الله والنفس وأنه لكى نعرف النفس يجب أن ندخل فيها لا أن نتجه بعيداً عنها وكان فى مؤلفاته الأخيرة مال لاتباع السيكلوجية للاهوت وبذلك أرهقها باسئلة تستعصى على كل حل

تجىء بعد ذلك العصور الوسطى ، وهى عصور سكن فيها العقل الى التقليد وتفر من الابداع فان

وجد فيها طريف فهو حيث تلهم المسيحية عقول بعض المفلسفين ونستطيع أن تقول إجمالا إن الفلاسفة حينذاك وجهوا جل همهم الي تفسير سيكلوجية أفلاطون وأرسطوطاليس والقديس أوغسطين تفسيراً لاهوتياً، فمنهم من بعث نظرية « نفس الكون » التى قال بها أفلاطون والرواقيون من بعده، ومنهم من دعا الى الاجتهاد والتأمل بغية السمو الى مرتبة تتجلى فيها الحقيقة للقلب، وكثير مثل هذا مما لا يخرج عما حددنا ولم يضف الى عالم الفكر شيئا خطيرا

المدرسة الديكارتية. ختم عهد الجمود بديكارت الذى نشر فى عالم الفكر روحا جديدا لم ينحل من أثره فيلسوف ممن أتوا بعده — وقد بدأ ديكارت فاسفته بالشك فى كل شيء حتى اصطدم بنفسه فألفاها فوق كل شك فجعل منها دعاية اليقين، فهل يعتبر مؤسس علم السيكلوجية كعلم يبحث المظاهرات النفسية؟

لقد درس الافكار وميز منها ماهو راجع الي الحس وما هو من صنع الخيال وما هو بديهى فى نفوسنا، وقد تكلم عن الدور الذى تلعبه الارادة فى بلوغ الحقيقة أو التورط فى الاخطاء وقد قال كثيرا عن أخطاء الحواس، ولكنه كان فى كل ذلك ميتا فيزيقيا فى الوسيلة والغاية

الا ان ذلك لايغير آثار هذه الحقيقة وهى أن شك ديكارت مهد السبيل أمام الفلسفة الحديثة والسيكلوجية الحديثة، فقوله بأن النفس هي الحقيقة الاولى واهتمامه بها كل الاهتمام مهد لعلم النفس التجريبي عند لوك الذى طمع فى معرفة حدود المعرفة الانسانية عن طريق دراسة العقل، وفى كتابه عن الشهوات والعواطف مهد لعلم الفسيولوجيا الذى يفسر الظاهرات النفسية بالميكانيكية العصبية

وكان ملبرانش أقرب الي السيكلوجين من استاذه لأنه كان يقول — على العكس من ديكارت — أن النفس اعسر على الفهم من الجسم لانها لاتخضع للمناهج الرياضية وعلى ذلك فلا غنى عن استعمال التجربة لفهم علم النفس وبذلك ابعده كثيرا عن الميتافيزيقا، ودراسات ملبرانش للخيال والذاكرة والعلل الاتفاقية تجعل منه ممهدا لمدرسة التداعي

وسبينوزا يتفق مع ملبرانش على رأيه فى غموض النفس، وكان يقول ان معرفتها لاتجيء عن طريق التأمل الباطنى ولكن استنتاجا من طبيعة الله، فالانسان ليس عالما مستقلا فى عالم الوجود ولكنه جزء قائم فيه يسرى عليه ما يسرى على المجموع من القوانين، وكما عرفنا الله نستطيع أن نعرف النفس وكتابه «الاخلاق» يحوى ابحاثا شائقة عن الملكات العقلية والظاهرات الحسية

ليبنتز: لهذا الفيلسوف نظام فلسفى عام استلهمه من تصوره للنفس فكأن السيكلوجية كانت كما اعتمد عليه فى تأليف الميتافيزيقا: فالوجود عنده مركب من جواهر نفسية، تندفع بقوة ذاتية، ولكنه كان ميتافيزيقيا، لايدرس جزءا الا من حيث علاقته بالمجموع — وقد كتب مقالة عن العقل البشرى وقد تتبع لوك خطوة بخطوة وان فسر ملاحظاته بالميتافيزيقا

جون لوك: أما لوك فهو مؤسس السيكلوجية التجريبية كعلم للظاهرات الباطنية، وقد طبق المنطق الاستقرائى فى دراسة العقل البشرى فانشأ أسلوبا فكريا فى السيكلوجية بقى ملازما لها الي ما شاء الله وقد فصل السيكلوجية عن الطبيعة وعن الميتافيزيقا،

فهو فى دراسته العقل لايعمد الى السؤال عن ماهية النفس أو طبيعتها ، ولـكنه يكتفى بالبحث عن التغيرات التى تحدث فى النفس أو فى الجسم وتنشأ عنها الاحساسات أو الافكار

دافيد هيوم : تبع لوك فى طريقة الملاحظة الداخلية وقدر مايعترضها من الصعوبات . فانه يكاد يتعسر علينا فى أثناء الملاحظة ان نعرف مواضع الاتصال والانفصال فى الظاهرات المختلفة ، وكذلك يشق علينا أن نقف طويلا متمعنين عند ظاهرة بذاتها ، ولابد لنا من الهام سام يذلل لنا المغلق حتى تتضح الحياة النفسية ، ولم يكتف بكل ذلك بل حاول ان يعرف المبادىء التى تسيطر على النفس وتتحكم فى ظاهراتها ، ولا داعى لليأس من ذلك فقد كان الفلك علما وصفيا فآل الى علم كامل يكتشف القوانين الفلكية ، وظن هيوم انه ظفر بهذا المبدأ العام فى قانون التداعى الذى صنعه على مثال قانون الجاذبية فى عالم الطبيعة ، وعلى ذلك فهو مؤسس السيكلوجية التداعية ، ويمثل هذه النزعة أيضا توماس ريد وهو من المدرسة الايقوسية التى حررت السيكلوجية من الميتافيزيقا ومن المنطق ايضا وهو ما يمتاز به عن لوك وهيوم لانهما بقيا يعتبران السيكلوجية وسيلة لتحديد العقل البشرى ، وكان توماس ريد يفهم من معنى النفس ما يفهمه لوك فهى ما يتذكر ويفكر ويريد فينا وهى ماتعرف خواصه دون ماهيته ، والطريق الى هذه المعرفة هى الملاحظة

المدرسة الفرنسية . من فلاسفتها روبيه كولارد وجوفروى ويمكن عدها من المدرسة الايقوسية لانهما لم يضيفا اليها شيئا جديدا ذا خطر ، أما فكتور كوزان فقد اتسعت آفاقه لاتصاله بالالمان وتأثره بهم تأثرا ظاهرا ، وقد اعتبر السيكلوجية وسيلة ، لانه كان يعتقد انه من دراسة الظاهرات يمكن ان ان يصل الى معرفة اصلها النفسى ومن هذا الاصل يهتدى الى معرفة الله فيجعل من السيكلوجية اساسا للميتافيزيقا

وقد اعترض مان دى بيران على هذا المنهج اذ قال أنه يريد أن يصل من الظاهرات الى المبادىء والحق أن غاية مايصل اليه الاستقراء هو أن يبين العلاقة بين ظاهرتين أو جملة ظاهرات ، ولـكنه لايعرف الجوهر ، وفكرته الاساسية تأتى من تفرقته بين كائن يعرف نفسه بنفسه وشىء لايعرف له نفسا ولـكنه يمكن أن يكون موضوع دراسة خارجية ، وعلى ذلك فمنهج السيكلوجية يجب أن يكون غير منهج العلوم الطبيعية ، والخطأ الأكبر عند من لايجدون ضرورة الى هذه التفرقة هو أنهم يخلطون بين القوى الروحية والعلل الطبيعية ، فالعلل الطبيعية معان يجردها العقل من الظاهرات كالجاذبية ، ولما كانوا لايفرقون بينها وبين القوى الروحية . فقد قالوا أن هذه القوي الروحية مجردات أيضا لاحقيقية وجودية لها

حقا أننا نجهل النفس المطلقة ، ولـكنا نجد بين الميتافيزيقا البحتة والتجربة الخالصة وسطا هو التأمل أو البداهة العقلية ، وهو يهدينا فى النفس الى حقائق ليست ميتافيزيقية مطلقة وليست مجرد مشاهدات تجريبية ، وكان مان دى بيران يظن أن الارادة هى أول الحياة النفسية واساسها ، وأنها العامل فى المعرفه

السيكلوجية فى المانيا : فى انجلترا وفرنسا وجهت المحاولات نحو مزج السيكلوجية بالفلسفة أما فى المانيا فقد بقيت السيكلوجية تابعة للفلسفة العامة

فلم يكن منهج كانط تجريبيا كلوك ولا بديهيا كان دى بيران ولـكنه نقدي وهو طريقته فى البحث

الفلسفي عموما والسيكلوجية ضمنا ، وبالنقد عرف كانط القواعد اليقينية العامة واخضع لها الظاهرات النفسية وظاهرات العلم الخارجي على السواء فليس يوجد منهج خاص بالفلسفة وآخر خاص بالسيكلوجية فما السيكلوجية الاتابع

وهذا شبيه فى جوهره بما نجده عندفخت وهيجل وشيلنج فالنفس لها مكانها الخاص فى السلسلة التى تضم اليها مختلف الكائنات وهى تعرف باعتبارها عضوا فى جسم عام فاذا عرفت أمكن أن نستنتج من معرفتنا بها وجوه تقدمها ومظاهر نشاطها

وكذلك اتبعها هربارت للميتافيزيقا وقد عرفها بانها ميكانيكية النفس ، ومنهجها هو المنهج المتبع فى العلوم الرياضية ، ومسألتها الاولى هى : ماهى القوانين الرياضية التى تتألف وتتنافر ظاهرات النفس تبعالها ؟

تغير موضوع السيكلوجية ومنهجها : ثم نزعت السيكلوجية الى الانفصال التام عن الميتافيزيقا على يد خلفاء التداعيين مثل جون ستيوارت ميل وبين وسبنسر والسيكلوجيين الطبيعيين الالمان مثل فشنر ووندت ولم تعد السيكلوجية علم النفس بل كانت علم الظاهرات النفسية الباطنية وعلائقها بما يصحبها من ظاهرات طبيعية وفسيولوجية ، ولم تقتصر على أن تكون علما وضعيا ولكنها حاولت الكشف عن القوانين النفسية ولم تعن بالقوانين الا المعنى العلمى كما يفهمه علماء الطبيعة الحديثة وهجرت المعنى القديم الذى كان يجعل من القانون مرادفا للعلة ، واتسعت آفاق البحث فلم تعد مقصورة على ملاحظة النفس بل تعدتها الى دراسات متنوعة هى من أهم المصادر لمعرفة النفس كدراسة الحيوان والفسيولوجية والباتولوجية والفن والتاريخ ،

ولكن ليس معنى هذا ان السيكلوجية استغنت عن طريقة البحث الباطنى وكل مافى الأمر ان الضرورة اوجبت البحث الموضوعي ولكن هذا لايستكمل وجوهه الا بالنظر الذاتى ، تأمل كيف شئت مختلف الآيات الفنية فانك لن تظفر بمعرفة الابداع الفنى وتذوق الجمال الا بمعونة احساساتك واستعدادك الفنى فالتأمل الباطنى هو اساس العبقرية السيكلوجية ، ولكنه هنا يعتمد على الحقيقة فى الفن والادب والتاريخ بدلا من الحدس والفرض

والآن ماهى الاتجاهات الحديثة التى اوجبتها المناهج المختلفة الذاتية والموضوعية ؟

أما المنهج الذاتى فهو طريقة البحث السيكلوجية المعترف بقيمتها حتى عند التجريبيين ، وان انكرها بعض غلاتهم مثل بكتريو والمدرسة السلوكية ، وهو يصنع للموهوبين ما يصنع التحليل للمناطقة والعلماء فى احكامهم وان كان فرديا لاتبلغ احكامه الشمول الذى تتصف به الاحكام العلمية ، بل هو الذى يعطى التجربة قيمتها - كما يقول الفريد بينيه - لان النتيجة المادية لاتفيد شيئا الا بعد وصف الوسيط لحالته النفسية ،

وقد تطور التأمل الباطنى تطورا جديدا على يد برجسون ووليم جيمس وجوهره لانهما تحولا عن طريقة التحليل الى التركيب ، ومن معرفة ظاهرات النفس جزءا جزءا الي محاولة معرفة جوهرها دفعة واحدة كوحدة قائمة بذاتها ، يقول برجسون إن هذه النفس تعرف بالبداهة Intuition مباشرة بعدان تهجر الاساليب القديمة وتتخلص من قيود اللغة

ووليم جيمس يقول إن ما يعرف مباشرة ليس هو

الحالات النفسية ولـكن هو المحتوى الـكلي لشعور الفرد كما ينكشف لنا فى لحظة من اللحظات وهي لحظة سعيدة ولاشك

فالنفس بهذا المعنى لا تتأتى معرفتها الا بملكة ميتافيزيقية ، وفى هذا رجوع بالسيكلوجية الى الميتافيزيقا سواء فى الطريقة - كما تبين - او فى الموضوع لان النفس اصبحت تثير الاهتمام بعد ان اقتصر زمنا على البحث عن الظاهرات وقوانين ترابطها وحدوثها ومن هنا قول هاملن إن النفس صورة من حقيقة الوجود ، اوقول لاشلييه ان السيكلوجية تحدد الشروط الجوهرية العامة للفكر والوجود وهذا هو الطريق الذي اتجهت اليه السيكلوجية باعتمادها الكلى على التأمل الباطنى

أما المنهج الموضوعى فهو الذى يجذب اليه الآن اكثرية المشتغلين بالسيكلوجية ، ومنهم علماء كبكترو وباولو والسلوكيين أهملوا البحث الباطنى كل الاهمال واعتمدوا على التجربة كل الأعتماد : جرّب على شخص أوحيوان فى ظروف مختلفة ولاحظ الاستجابات المختلفة ، فليست النفسية إلا هذه الاستجابات أما تصور شعور مستقل له كذا وكذا من الصفات فما هذا إلا بقية من الوهم القديم عما كان يسمى بالروح وهذه الطريقة الموضوعيـة تلجأ أحيانا اليها المعامل وهى تنتشر فى البلاد الصناعيـة ، وتخرج منها قوانين غاية فى الدقة العددية مما شكك كثيرين من الفلاسفة كبرجسون فى قيمتها النفسية ومهما يكن من أمر فان هـذا المنهج التجريبي مفيـد جدا لأنه يمرن العالم على توخى الدقة التامة ويعوده الصبر الطويل ويحذره من التعميمات السريعة كما يقول ريبو

أما التجربة بمعناها الشامل فى الباتولوجية والاجتماع فلا شك فى فائدتها ولاشك فى خصوبتها ، فما من حالة نفسية الا وهى عرضة للمرض فتكون من موضوعات الباتولوجية ، فالباتولوجية تسير جنبا الى جنب مع السيكلوجية ، وفهم الأمراض وتعليلهـا ينير ظلمات النفس ويعمقنا فى فهم الطبيعة الانسانية ، وهذا هو هو الأساس الذى اعتمد عليه فرويد

وكذلك فان للظاهرات النفسية جوانب اجتماعية يمكن أن تعالج منها : كيف وجدت هذه الجوانب الاجتماعية وإلى أى حد تؤثر فى الحالة النفسية ، وقد عكس دوركيم المسألة فقال إن الظاهرة الاجتماعية هى الاصل والنفسية تشتق منها ، وتتضح بها ، فعلم النفس الحقيقى هو الاجتماع ، والظاهرات اجتماعية موضوعيه تدرس بالملاحظة العلمية ، أما ما يقال عن ظاهرة نفسية فما هو الا محض خيال ووهم

من ذلك كله نرى أن السيكلوجية تفرعت عن الفلسفة واستقلت بنفسها ثم قامت الفلسفة تحاول ارجاعها الى حظيرتها وطغت عليها علوم جديدة كالباثولوجية والاجتماع كل يحاول أن يضمها اليه ويختارها لنفسه ويتمثلها تمثيلا ، وماحاولت الفلسفة ذلك الا لأنها تجد فيها ميدانا خصبا لابحاثها اما ادعاءات العلوم الاخرى فهى وحى التطرف الذى لايلبث أن يرتد على عقبيه مسترداً مقالاته تاركا ما كشف من حق وفى كل ذلك يسير العلم فى سبيله يستفيد من التجارب المختلفة دون أن يمكنها من نفسه أو يسمح لها بالقضاء عليه

أقدم مخطوطة مسيحية

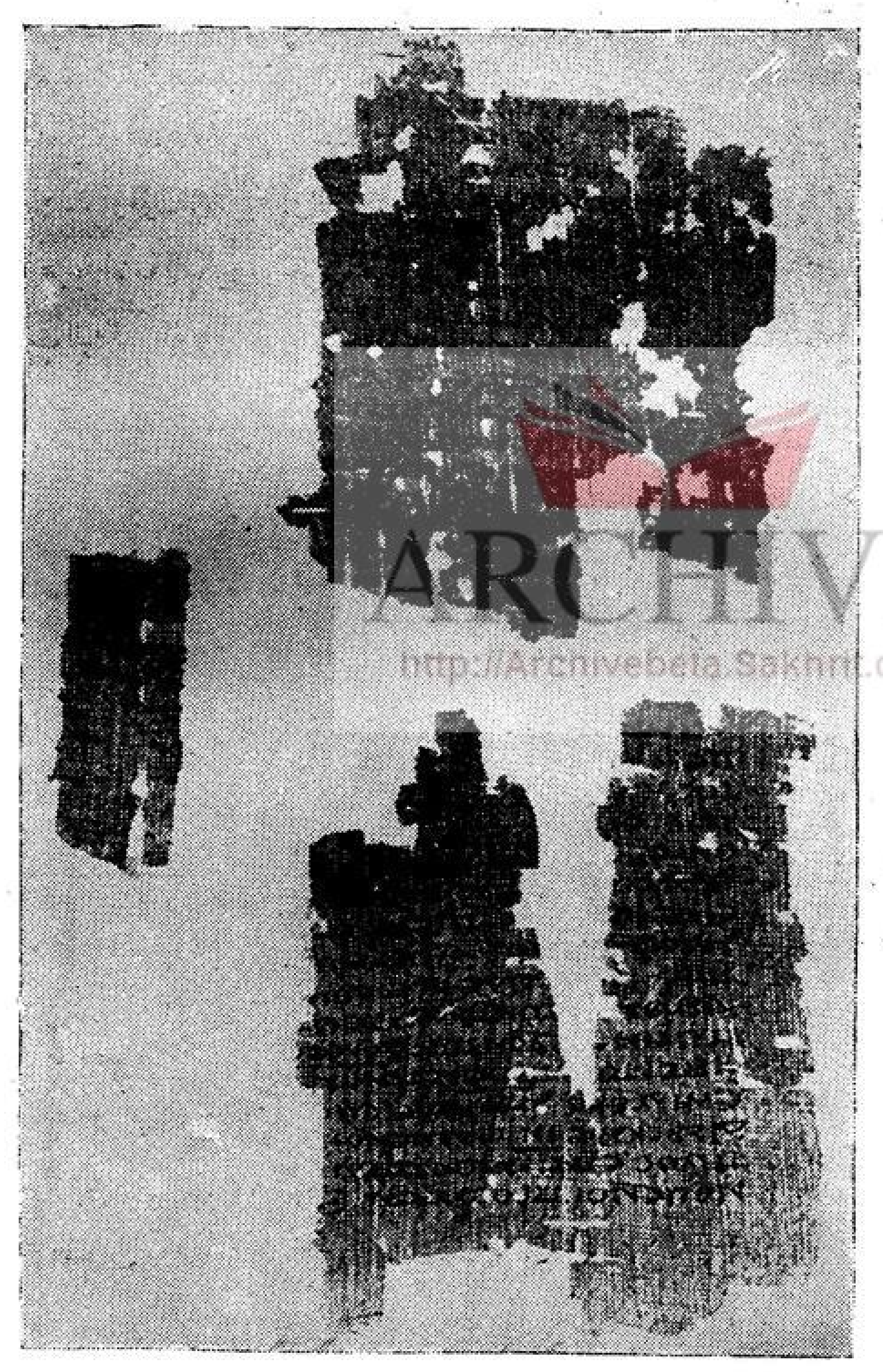
اذاعت الصحف الانجليزية خبرا مهما هو اقتناء المتحف البريطاني لوريقتين ممزقتين من البردى عثر عليهما فى مصر . وهاتان الوريقتان كتبتا باللغة الاغريقية حوالي سنة ١٥٠ بعد الميلاد وهما تحتويان على أقوال المسيح وروايات عنه تتفق واقواله فى الاناجيل الاربعة ولكنهما تختلف فى اللفظ

وهاتان الوريقتان ليستا مكتوبتين بهيئة الدرج الذي يلف وانما بهيئة الكتاب الذى تضم أوراقه فى صفحتيها . وقد ثبتت منهما أن تأليف الكتب بشكلها الحديث قديم

وقد التفت اليهما المنقب لانه وجد حرفى I. H. وفوقهما خط وهذان الحرفان هما المختصر لاسم يسوع . وفى احدى الورقتين قصة عن جماعة من اليهود يقصدون إلى المسيح لكى يعثروه بالاسئلة بعد أن يمدحوه ، فيجيبهم هو بأنهم يقولون له ياسيد ولكنهم لا يستمعون له

وفى مكان آخر جدال بين المسيح واليهود ينتهى بأن هؤلاء حاولوا رجمه واعتقاله . ويلي ذلك قصة مجذوم جاء اليه لكى يشفيه . وقد جاءت فيها هذه الكلمات

ثم جاءه مجذوم يقول ياسيدى : ياسيدى أنت تمشى مع المجذومين وتأكل معهم فى الخان . وانا ايضا مجذوم . فاذا شئت ابرأتنى



ورقتان من البردي عثر عليهما في مصر ويحتويان قصصا من الانجيل وهما اقدم مخطوطة مسيحية

الزهريات الصينية

لفظة صيني واضحة فى اتصالها بالصين . فان الاطباق الصينية عرفت لاول مرة فى الصين وهى فخار مموه بالميناء ولا تزال لفظة الصيني مستعملة حتى فى أوربا للاطباق والفناجين وسائر الآنية والمواعين المموهة بالمينا ولو كانت مصنوعة فى المصانع الاوربية نفسها . وذلك لأن الصين كانت تصدر أطباقها وسائر آنيتها الى أوربا قبل أن تهتدى هـذه الى صنع المينا . والاسم كثيرا ما يدل على الاصل . فاننا نسمى واحدا من الموالح باسم البرتقـال لاننا جلبناه من هـذا القطر . وكلمة « كاغـد » هي اللفظة الفارسية للورق لأن الفرس نقلوا صناعته من الصين الى بلادهم فعرفه العرب بالاسم الفارسي

وشهرة الصين فى صنع الآنية الصينيـة قديمـة جـدا . وهم لم يقتصروا على توخى الفائدة بل عمدوا الى صنع أوان خاصة تطلق عليها اسم الزهريات وهى قدور كبيرة قد يزيد طولها أحيانا على قامة الانسان وتزخرف بالصور أو الزخارف الفنية . وقد يرى القارىء على سطحها قصة أخلاقية أو صورا للزهر أو الطيور أو لشيخ مسن رسم رسما كاريكاتوريا

وهذه الزهريات تدل المؤرخ على تاريخ الصين وتطور الفن الصيني . وقد مرت بالصين عصور نبغ



زهرية صينية من عصر أسرة سونج
(١٢٨٠ — ١٣٦٨ م) طولها ١٥ بوصة

فيها رجال اتقنوا هذه الصناعة فصارت آثارهم تحفا يتغالى الاغنياء فى اقتنائها وقد يرضى أحدهم بشراء زهرية بألف أو الفين من الجنيهات

آخر هذا الكون

للاستاذ عزيز ميلاد

لا يستطيع الرجل العادى أن يتصور فى مخيلته أن الكون يحوى غير الارض التى يسبح فى مساحاتها الواسعة . والشمس التى تضىء له بالنهار والقمر الذى يسطع عليه بالليل . أما النجوم التى يراها فى السماء فما هى إلا أقراص صغيرة مستديرة خلقها الله لتكون زينة للناظرين فى الليالى الصافية

حتى الطالب الذى نال من العلم قسطا وسطا لا يتعدى علمه المجموعة الشمسية التى تتألف من الكواكب السيارة (والارض واحدة منها) فيذكر لك مثلا أن هذه أجسام كبيرة كروية تدور حول الشمس فى أفلاك تقرب من الدائرة ولكنه لا يعرف عن النجوم غير النذر اليسير

الاستاذ عزيز ميلاد

ولكن العلم قد وصل بما أمكن صنعه من منظارات مقربة (تلسكوبات) فى الثلثمائة السنة الاخيرة من كشف ما خفى على الفلكيين قبل ذلك . فان النجوم التى يقرب حجمها من حجم الارض قليلة العدد أما الغالبية فيها فكبيرة الحجم تسع الواحدة منها مئات الآلاف من أرضنا التى نعيش عليها . واكثر من ذلك . فان بعض النجوم قد تسمح بأن تخزن فى الواحد منها ملايين الملايين من أرضنا هذه .. ومع ذلك فهل يمكنك أن تتصور أن عدد النجوم الموجودة فى الكون (المعروف منها حتى الآن) قد يكون أشبه بعدد ذرات الرمل الموجود على شاطىء بحار هذا العالم ؟ تخيل هذا حتى لا تفخر بوطنك الصغير (الارض) ولا تذكر بعد ذلك أن هذا الكون خلق لتعيش فيه أنت وباقى أفراد الجنس البشرى

والارض كوكب ضمن الكواكب السيارة التى تكون مع الشمس ما يسمى بالمجموعة الشمسية . ومع ذلك فشمسنا هذه ما هي إلا نجم من مجموعة النجوم التى تكون السديم المعروف بعالم المجرة . . وأظنك تدهش بعد ذلك أن سديمنا هذا (الذى قد يحوى ملايين النجوم) ما هو إلا واحد بين السدم التى بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن مليونين

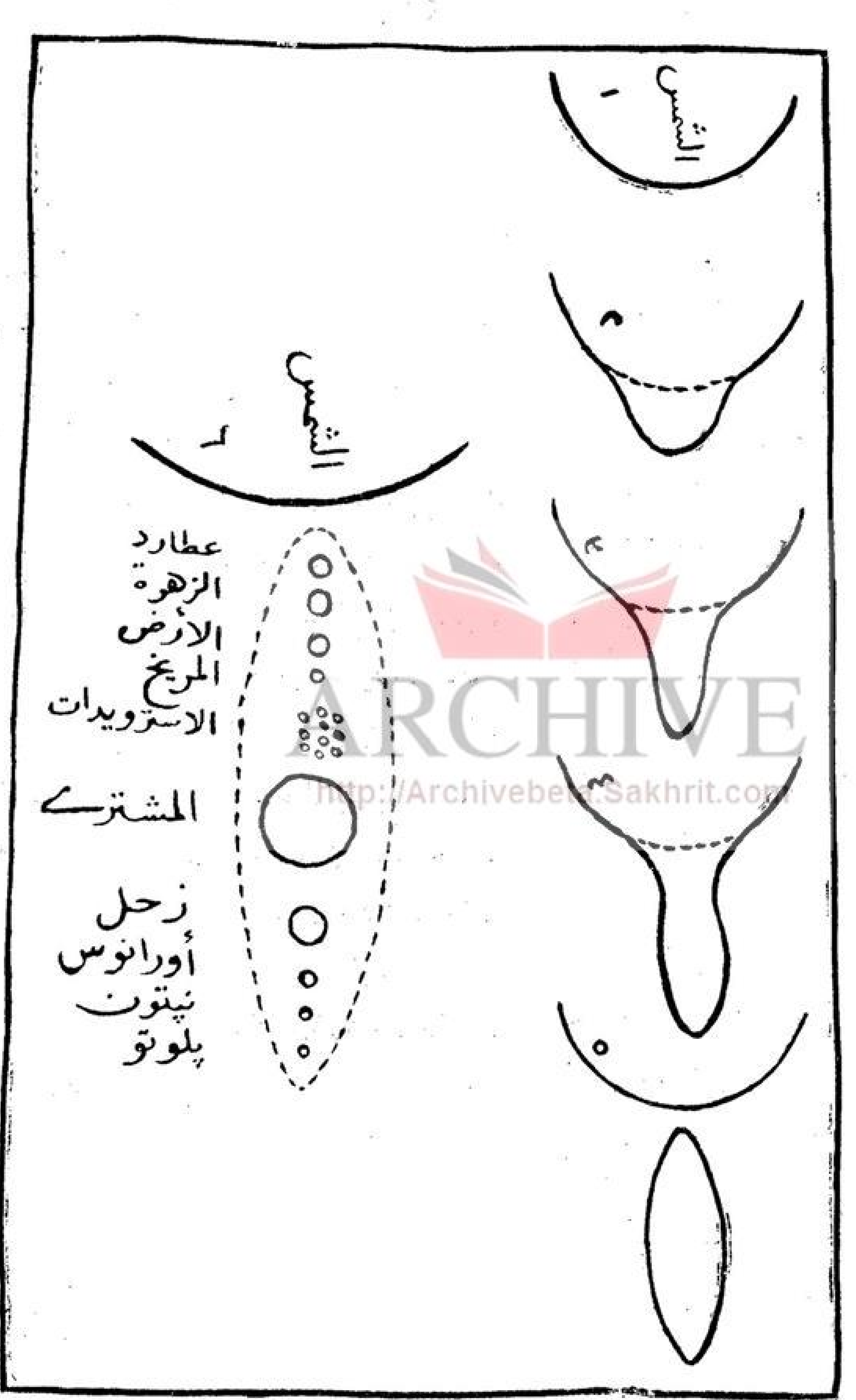
كيف خلقت الكواكب

تسبح هذه النجوم فى فضاء لانهائي يندر أن

يقع فيه تلاقى نجم آخر . فبماذا تصطدم باخرة منفردة فى محيط واسع حتى هذا ليس بالتشبيه الصحيح . .

فاذا أردنا أن نعمل من المحيط أنموذجا لهذا الكون لكانت المسافة بين باخرة والباخرة الاقرب اليها تزيد على مليون ميل

إلا أننا نعتقد فى الوقت الحاضر أن حادثة من هذا النوع ـ أو شبيهة بهذا النوع وقعت منذ الفى مليون سنه بان اقترب من الشمس نجم كان يسبح فى الفضاء معصوب العينين فكان تأثيره على الشمس كتأثير الشمس والقمر على الارض هن إحداث ما يسمى بالمد واذا علمت مقدار حجم النجم كما سبق فرأيت لعلمت ماذا يكون علو هذا المد ولحكمت أن جزءا من الشمس برز منها على شكل جبل مرتفع يزبد كلما اقترب ذلك النجم من الشمس (الشكل) .. ولم يكد هذا الفضولى يبدأ فى الرحيل حتى كان أن انفصل هذا الجبل تحت تأثير الجاذبية عن سطح الشمس المغلوبة على أمرها . . حتى هذا الجبل المنفصل لم يتمكن من أن يحتفظ بالاتحاد



شكل يبين تأثير المد على سطح الشمس وانفصال الكواكب عنها كنتيجة لهذا التأثير

شكل (١)

ككتلة واحدة . . ولكنه تجزأ إلى قطع صغيرة بشبه فى ذلك ما يتطاير من موجة مائية شديدة على سطح البحر . . بهذا على ما نظن تكونت الكواكب التى تدور حول الشمس بعدهجرها إياها نتيجة لنضال بين الاحتفاظ بالحركة من ناحية الكواكب والجاذبية من ناحية الشمس

بدء الحياة

لك أن تتساءل كيف تضىء الشمس بنورها الشديد الابيض . . لابد أنها جسم ساخن . . نعم فدرجة حرارة الشمس وغيرها من النجوم درجة عالية جدا وهي تبلغ أشدها فى وسط النجم حيث تصل فى بعض الاحيان إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية . . واذن فلا بد من أن القطع التى تناثرت منها كانت ذات درجات حرارة مرتفعة أيضا . ولكنها بردت بالتدريج حتى وصلت الى حالتها التى نراها فى الوقت الحاضر حيث تستمد حرارتها من الاشعاعات الساقطة عليها من الشمس .. وبعد أن وصلت حرارة أحد هذه الاجسام إلى درجة محتملة حدث فى وقت من الاوقات أن ظهرت بوادر الحياة ولو أننا لا نعلم متى . . ولا كيف .. حتى ولا لماذا كان هذا الحادث الخطير الذى كان سببا فى وجودنا فى هذا العالم . فمن الكائنات البسيطة التي ظهرت فى أول عهد الحياة تطور ما هو أكثر تعقيدا حتى ظهر على الارض ما نسميه الجنس البشرى

ماهية لحياة

كيف تنظر الى حياة جنسك لو علمت أن عمره لا يتجاوز لفتة عين لو قارنته بعمل هذا الكون العظيم . .؟ ضع على عينيك منظارك الكشاف لتفحص عن تاريخ هذا المخلوق العجيب ... ولا شك تنزعج لابعاده اللانهائية .. تنزعج لوحدتك فى هذا الفضاء اللانهائى . . تنزعج لعدم أهمية وطنك — وطنى الغالى إذا أردت — الذى لا يتجاوز جزءا من مليون حبة رملية بين رمال البحر المنتشرة فى جميع أنحاء العالم . تنزعج إذا رأيت أن الحياة ليست من اغراض خلق هذا الكون . فهذه الحياة لا يمكن أن تنمو فى الفضاء بسبب البرودة الشديدة . . أو على الاجسام المادية السابحة فيه بسبب حرارتها العالية . . فالحياة قد ظهرت على هذه الارض إن لم نقل خطأ فلا اكثر من إن نصفها بأنها حادثة بنت المصادفة . . وما هذا بالشىء المستحيل . فان عددا من الحوادث معرض فى الوقوع فى لحظات مختلفة مادام الزمن مستمرا

ولنضرب لذلك مثلا بما قاله « هوكسلى » من أن ستة قرود يسمح لهم بالطرق بدون تفكير على الآلة الكاتبة لعدة ملايين ملايين السنين قد يتمكنون فى وقت من الاوقات أن يكتبوا جميع الكتب الموجودة فى اكبر المتاحف . نعم فانه اذا حدث لقرد معين في سنة معينة أن تمكن من كتابة إحدى الروايات مثلا لعددنا هذا من المصادفات الغريبة . . . ولكن إذا قلبنا جميع الصفحات التى كتبها هذا القرد فى ملايين السنين فاننا لا بد نعثر على رواية كاملة بين هذه الصفحات . . وما هذا الا نتيجة لطول الزمن . ولعل القارىء يرى كيف يتفق هذا ونظرية الاحتمالات

اذا صدقنا ذلك فيجب أن نعلم أيضا أن عدد الحوادث التي من نوع واحد قليل جدا . ولذلك فان

قليلا من النجوم من تتبعه كواكب تدور حوله . .
كما أن الحياة نفسها لا يمكنها أن تبقى إلا على كواكب من هذا النوع كالارض مثلا لاعتدال درجات حرارتها بحيث لا تتبخر السوائل أو تنصهر الاجسام الصلبة . فالنجوم لا تصلح للحياة لشده حرارتها . . فهى أشبه بمجموعات من لهب متأججة موزعة فى الفضاء توزيعا لا يكفى لرفع درجة حرارة أى جسم آخر بعيد عنها إلى أعلى من ٢٦٩ م تحت الصفر . . أو أقل من ذلك فيما لا يقع داخل حدود عالم المجرة الذى يضم الشمس ضمن أعضائه . فاذا ابتعدنا من النجوم وقعنا فى جو بارد تتجمد فيه السوائل والغازات . ولو اقتربنا منها سقطنا في لهيب نار مستعرة قد ترتفع درجة حرارته الى الآلاف او تزيد فتنصهر فيه جميع المواد الصلبة وتتبخر فيه جميع السوائل

ومن هنا نرى ان الحياة لايمكن أن تظهر إلا فى منطقة ضيقة معتدلة الحرارة .. لا هى بالقريبة من النجوم .. ولا هي بالبعيدة عنها . وهذه المناطق لا تزيد فى مجموعها على جزء من الف مليون مليون جزء من الفضاء الكلى .. وحتى فى هذه المناطق يندر وجود الحياة إذ أن النجوم التى تتبعها كواكب فى حدود هذه المنطقة لا يتجاوز واحدا فى المائة ألف

ومن ثم يظهر أنه من المكابرة أن نملأ أذهاننا بما يعتقده الاولون من أن هذا الكون ماخلق ونظم إلا ليكون مقرا لنا نقضى فيه حياتنا التى كنا نقول أنها نتيجة لهذا الخلق وهذا التنظيم .. فاذا كان ذلك فقد كان من المحتوم أن تكون هناك نسبة معقولة بين ذلك العمل وتلك النتيجة

كما يظهر لنا أن الحياة التى نعرفها نتاج قليل الاهمية .. ان لم يكن عديمها .. كما أننا نحن والكائنات الحية لسنا الهدف الذي تشير اليه دفة السفينة

على اننا لانعرف بالضبط ولا بالتقريب كيف ظهرت بوادر الحياة على الارض . فكم يكون ذهولنا عندما نفكر فى الغرض من وجودنا ! .. أو عندما نسبح فى خيالات نحاول أن نكشف من ورائها عن المصير الذى يؤول اليه الجنس البشرى ؟ فالحياة كما اسلفنا لاتستطيع أن تبقى الا فى ظروف خاصة تتوقف على الحرارة والضوء فمن حسن حظنا أن وطننا الارض يستقبل من اشعاعات الشمس مالايزيد على القدر الكافى ولا يقل عن القدر الضرورى .. فاذا اختل التوازن من أي الناحيتين لاختفت الحياة من الارض وأصبحنا نحن فى خبر كان .. إن بقى هناك بعد ذلك من يعرف كان وخبرها

فكيف يكون حالك أيها القارىء لو علمت أن هذا التوازن يسهل ضياعه .. ولعلك تذكر العصر الجليدى حين طغى الثلج على المنطقة المعتدلة ورآه سكان ذلك العهد يهجم على منازلهم فظنوا أن الشمس عجزت عن امدادهم بالدفء الكافى وأن الكون أصبح لايرغب المزيد من هذه الحياة

أما نحن — أنا وأنت وكافة الجنس البشرى .. بل جميع الكائنات الحية — فى انتظار عصر جليدى من نوع آخر .. يهددنا فى المستقبل .. فستكون خاتمتنا المحزنة هلاكنا نتيجة لبرد قارس.. فالشمس التى لا تستمد حرارتها من مصدر خارجي لابد بالتدريج مع مرور الزمن أن تبخل علينا فى المستقبل بما تجود به علينا فى الوقت الحاضر من ضوء .. وحرارة

وسيكون القدر الذى يهبط علينا منها أقل من الضرورى لاستمرار الحياة .. ألا اذا تمكنت الارض من أن تقترب من الشمس التى حكم عليها بالفناء التدريجى ولكن وللأسف .. هاهو العلم يخبرنا عن طريق قوانين الديناميكا أن الارض فى طريق الابتعاد عن الشمس الى حيث يكون البرد الشديد والظلام الدامس . وسوف تستمر هذه الحال حتى تختفى الحياة . . ان لم يحدث اصطدام فجائى يسبب التعجيل فى تنفيذ هذا الحكم

وهاهو علم الفيزياء يروي لنا نفس الاقصوصة .. ويصل بنا إلى نفس الخاتمة : الهلاك الناشىء عن البرد القارس فهل هذا كل ما خلقنا من أجله ... ؟

ان نظهر عن طريق المصادفة فى كون هائل لم ينظم من أجلنا أو من حياتنا .. ؟

وأن نبقى فى حيز بسيط منه .. لا يكاد يذكر حتى تختفى أنفاسنا . ؟ تاركين الكون بعد ذلك كأننا لم نكن . . . ؟

عزيز ميلاد
المدرس بكلية العلوم بالجامعة المصرية

دمعة مكتومة

لشاعر الشباب . . . رامي

أول ما يجب أن يعترف به الجميع ويجب أن يسجله تاريخ الادب لرامي هو أنه صاحب « المدرسة الحديثة » وامامها الثائر على الرذيلة . وهو ليس شاعرا فحسب . . أنه صاحب دعوة . هو رسول الحب والفضيلة . . يحمل رسالته فى أغانيه العذبة الفياضة الى أرواح الشباب الطاهرة الغضة

اني خلعت عليك ظل شبابي ... فاذا هواك منى ولمع سراب
وسفحت اسراب المدامع من دمي ... والدمع والدم منحة الاحباب
وقضيت ساعاتي خيال حافل ... بمواقفى من قلبك المرتاب
احيا حياة أنت مجلى أنسها ... وأنا مجال الهم والاوصاب
لك ضحكة العيش الانيق تجاوبت ... أرجاؤه برنينها الخلاب
ولى الانين ترددت آهاته ... بلسان آلامي وطول عذابي
استمرىء الاحزان فيك واستقى ... من دمعى الهامى كؤس شرابى
هيمان اطلب من يهدىء سورتي ... وأريغ من يهواك من أصحابى
فنظل نستبق الحديث عن الهوى ... من غيرة وتغضب وعتاب
حتى اذا انفرد الفؤاد بهمه ... غامت عليه وحشة الغياب

احمد رامي

وسيكون القدر الذى يهبط علينا منها أقل من الضرورى لاستمرار الحياة .. ألا اذا تمكنت الارض من أن تقترب من الشمس التى حكم عليها بالفناء التدريجى ولكن وللأسف .. هاهو العلم يخبرنا عن طريق قوانين الديناميكا أن الارض فى طريق الابتعاد عن الشمس الى حيث يكون البرد الشديد والظلام الدامس . . وسوف تستمر هذه الحال حتى تختفى الحياة . . ان لم يحدث اصطدام فجأئى يسبب التعجيل فى تنفيذ هذا الحكم

وهاهو علم الفيزياء يروي لنا نفس الاقصوصة .. ويصل بنا إلى نفس الخاتمة : الهلاك الناشىء عن البرد القارس فهل هذا كل ما خلقنا من أجله ... ؟

ان نظهر عن طريق المصادفة فى كون هائل لم ينظم من أجلنا أو من حياتنا .. ؟

وأن نبقى فى حيز بسيط منه .. لا يكاد يذكر حتى تختفى أنفاسنا . ؟ تاركين الكون بعد ذلك كأننا لم نكن . . . ؟

عزيز ميلاد
المدرس بكلية العلوم بالجامعة المصرية

دمعة مكتومة

لشاعر الشباب . . . رامي

أول ما يجب أن يعترف به الجميع ويجب أن يسجله تاريخ الادب لرامي هو أنه صاحب « المدرسة الحديثة » وامامها الثائر على الرذيلة . وهو ليس شاعرا فحسب . . أنه صاحب دعوة . هو رسول الحب والفضيلة . . يحمل رسالته فى أغانيه العذبة الفياضة الى أرواح الشباب الطاهرة الغضة

أني خلعت عليك ظل شبابي ... فاذا هواك منى ولمع سراب
وسفحت اسراب المدامع من دمي ... والدمع والدم منحة الاحباب
وقضيت ساعاتي خيال حافل ... بمواقفى من قلبك المرتاب
احيا حياة أنت مجلى أنسها ... وأنا مجال الهم والاوصاب
لك ضحكة العيش الانيق تجاوبت ... أرجاؤه برنينها الخلاب
ولى الانين ترددت آهاته ... بلسان آلامي وطول عذابي
استمرىء الاحزان فيك واستقى ... من دمعى الهامى كؤس شرابى
هيمان اطلب من يهدىء سورتي ... وأريغ من يهواك من أصحابى
فنظل نستبق الحديث عن الهوى ... من غيرة وتغضب وعتاب
حتى اذا انفرد الفؤاد بهمه ... غامت عليه وحشة الغياب

احمد رامي

آفة اللغة هؤلاء المدرسون

اقتطفت المجلة الجديدة فى عددها الماضى بضع نبـذ من مقال للاستاذ الفاضل على الطنطاوى، فى الرسالة .أخذالاستاذ فى مقاله يدلل على أن آفة هذه اللغة هو النحو ثم ساق عدة حكايات تذهب إلى أن العقبة الـكأداء هو هذا النحو الذي لا يمكن لانسان ان يستوعبه مهما برز وبلغ الذروة فيما يحفظ ويستظهر

ولا يسعنى إلا أن انادى مع الاستاذ من أن آفة اللغة هذا النحو ولـكنى اذهب الى أبعد من ذلك فاقول ان آفة اللغة أيضا هؤلاء المدرسون وهؤلاء العلماء الذين يعملون على تطبيق هذا النحو وتدريسه وحشو الاذهان به حشوا آليا ميكانيكيا لا يمت الى الطريقة الحديثة فى التعليم بسبب

نعم إن آفة هذه اللغة فى هؤلاء العلماء والمدرسين الذين يأبون دائما إلا أن يكونوا حجر عثرة فى سبيل تقدم هذه اللغة . وقد يكون من الهين على النفس أن تحتمل هذا النحو بطريقته العقيمة الحالية على ما فى ذلك من غضاضة ومضض . ولـكن الذى ليست تستطيع ان تحتمله النفس فوق ذلك هو هذا التنطع المرذول من تلك الفئات التى تعمل على تدريس النحو فى المدارس والتى ما زالت عقلياتها جامدة رغمـا عن أن موجة التحضر تجترف فى طريقها كل قديم .

نحو هذه اللغة بطريقة وضعه عقيم من زمن بعيد ويكفى للدلالة على هذا برهان واحد هو ان طالب الازهر مثلا يمضى ما يزيد على الخمسة عشرة منه فى دراسة طويلة عريضة مستفيضة بين المتون والشروح يؤول ويدلل، ويبحث ويبعث . ويستخرج الدقائق . ويستقرىء الخفايا ويكون كدارس الآثار فى قراءته للنقوش على جدران المعابد وغيرها وقد يطول به الأمر ويلج به البحث فيعمد الى الـكتب القديـمة يستخرج ما فيها من معميات والغاز بل وحكايات أيضا يسوقونها مساق الدعابة والتندر عن همزة إن المتقلقلة التى سيقر كل شىء فى هذا الوجود إلا هى التى لن يقر لها أى قرار

انظر إلى ما أورده الاستاذ الطنطاوى فى مقاله من أن رجلا قال لابن خالويه : أريد أن تعلمنى من النحو والعربية ما أقيم به لسانى فقال له ابن خالويه انا منذ خمسين سنة اتعلم النحو وما تعلمت ما اقيم به لسانى ... !!!

أوليس يأخذك العجب والعجب البالغ عند ما تقرأ ان الـكسائى مات وهو لايعرف حد نعم وبئس وأن المفتوحة وان الخليل لم يكن يحسن النداء وأن سيبويه لم يكن يدرى حد التعجب .. !!

ثم بعد هذا ينادى هؤلاء المدرسون وهؤلاء العلماء بان تحفظ ترات هذه اللغة . وتأخذهم الغضبة المضرية عند ما يرون هفوة بسيطة جاءت عفوا

لست بهذا أحبذ اللحن أو أدعو اليه فانى شخصيا من النـاس الذين يعتقدون ان من ميزات الرجل

المتأدب الذى يريد ان يفرض أدبه على الناس هو أن يكتب أو يتكلم دون أى خطأ أو لحن ولست اعتقد عيبا اكبر من أن يكتب الانسان هكذا فوضى يرفع المفعول وينصب الفاعل ولا يعرف الفرق بين المفعول المطلق والتمييز .. !!

ولكننا الآن أمام مشكلة عويصة قد لا تصبح كذلك لو ارتقت بعض الأذهان التى تسيطر على اللغة فى هذا العصر . فالنحو حقيقة مشكلة ولكن هل يكفى أن نتصايح بذلك ناسين أول واجب نعمله . إن آفة اللغة فى الحقيقة ليست فى هذا النحو وإنما فى طريقة تدريسه وأعتقد أنه لو توصلنا الى طريقة جديدة لتدريسه على أحدث مبادىء التربية لهان أغلب الأمر ولكنا توصلنا الى حل مشكلة تنذر هذه اللغة بأكبر الاضرار وليس هذا فقط بل تصمها بأكبر الوصمات

وأية وصمة بالله أكبر من رجل يقضى زهرة شبابه بين كتب من النحو متفرقة يحفظ منها ويستظهر عن ظهر قلب ووجد فى ذلك أبلغ عنت ثم اذا هو بعد هذه السنين الطويلة ، والدراسات المستفيضة والتعب المكدود لا يمكنه أن يكتب دون أن يخطىء ولا يتكلم دون أن يلحن ؟

فأنا أرى أن العيب ليس مقصوراً على النحو بل هو يتعداه الى الرؤوس التى تهيمن على تدريس هذا النحو فى الأزهر ودار العلوم والمدارس المختلفة. ففضلا عن صعوبة النحو وتعقيده فى حد ذاته فانه يزداد صعوبة وتعقيدا بهؤلاء المدرسين والعلماء وفى اعتقادى أنهم لو وجدوا طرائق أحدث لتدريس هذا النحو أو درسوه بطريقة حديثة لهان أغلب الأمر ولما وجدنا هذه الفوضى العميمة من الاخطاء النحوية والأغاليط

ويذهب الكاتب فى مقاله الى أن السبب فى ذلك — أعنى فى تعقيد النحو على هذا الشكل — هو أن العلماء أنفسهم كانوا يلجأون الى التعقيد بغية أشياء يرمون اليها كالكسب أو العطاء أو غيرهما وهذا يؤيد رأيى من أن الآفة هى فى المدرسين والعلماء من قديم الزمن فهم الذين يعقدون من عروته ما انحل ، ويصعبون من مهمته ما استيسر ثم لا تهمهم بعد ذلك هاته الفوضى الضاربة وهاته الأغلاط الشائعة

ويدلل الاستاذ الكاتب فى مقاله على أن العلماء أو علماء النحو أنفسهم هم الذين كانوا يلجأون الى التعقيد والتعمية بالحكاية الآتية : روى الجاحظ فى كتاب الحيوان أنه قال للأخفش . مالك تكتب الكتاب فتبدؤه عذبا ساكنا ثم تجعله صعبا غامضا . ثم تعود به كما بدأت ؟

قال . ذلك لان الناس اذا فهموا الواضح فسرهم أتونى فأفسر لهم الغامض فآخذ منهم .

وحكاية أخرى . أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرة ابن خالويه ذات ليلة هل تعرفون اسما محدودا وجمعه معقود ؟

فقالوا لا . فقال لابن خالويه . وما تقول أنت ؟

فقال . أنا أعرف اسمين . فسأله . وما هما

قال . لا أقول لك إلا بألف درهم . . . ! !

* * *

نرى من هذا أن العلماء المتقدمين كانوا يتخذون من تعقيد هذا العلم وتعميته نوعا من الاستجداء المشين وأغلب الظن أننا ورثنا فيما ورثنا من هذا النحو تعقيده وتعميته ثم ظللنا هكذا نجهد أنفسنا ونكد عقولنا فى حل هاته الطلاسم والألغاز واللغات تتقدم وهاته اللغة جامدة لا تريم عن موقفها نحو الأمام تحولا أو من مكانها الجاثمة فيه نهوضا

نرى من كل ما تقدم أن المسؤول عن فوضى

الاخطاء ليس هو النحو فى حد ذاته وإن كنت لست أخليه من بعض العيوب . وأن آفة اللغة ليست فى النحو فقط بل هى فى هؤلاء المدرسين والعلماء الذين يهيمنون على التدريس فى مختلف المدارس والمعاهد

هاته العقليات الكزة الجامدة الكلاسيكية هى المسؤولة عن هذه الفوضى وأنا أعتقد أنه لو توصلنا الى فئة يمكن أن تدرس هذا النحو بطريقة مستحدثة لذللنا أكبر مشكلة تهدد هذه اللغة وأعضل صعوبة تعترضها ولكننا نكون بذلك قد أسدينا أحسن يد لهاته اللغة التى توشك أن تختنق وتحتضر من تأثير هاته اللغات المسيطرة على تدريسها

وليس من اللازم- إذا أردنا التحوير والتنقيح فى تدريس هذا النحو — أن نعمد الى كل هذه الأبواب والمشاكل المستعصية فى هذا العلم فنستسيغها أو نحاول هضمها فان هذا قد يتخمنا فضلا عن أنه يضيع وقتا كبيراً علينا وإنما أنا أرى أن نستخلص منه خلاصة وافية شافية تكفى أن توصل للقراءة الصحيحة والكتابة دون اخطاء

عبد الفتاح حموده

من تاغور

أسمك

سأفوه بأسمك وأنا جالس وحيداً غارقا فى لجج من الافكار

سأفوه به من غير كلمات

سأفوه به من غير إنتباه

لانى كالطفل الذى يدعو أمه مائة مرة وهو فرح لانه يستطيع أن يقول « أماه »

موسيقاك

لا اعرف كيف تغنى ياسيدى !

أنى لاصغي صامتا منذ هلا

أن موسيقاك لتنير العالم

ونسيم حياتها ليجرى من سماء الى سماء

وبخارها المقدس يمحو كل هذه العوائق الحجرية

أن قلبى ليشتاق ليتصل باغانيك . .

ولكن .. يوجد عوائق كثيرة .ماذا أفعل فيها؟

أننى أود التكلم

ولكن الكلام لايجعلك تغنى

ومع ذلك . . . سأتحايل

آه . أنك جعلتنى أسير موسيقاك ياسيدى !! . .

« متولى عبد المجيد »

الاخطاء ليس هو النحو فى حد ذاته وإن كنت لست أخليه من بعض العيوب . وأن آفة اللغة ليست فى النحو فقط بل هى فى هؤلاء المدرسين والعلماء الذين يهيمنون على التدريس فى مختلف المدارس والمعاهد

هاته العقليات الكزة الجامدة الكلاسيكية هى المسؤولة عن هذه الفوضى وأنا أعتقد أنه لو توصلنا الى فئة يمكن أن تدرس هذا النحو بطريقة مستحدثة لذللنا أكبر مشكلة تهدد هذه اللغة وأعضل صعوبة تعترضها ولكننا نكون بذلك قد أسدينا أحسن يد لهاته اللغة التى توشك أن تختنق وتحتضر من تأثير هاته اللغات المسيطرة على تدريسها

وليس من اللازم- إذا أردنا التحوير والتنقيح فى تدريس هذا النحو — أن نعمد الى كل هذه الأبواب والمشاكل المستعصية فى هذا العلم فنستسيغها أو نحاول هضمها فان هذا قد يتخمنا فضلا عن أنه يضيع وقتا كبيراً علينا وإنما أنا أرى أن نستخلص منه خلاصة وافية شافية تكفى أن توصل للقراءة الصحيحة والكتابة دون اخطاء

عبد الفتاح حموده

من تاغور

أسمك

سأفوه بأسمك وأنا جالس وحيداً غارقا فى لجج من الافكار

سأفوه به من غير كلمات

سأفوه به من غير إنتباه

لانى كالطفل الذى يدعو أمه مائة مرة وهو فرح لانه يستطيع أن يقول « أماه »

موسيقاك

لا اعرف كيف تغنى ياسيدى !

أنى لاصغي صامتا منذ هلا

أن موسيقاك لتنير العالم

ونسيم حياتها ليجرى من سماء الى سماء

وبخارها المقدس يمحو كل هذه العوائق الحجرية

أن قلبى ليشتاق ليتصل باغانيك . .

ولكن .. يوجد عوائق كثيرة .ماذا أفعل فيها؟

أننى أود التكلم

ولكن الكلام لايجعلك تغنى

ومع ذلك . . . سأتحايل

آه . أنك جعلتنى أسير موسيقاك ياسيدى !! . .

« متولى عبد المجيد »

مصر وعلاقاتها بالدول

للاستاذ سابا حبشي

اذا راجعنا تاريخ بلادنا الحديث تبين أن أهم الحوادث التى وقعت فيه بالنسبة الى علاقتنا الدولية ما يأتي —

أولا — الحملة الفرنسية (١٧٩٨ — ١٨٠١) وحكم محمد على باشا .

ثانيا — حفر قناة السويس .

ثالثا — المنافسة الانجليزية الفرنسية وتغلب النفوذ الانجليزي فى آخر الامر وتقهقر النفوذ الفرنسى أمامه

رابعا — علاقتنا بالدول الاخرى و نظام الامتيازات الاجنبية والقضاء المختلط . وقد نتطلع ببصرنا إلى المستقبل لنحاول أن نتكهن بما يخبئه القدر لبلادنا العزيزة فى خاتمة هذا الموضوع .

الامم والدول لا تعيش الواحدة منها بمعزل عن الاخرى ولكنها تلتقى فى الحرب والسلم وتتصل بعضها ببعض بعلاقات الاخذ والعطاء والتجارة والسياحة والصداقة والمودة والتحالف أو تنقطع علاقتها فتلتقى فى الحرب والعدوان والغدر والغزو .

وكلما ازدادت المواصلات سرعة ازدادت الصلات توثقا وقرب تحقيق ذلك الحلم الذى ينسجه خيال الحالمين من محبى خير البشرية حول جنيف مقر عصبة الامم وهو ان يدرك الجميع ان الدول ، وأن تعددت واختلفت وتباينت فى انظمتها واغراضها وسياستها ، هي أعضاء فى جسم واحد هو الانسانية تتضامن فى الخير والشر وفى الالم والصحة وتتعاون على تحقيق الغرض الاسمى وهو السلام والرفاهية والسعادة للعالم الانساني أجمع . وقد كانت بعض الامم فى الماضي تباهى بأنها فى عزلة عن المشاكل الدولية فكانت انجلترا تعتز بوحدتها Splendid isolaton وكانت امريكا تحرص على مذهب منرو Monroe Doctrine

اما الآن فليس من المستطاع أن تتجاهل دولة ما يجرى عند الاخرى أو أن لا تتأثر به . لقد كانت المسافة بين البلد الواحد والبلد الاخر تقاس فى الماضى بالسنة للسريع المجتهد أما الآن فتكفى سحابة نهار وظلمة ليل للانتقال بالمراكب الهوائية من القارة إلى قارة ولعبور المحيط من بر إلى بر . وقد سمعنا مؤخرا كيف اجتاز منطاد جراف زبلن فى يوم وبعض يوم القارة الأوربية ووصل إلى اقاصى آسيا الشرقية ، فأصبح ذلك الشعار الذى كانت تتباهى به بعض الممالك (اسبانيا) وهو non sufficit orbis حقيقية عن البشرية بأجمعها

على انه الى أن يحين الوقت الذى يكمل فيه التضامن الدولي ويعم السلام ربوع المسكونة يتعين على كل دولة فى تصريف أمورها الداخلية وتنظيم أحوالها أن تحسب حساب علاقتها الداخلية بجاراتها

ما الذى جعل ألمانيا وفرنسا أمتين حربيتين ورقى فنون الحرب البرية فيهما . ما الذى جعل انجلترا

امة بحرية متاجرة ، وغرس فى الانجليز حب السياحة والاستعمار وتعمير الاقطار البعيدة ؟ تنازع البقاء الدولى الذى قضى عليها إما أن تكون سيدة البحار وإما أن لا تكون . وقد قال انجليزى عظيم لقومه فى برلمانهم - احترسوا لأن البحر يخدمكم ولكنه يهددكم - يحميكم ولكنه يحاصركم .

كانت علاقات مصر الدولية منذ فجر التاريخ على درجة عظيمة من الاهمية بالنسبة الى مركزها الطبيعى بين العالم القديم والجديد . ففى حوض البحر الابيض المتوسط وعلى شواطئه دار تاريخ العالم القديم. وحول مصر دار تاريخ البحر الابيض المتوسط.

تقع مصر فى ملتقى الطرق بين البلاد والامم - تمد ذراعيها نحو الشرق والغرب وتصل بين الشمال والجنوب وتلتقى عندها ثلاث قارات .

تمتد أراضيها الى شواطىء بحرين عظيمين يصلها أحدهما بالبحار الاوربية ويصلها الثانى بالبحار الهندية. هى مفتاح الشرق وقاعدته وأداة الوصل بينه وبين الغرب . لهذا ليس بالغريب أن يقول عنها نابليون فى منفاه بجزيرة سانت هلينا ذلك القول الذى يردده اللورد كروم بعد قرن من الزمان فى فاتحة كتابه مصر الحديثة « مصر أهم بلد فى العالم »

قال نابليون هذا وكان على رأس الحملة الفرنسية ولم تكن قناة السويس قد حفرت بعد . ولم تكن تجارة الشرق والغرب تمر فى المياه المصرية بعد.

هذا المركز الممتاز له مزايا وعيوب - له ورد وأشواك - له شهد وإبر . وقد جنت مصر بعض هذا الشهد ولكن لدغتها الابر . قدمت مصر جسمها ليمد الغرب يده إلي الشرق فوقه فلم تجز إلا جزاء سنمار .

— ٢ —

وصلت مصر الي السماكين فى عهد الفراعنة. وأثر رقيها تأثيرا عظيما فى البلاد الاخرى التى أخذت عنها حضارتها وعلومها وفنونها .

الاستاذ سابا حبشى

فيخبرنا التاريخ أن الفينيقيين نقلوا حروف الهجاء من مصر الى اليونان وانتشرت من اليونان الى سائر البلاد الواقعة فى حوض البحر الابيض المتوسط .

ويخبرنا التاريخ أن هيرودوت أبا التاريخ زار مصر وكتب عن حضارتها وعجائبها لاهل بلاده وللاجيال المقبلة .

وقد كتب العلامة البلجيكى Revillot كتابا أثبت فيه أن قانون روما المعروف بالالواح الاثنى عشر La loi des XII tables مأخوذة عن القانون المصرى القديم حيث نقله اليونان عن المصريين الاقدمين ثم أرسل الرومان عشرة رجال إلى بلاد اليونان لنسخ قوانينهم وحملها اليهم Decemviri legibus scribundis

ثم غربت الشمس على هذه العظمة ودار الفلك دورته فاذا بمصر تهبط من مكانها بين السماكين إلى مرتبة نجم يدور فى فلك الامم التى تناوبت صولجان القوة على ممر العصور وعفت حضارتها وصارت مقلدة تأخذ عن غيرها بعد أن كان يؤخذ عنها .

تغلب عليها البابليون والفرس واليونان والرومان والعرب والاتراك الي أن انتهى أمرها الي المماليك وبهذا اختتمت صحيفة تاريخها الماضى واستقبلت عصرها الحديث الذى يبدأ بالحملة الفرنسية .

وقد قال نابليون فى خطاب له فى أثناء الحملة الفرنسية فى أول مجلس اختير من مشايخ مصر للتشاور فى أمورها — وكان على رأسه الشيخ الشرقاوى — ونقل العبارة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى تأريخه « أن قطر مصر فريد فى مركزه وأنه أخصب البلاد وكانت تجلب اليه المتاجر البعيدة . وأن القراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن اجداد أهل مصر الاوائل . ولكون مصر بهذه الصفات طمعت الامم فى تملكها فملكها بابل واليونان والعرب والترك . . . »

— ٣ —

يضع المؤرخون عادة بدء تاريخ مصر الحديث عند تقلد محمد على باشا زمام الحكم . ولكن الاصح أن تعتبر الحملة الفرنسية فاتحة هذا التاريخ لان تلك هى التى مهدت الطريق وأعدته لمحمد على باشا وهي التى وضعت نواة المشاريع والانظمة العظيمة التى وقع له تنفيذها .

لابد أن يكون نابليون قد قرأ قول الفيلسوف ليبنتز الذى قال للويس الرابع عشر عند ما أراد أن يصرفه عن غزو هولانده يغريه بغزو مصر حتى يدفع الخطر عن البلاد التى ولد فيها ذلك الفيلسوف « مصر هولاندا الشرق ، فاذا كانت لفرنسا السيادة على تلك البلاد كانت لها الكلمة العليا فى البحر الابيض المتوسط وقبضت على طريق الهند وبعبارة أخرى على تجارة العالم »

وكان نابليون يحلم بأن يجعل من مصر قاعدة امبراطورية شرقية عظيمة كامبراطورية الاسكندر الاكبر .

وقد تحطمت هذه الآمال مع أسطول الحملة الفرنسية فى موقعة أبو قير وفشلت الحملة فيما يختص بالاغراض الحربية السياسية التى أريد تحقيقها . ولكن أمرا واحدا عاش فيها وسيستمر باقيا ماشاء الله له أن يبقى . وهذا الأمر هو الأثر الاجتماعى الذى أحدثته الحملة فى مصر .

ولست أجد فى بيان هذا الاثر الخالد أحسن مما كتبه الدكتور محمد حسن هيكل بك فى مطلع

مقدمته لكتاب الشوقيات الذى تضمن شعر أمير شعرائنا شوقى فى السياسة والتاريخ والاجتماع .

قال الاستاذ هيكل —

«وكانت مصر الي حين قدوم الحملة الفرنسية اليها اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك تحت سيادة تركيا تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع . وكانت الحركة العلمية والادبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامي الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها وفتر نشاطهم وفسد انتاجهم فى ذلك العصر ، أما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له إلى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الاتراك على مصر .

« فلما جاء الفرنسيون الى مصر وتغلغلوا فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم عهد به فى تاريخهم الاخير . ولما جاء محمد على فى سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الاصلاح فى مصر بأن بعث البعوث من أبنائها الى أوربا وبعث الى جوانب الحياة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعتها هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشائر البعث لامم الشرق العربي كافة ثم لما عاد المرسلون من أوربا وكانو قد شهدوا فيها نشاطا ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حمى الفكر والقلب والعاطفة كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه وكان من بينهم الاطباء والمهندسون والصناع والقواد . لكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى . ولكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد اسماعيل سارت فى سبيل النضج والقوة »

والحق أن علماء فرنسا مشوا فى أثر جنودها واليهم يرجع الفضل فى وضع الثقافة والتمدين فلاول مرة سمعت مصر فى تاريخها الحديث صوت الحرية والمساواة والاخاء فى أول اعلان كتبه بونابرت قائد الحملة جاء فى مطلعه كما يترجم الجبرتي فى ركاكة عربية بعد البسمله —

« من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية ... »

وقد اثيرت هذه الافكار الجديدة بعد خمسين سنة ونيف وكان أثرها ظاهراً فى مجلس شورى النواب المصرى وفى مطاليب رجال الثورة العرابية وفى الحركة القومية المصرية الى لاتزال منذ عشرات السنين تدأب فى المطالبة بالحياة الدستورية كاملة ولاول مرة وضع فى مصر أساس الثقافة الحديثة حيث أنشأ نابليون بونابرت المجمع العلمى المصرى الذى لا يزال باقيا الى الان .

استصحب نابليون فى حملته أحسن علماء العصر جونار وشامبليون والرسام دينون والنقاش ريدويه والمهندس لبير والرياضيين مونج وفوريه والطبيعين والكميائيين نوتيلو وجودفرى سنت هيلير ودولومين والميكانيكيين هاسنفراتز وكونيه والاطباء ديسنجيت ولارى لتنظيم الصحة العامة والكتاب أرماند وبارسيفال جراتيون اللذين توليا تحرير أول صحيفة

علمية أدبية فى مصر تحت عنوان La Décade Egyptienne وأول صحيفة سياسية Le Courrier d'Egypte

وأنشأت الحملة المصانع الحديثة لسبك المعادن وصب المدافع ونسج المنسوجات القطنية والحريرية ودبغ الجلود وضرب النقود.

وأدخل نابليون الاصلاحات الحديثة فى جمع الضرائب وفى تنظيم الادارة والتعليم. ولننقل شهادة مصرى كتب أخيرا باللغة الفرنسية كتابا طبع بمصر سنة ١٩٣١ عنوانه « مصر الحديثة والتأثيرات الاجنبية فيها » ـ وهذا المصرى هو احمد سعيد باشا حيث قال « وبالاختصار فان أعمال هؤلاء الرجال جميعا كانت أثراً ثمينا. وعندما ترك الفرنسيون مصر بقى فيها هذا الاثر الذى يمثل التأثير الفرنسى »

وننقل أيضا شهادة مؤرخنا محمد رفعت استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين فى كتابه « تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة » ـ

« كان نابليون يؤلف المجالس الوطنية بالقاهرة وفى البلاد ليستعين بهم على إدارة الحكومة وليستشيرهم فى شؤونها . . . .

« على أن الهزيمة العنيفة التى سببتها الحملة للمصريين أيقظتهم من سبات كانوا فيه منذ العصور الوسطى وفتحت عيونهم لعصر جديد ومدنية جديدة تنطوى على معلومات وعدد وأفكار وأنظمة لاعهد لهم بها من قبل. فآنس المصريون من هذا الضوء بريقا لامعاً وتنسموا فى الهواء عنصراً منعشاً من ناحية أوربا فاندفعوا بالطبيعة نحوها وأصبحت أوربا من ذلك الوقت موضع أعجابهم وارهابهم فى آن واحد فالحملة كما أنها أيقظت المصريين من سباتهم كذلك لفتت أنظار دول أوربا الى مصر ومركزها التجارى بين العالم. وأصبح للفرنسيين المركز الاول فى نظر المصريين واصبحوا هم ممثلى المدنية الغربية والرقى الحديث فلما حان الوقت واحتاجت مصر الى رجال يصلحون شؤونها استعانت بضباط فرنسيين على تنظيم جيوشها وبمهندسين فرنسيين على تنظيم ريها وطرقها وبأطباء فرنسيين وأساتذة ومشرعين فرنسيين. وأصبحت الصلة التى تربط فرنسا بمصر صلة اشبه بالصلة التى تربط الاستاذ بتلاميذه »

ثم ذكر المؤلف انشاء المجمع العلمي المصرى وقال ان نابليون عهد الى العلماء الذين أنشأوه بالبحث فى أحوال مصر المختلفة فقاموا بمباحث خالدة والى هذه الجماعة يرجع الفضل فى درس مشروع وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر درساً هندسياً بهمة لبير الذى كتب فى الموضوع تقريراً فنيا كان موضع اعجاب واستفادة دلسبس.

كذلك قام المعهد العلمى بوضع خريطة جغرافية صحيحة عن مصر وبدرس تاريخ مصر القديم والتنقيب عن الآثار القديمة التى أجادوا فى وصفها ورسمها وقد طبعت جميع مباحث العلماء فى مجلدات عنوانها وصف مصر وهى أوثق المصادر التى نستمد منها تاريخ مصر الطبيعى وأحوالها عند دخول الفرنسيين: أما حجر رشيد فقد كشفه ضابط فرنسى اسمه بوشار ولكن استولى عليه الانجليز فى أثناء حملتهم الاولى وهو الان فى متحف لندن.

وفى سنة ١٨٢٢ توصل شامبليون الى حل رموز اللغة المصرية القديمة المنقوشة على حجر رشيد والى

الحملة يرجع الفضل فى اقامة الصنائع والمعامل وتنظيم الطرق وانشاء مطاحن للغلال والمستشفيات والحدائق والمنتزهات والعناية بالرسم والنقش والتصوير وانشاء المكاتب وطبع الجرائد وغير ذلك من الاصلاحات التى وان لم تكمل اذ ذاك فقد كونت النواة التى تجمعت حولها الاصلاحات التي قام بها محمد على فى المستقبل

وفى الواقع نجد نواة جميع الاصلاحات التى قام بها محمد على فى مباحث الحملة الفرنسية هذا فضلا عن أن محمد على استعان بالفرنسيين على وضع مشاريعه العظيمة . فالكولونيل دى سيف المعروف بسليمان باشا الفرنسوى الذى كان من اركان حرب المارشال ناى قائد نابليون هو الذى نظم لمحمد على جيشه. وسيريزى وبوسو هما اللذان أنشآ ونظما أسطوله فى البحر الابيض والاحمر وكان يتألف من ٦٠ الى ٨٠ قطعة وكان فيه ٤٠٠٠ و ٤٠ بحار و ١٣٠٠ مدفع .

وكان منشؤو دور الصنعة والترسانات التى صنعت الاسلحة لجيش محمد على باشا وأسطوليه من المهندسين الفرنسيين . وكان من تولى تحصين سواحل مصر باقامة القلاع والاستحكامات من الفرنسيين .

وكان من أنشأ مدرسة الطب المصرية التى احتفل مؤخرا بمرور مائة سنة على انشائها كلوت بك . وقد أخذ طلبتها من أنجب طلبة الازهر وأنشأ كذلك محمد على باشا مدرسة خرجت نخبة من رجال مصر فى القرن التاسع عشر وهى مدرسة الألسن التى كان من خريجيها العلامة محمد قدرى باشا . كما انشأ مدارس للحربية والبحرية والهندسة والزراعة والفنون والصنائع بمساعدة مستشاريه ومعاونيه الفرنسيين .

وأخيرا ـ وهذا لا يقل فى الاهمية عن جميع ما تقدم ـ قام محمد على باشا بمشاريع التجديد الاقتصادى بانشاء الترع والجسور والطرق وبانشاء قناطر الدلتا بواسطة مونجل بك ولينان دى بلتون وكان من نتيجة هذه الاعمال العظيمة أن زادت المساحة المزروعة من مليون فدان كما كانت وقت الحملة الفرنسية إلى ضعفى هذا الرقم . وزاد عدد السكان من مليونين كما قدر وقت الحملة الفرنسية إلى أربعة ملايين كما قدر فى عهد محمد على

أما التجديد الاقتصادي فى الصناعة فيكفى لاعطاء فكرة عنه أن محمد على أنشأ ١٨ مصنعا للغزل والنسج ثم أدخل زراعة القطن وقصب السكر إلى البلاد لتموين مصانعه بالمادة الاولية

— ٤ —

كان مشروع القناة من أغراض حملة نابليون الأساسية وقام ليبير بدراسة المشروع والتقرير عنه غير أنه أخطأ فى حساب مستوى البحرين

وقد عرض المشروع على محمد على باشا فرفض أن يسمح به حيث قال أنه إذا انشأ القناة أوجد لمصر بسفورا والبسفور سيكون سبب ضياع تركيا

ولكن فرديناند دلسبس تمكن من اقناع سعيد باشا وتعاقد معه فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وفتحت القناة فى عهد اسماعيل باشا سنة ١٨٦٩

وقد زادت القناة أهمية مركز مصر الدولى زيادة عظيمة وجعلت التنافس بين انجلترا وفرنسا على النفوذ فيها حادا — وهي أهم طريق بحري فى العالم . وقد حاولت انجلترا أولا احباط المشروع فلما نجحت حاولت

أن تستأثر به ولم يكن هناك مساهم انجليزى واحد فى ال ٤٠٩٠٠٠ سهم ولكن الفرص اتيحت لها بسبب الصعوبات المالية التى لاقاها اسماعيل باشا حيث اضطر أن يبيع نصيب مصر من الاسهم وعددها ١٧٦٦٤٢ فاشترتها انجلتره (Disraeli) فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٧٥ بنحو أربعة ملايين من الجنيهات فى حين أن قيمتها الآن تقدر بنحو ٢٥مليون. وتزداد أهمية القناة الدولية من سنة الى سنة. وقد تسبب من حفرها أن أصبحت جميع الدول التى لها بواخر تخترقها ذات مصلحة فى مصر. وكان وجود القناة فى الاراضى المصرية من أهم الصعوبات التى اعترضت المفاوضات الانجليزية المصرية الى الآن.

وزالت الصعوبات الدولية المتعلقة بمركز القناة الدولى باتفاق سنة ١٨٨٨ الذى ضمن حياد القناة. ولكن القناة جزء من الاراضى المصرية ترتبط ارتباطا وثيقا بحظ مصر كما يرتبط حظ مصر بها. ولنا عودة اليها.

— ٥ —

كان شراء أسهم القناة أهم خطوة فى مد النفوذ الانجليزى فى مصر وتقهقر النفوذ الفرنسى أمامه.

وقد عقب استدانة مصر أن وضعت الرقابة الثنائية على ادارتها ثم خلع الخديوى ثم جاءت حوادث الثورة العرابية التى انتهت بالاحتلال الانجليزى وقبض الانجليز على أزمة الحكم بواسطة مستشاريهم فى الوزارات تحت سيطرة القنصل الجنرال اللورد كرومر وعقب ذلك تنافس واحتكاك بين انجلترا وفرنسا انتهى بمعاهدة سنة ١٩٠٤.

ولا تهمنا هنا الحوادث التاريخية وإنما يهمنا أن نسجل أثر النفوذ الانجليزى فى المجتمع المصرى... هل كان ضارا ؟ هل كان نافعا ؟ هل كان مترددا بين النفع والضرر ؟

اذا قرأنا كتاب مصر الحديثة للورد ملنر وجدناهما يتغنيان بما صنعته انجلترة لمصر وبما للنفوذ الانجليزى عليها من الأيادى البيضاء

وإذا قرأنا كتاب تاريخ مصر السري لسكاون بلنت أو كتاب خراب مصر لروذنشتين وجدناهما يستمطران اللعنات على هذا النفوذ الانجليزى وما جره على مصر من نكبات

والحق أن ذلك النفوذ لم يكن نافعا نفعا محضا ولم يكن ضارا ضررا محضا وكان نفعه يغلب فى مرافق البلاد المادية بينما كان الأمر بالعكس بالنسبة لمطامح البلاد السامية وأحوالها وشئونها الأدبية.

ليس من طبع المصرى انكار الجميل ولا يستطيع أحد أن يتجاهل أعمال الرى العامة التى قام بها رجال أمثال السير كولن سكوت منكريف والسير وليم ولكوكس والسير وليم جارستن. ولكن هل كان للصناعة المصرية حظ من الاهتمام كما كان للزراعة وهل لم يبالغ فى تخصيص القطر بالزراعة لأن هذا يوافق أغراض الصناعة الانجليزية.

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل سكوت فى إصلاح القضاء الاهلي. ولكن هل كان سكوت يستطيع هذا الاصلاح لولم يجد من رجال القانون من تغذوا بالثقافة الفرنسية وتخرجوا عن يد تستو ولمبيير من كبار أساتذة القانون الفرنسى.

ولا يستطيع أحد أن ينكر تنظيم الأمن واستتبابه وتحسن الادارة وكفاية مصر شر الاعتداءات الاجنبية .

ولكن هل لم يكن ثمن هذه المزايا فاضحا وهل لم تشترها مصر على حساب عزتها القومية وسيادتها .

كانت مصر قد قطعت شوطا فى اختيار النظام الدستورى وكانت اميال قادة الرأى فيها تستحق كل العطف من جانب كل محب للحرية . وكان يجب الاخذ بيد مجلس الشورى نوابها ولكن انجلترا عند ما استتب لها الامر أوفدت اللورد دفرين لوضع أساس نظام الحكم المستقبل وقد كان قاسيا على النظام الدستورى حريصا حرصا زائدا فى النصح بالتدرج فى الحكم الذاتي فأشار بإيجاد مجالس لا نيابية بل شورية لأن قيام الحياة النيابية الحقة فى البلاد لم يوافق خطته فى أن يكون الامر بيد المحتلين .

وكذلك كان الحال فى التعليم فقد كان الغرض الاساسى من خطة التعليم التى اتبعت والتى أشار بها اللورد دفرين إيجاد الموظفين المصريين للوظائف الحكومية فضحت باغراض العلم السامية .

ويخبرنا المستشار مارشال بأنه منذ سنة ١٩٠٤ عرض على اللورد كرومر مشروع إنشاء جامعة مصرية فكان جواب اللورد أن الوقت لم يحن بعد .

وأخيرا أنشئت الجامعة المصرية من غير مساعدة الحكومة وعلى رغمها تقريبا .

هذا ملخص ما كان لاحتلال من مزايا ومضار .

وقد سلم الانجليز أخيرا بأن نظام الحماية أو الاحتلال ليس أساسا مرضيا للعلاقات بين البلدين .

واتفق الجميع على أنه يجب أن تحل محله معاهدة صداقة وتحالف بين البلدين ولا يزال الخلاف قائما لم يحل لا من حيث المبدأ بل من حيث التفاصيل .

— ٦ —

مهما كانت علاقات بلادنا وثيقة بدولة من الدول العظمى على الخصوص كبريطانيا العظمى فى الوقت الحاضر فان لمصر علاقات بالدول الأخرى يتغلغل أثرها فى أحوالها الاجتماعية وفى حياتها اليومية .

فى مصر بطبيعة موقعها الجغرافى عدد كبير من الاجانب يبلغ الآن نحو مئتين وخمسين الفاً ولنشاطهم أثر ظاهر فى تجارة البلاد وصناعتها .

وهؤلاء ينقلون الى البلاد حضارة بلادهم وعلومهم وفنونهم ويستثمرون فيها رؤوس أموالهم . وقد أدى هذا الى نشاط وتقدم أشار اليهما اسماعيل باشا فى الخطاب الذى وجهه الي نوبار باشا فى سنة ١٨٧٨ لانشاء مجلس النظار وباهى بأن بلاده انقطعت عن أن تكون من أفريقية وأصبحت جزءا من أوربا .

ولكن هذا دعا الى وجود نظام الامتيازات الاجنبية التى أصبحت غلا فى عنق مصر وقيدت سلطة البلاد فى التشريع والمالية والقضاء وقد خففت المحاكم المختلطة من عبء الامتيازات الأجنبية . ولكن ما زالت حمى يحتمى وراءه بعض الطبقات المجرمة المنحطة فى تجارة المخدرات والرقيق الأبيض وغير ذلك من أمراضنا الاجتماعية التى تجد فى نظام الامتيازات سلاحا تحارب به العدالة والانسانية .

كل هذه النظم تحتاج الى مراجعة وتعديل لكى

توافق حاجات الزمن .

والاختبارات القاسية التى مرت بها البشرية فى الحرب العظمي تمخضت عن أفكار جديدة .

وسياسة الأثرة والاستعمار أصبحت سياسة بالية تجر الوبال والويلات على الانسانية وتدور دائرتها على الباغى .

ينادي محبو السلام والخير فى العالم أجمع باحلال التضامن والاخاء الدولى محل الشحناء والمنافسة .

ومصر خطر على كل دولة تريد الاستئثار بها .

كل بلد وضعته الطبيعة فى مركز ممتاز بحيث يقدم الى البلاد الاخري خدمات يجب أن تكون خدماته لا موضع طمع البلاد الاخرى بل موضع تقديرها فلا تجر وبالا عليها .

يجب أن لا تكون مصر كالشمعة التى تحترق لكي تنير الاخرين .

عند ما تنال مصر ما تطمح اليه فى علاقاتها الدولية وتتبوأ مكانها بين الامم الحرة المحبة للسلام تكون سبب بركة للاخرين بدلا من أن تكون مثار المشاحنات والبغضاء . .

جيش هائل من الطلبة

بلغ عدد الجامعات فى ولايات أمريكا بحسب احصاء السنة المكتبية (سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٥) ١٠٤، منها ٥٥ تابعة لحكومات الولايات و٤٩ حرة ، وبلغ عدد كليات الآداب والعلوم ٣٤٧ ، وعدد المعاهد الفنية العليا ١١٦ معهداً . أما مجموع طلبتها فيربى على المليون ، أو بالضبط ٠٨٨ ر ٠٨٤ ر ١ ، ومجموع أساتذتها ٥٢١ ر ٧٦ أستاذاً ومساعداً . واكثر الجامعات طلبة جامعة نيويورك ، وعددهم ٦٨٢ ر ٢٧ طالباً ، وبها ١٥٠٩ اساتذة ، وتليها كلية مدينة نيويورك وعدد طلبتها ٢٧ ر ٦٨٢ طالباً وبها ٧٣٨ استاذاً ، وتليها أساتذة ، وتليها جامعة كلومبيا بنيويورك وعدد طلبتها ٠٧٧ ر٢٥ طالباً ، وبها ١٨٣ ر ٣ استاذاً ، فجامعة كليفورينا وعدد طلبتها ٦١٠ ر ٦١ طالباً وبها ١٨٠٠ استاذا . واكثر الجامعات اساتذة كلومبيا بنيويورك ، وتليها كليفورنيا فجامعة نيويورك ، فكلية مدينة نيويورك

توافق حاجات الزمن .

والاختبارات القاسية التى مرت بها البشرية فى الحرب العظمي تمخضت عن أفكار جديدة .

وسياسة الأثرة والاستعمار أصبحت سياسة بالية تجر الوبال والويلات على الانسانية وتدور دائرتها على الباغى .

ينادي محبو السلام والخير فى العالم أجمع باحلال التضامن والاخاء الدولى محل الشحناء والمنافسة .

ومصر خطر على كل دولة تريد الاستئثار بها .

كل بلد وضعته الطبيعة فى مركز ممتاز بحيث يقدم الى البلاد الاخري خدمات يجب أن تكون خدماته لا موضع طمع البلاد الاخرى بل موضع تقديرها فلا تجر وبالا عليها .

يجب أن لا تكون مصر كالشمعة التى تحترق لكي تنير الاخرين .

عند ما تنال مصر ما تطمح اليه فى علاقاتها الدولية وتتبوأ مكانها بين الامم الحرة المحبة للسلام تكون سبب بركة للاخرين بدلا من أن تكون مثار المشاحنات والبغضاء . .

جيش هائل من الطلبة

بلغ عدد الجامعات فى ولايات أمريكا بحسب احصاء السنة المكتبية (سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٥) ١٠٤، منها ٥٥ تابعة لحكومات الولايات و٤٩ حرة ، وبلغ عدد كليات الآداب والعلوم ٣٤٧ ، وعدد المعاهد الفنية العليا ١١٦ معهداً . أما مجموع طلبتها فيربى على المليون ، أو بالضبط ٠٨٨ ر ٠٨٤ ر ١ ، ومجموع أساتذتها ٥٢١ ر ٧٦ أستاذاً ومساعداً . واكثر الجامعات طلبة جامعة نيويورك ، وعددهم ٦٨٢ ر ٢٧ طالباً ، وبها ١٥٠٩ اساتذة ، وتليها كلية مدينة نيويورك وعدد طلبتها ٢٧ ر ٦٨٢ طالباً وبها ٧٣٨ استاذاً ، وتليها أساتذة ، وتليها جامعة كلومبيا بنيويورك وعدد طلبتها ٠٧٧ ر٢٥ طالباً ، وبها ١٨٣ ر ٣ استاذاً ، فجامعة كليفورنيا وعدد طلبتها ٦١٠ ر ٦١ طالباً وبها ١٨٠٠ استاذا . واكثر الجامعات اساتذة كلومبيا بنيويورك ، وتليها كليفورنيا فجامعة نيويورك ، فكلية مدينة نيويورك

البذلة الجديدة

قصة ايطالية للقصصي الايطالي بيرانديلو

وكانت البذلة التي يرتديها « كرسبوسي » ، من عهد بعيد لا تعيه الذاكرة ، لا تشبه من الكسى أشياء يمكن فصلها من الجسم وتنظيفها على الاقل . وكان الساعي المسكين يبدو في بذلته الحائلة كالكلب العجوز الاشعث ، ولذلك لم يكن ليخطر على بال مخدومه« الاستاذ بوكانيرا » حين يستغنى عن بعض ملابسه أن يمنحها كرسبوسي.

وكان كرسبوسي يوفر على مخدومه العناء الكثير إذ يدرك مايرمي اليه لاول وهلة بإيماءة من الرأس أو اشارة من العين يندفع كرسبوسي في قضاء ما نيط به ، وفى هذا اليوم كان يبدو عليه الانشغال فى لا شيء . وقال له المحامي وهو الي مكتبه يحدثه باسهاب وانعطاف شارحا أو حاثا كرسبوسي وهو واقف أمامه وقد تقوس هيكله المتداعي وتراخت ذراعه الطويلة علي جانبيه وبدا عليه كأنه لم يع كلمة مما سرد ، وكان يفتح فاه بين الفينة والاخرى فى بلاهة ووجهه المعروق متقلص ، وشفته السفلى متدلية تفتر عن أسنانه الصفراء وتنبعث من عينيه نظرة قد تعبر عن الاحتقار أو الخوف أو لعلها دليل على مجرد الانتباه وقد امتد بصره الي الامام محدقا فى الفضاء . .

قال المحامي محدثا :

« حسنا لقد تدبرنا كل شيء وأرى من الاوفق أن تذهب فى الحال . اذهب وخذ اسبوعين أجازة أو أكثر إذا احتاج الامر وعاين هذه المسألة فى مكانها وسيؤسفنى غيابك جدا ولكن يجب ألا أعبأ بذلك

« وبعد اتمام الاجراءات المعتادة يجب أن تبيع بكل تأكيد ، إني انصحك بالبيع وانصحك بشدة .! »

رفع كرسبوسي ذراعيه ولكنه تركهما تسقطان ثانية .

« تخلص من كل شيء ـ الحلي والحلل والرياش وأودع النقود في البنك والحلى بلا شك أنفس الاشياء واغلاها فهناك ربطة العنق اللؤلؤية وهي ثروة وحدها . .

« ومن هذا النظرة السطحية يمكن أن نقدر أن المجموع يترواح بين ١٥٠ الف و ٢٠٠ الف ليرة ومن يدرى لعله يفوق هذا الرقم ، أما الملابس نعم الملابس لاتهتم كثيرا باحضارها ومن الاوفق بيعها فهي لا تليق لابنتك ـ اذ من السهل بأن تتصور نوع هذه الملابس ـ والفراء كذلك ذو قيمة لا تنكر ولو كنت أنيقا لعلمت كيف تنتفع بها . . وعلى ذكر الجواهر أحذرك من بخس ثمنها ويجدر بك أن تبحث عن المحلات التى باعتها بالنظر الى اغطيتها أو

العلب الصغيرة التى تحفظ بها دائما . . انظر هنـاك دبوس الصدر الالماس والخاتم.. والعقد الثمين. الخاتم العقد.. الدبوس .. أشياء قليلة لـكنها ثمينة كما ترى» ثم وقف عن الـكلام

رفع كرسبوسى يده علامة على رغبته فى الكلام وكان من عادته أن يفعل ذلك فى الاحوال النادرة التى يريد الـكلام فيها . . تقلص وجهه وانقبضت عضلاته للمجهود العنيف الذى يبذله فى رفع صوته من أعماق الصمت الذى غرقت فيـه روحه من زمن طويل . .

ه . . . هل أجرؤ أن أقـ . . أقدم أحد هـذه الخواتم هدية للسيدة زوجتك؟؟»

« لزوجتى ؟؟ ياعزيزى كرسبوسى !..فيم تفكر ! لزوجتي ! . . استمحيك المعذرة .

« معذرة .. لالا ياصاحبي العزيز إنى أكرك لماذا لا تتكلم تعال تعال وثب الي نفسك ، إنى لا أقصد اهانتك ولكنى أدرك المشاعر التى تخالجك وأعلم أن هذه الثروة شيء غريب حقا بل مثيرة للريب ، ولن تأخذها لنفسك ، لـكن يجب أن تفكر فى ابنتك . فان فتاة بلا مهر هذه الايام ومركزها الاجتماعى يدعو للاسف ليس من الميسر تزويجها ، ولكن النقود هي النقود وكل الناس تحور حولها ثم أليست لك أم يجب أن تفكر فيها أيضا ، ويجب أن تعلم ياعزيزي أن كلينا قد وخطه الشيب وصحتك فى الايام الاخيرة ليست على ما يرام »

وكان كرسبوسى يعقب على كل ملاحظة من المحامى بحنى رأسه وعند هذه الملاحظة الاخيرة عن صحته أخذ ينحنى استعدادا للخروج ...

ناداه المحامي قائلا « هيه لقد نسيت الاوراق » ودفعها اليه ، فأخذها واخرج من جيبه منديلا قذرا ومسح عينيه .

قال المحامي فى لهجه حاسمة « يجب أن تذهب غدا » !

«سيدى» وبدا على الساعى أنه صمم أن يقول شيئا ولـكنه توقف وقد هز أكتافه ببطء وقلب راحتيه ثم استدار وسار الى الخارج وكأنه كان يود أن يقول « نعم سأذهب ياسيدى غدا ولـكن اذا تنازلت سيادتك بقبول أحد هذه الخواتم للسيدة عقيلتك»

* * *

كان عمال المـكتب يركبونه من ثلاثة أيام بالتهكم القاذع والسخرية اللاذعة ، وهو يضغط فكيه ويلعنهم فى سره ، هذا بغض النظر عن الهدايا الفاخرة التى وعدبها هؤلاء الاشقياء فقد قطع على نفسه عهدا أن يهدى الي زوجة أحد الموظفين حلة حريرية مطرزة أبدع تطريز ووعد آخر بأن يقـدم لابنته حذاء من ريش النعام والثالث وعده بقفاز وجيه لخطيبته وقال له بعد أن وعد باجابة هذا الطلب «وسأعطيك أيضا زوجين من أردية النوم البديعة لاختك أشكرك جدا ياصديقى »

وكان يحس برغبة حادة في أن يتمتع الجميع وينعموا مثله بهذه التركة ولما أطلع على قائمة ملابس المتوفاة هذه الاثواب الغالية الـكثيرة ظن أنه يسعه

امداد نساء مدينة بأسرها بأنخر أنواع الدثار ، ولولا بقية من حكمة لامسك بكل من قابله قائلا . « انظر كانت امرأتى بغياً واقت حتفها فى نابولى تاركة ملابسها الثمانية فهل لك فى شيء منها جوارب ، ألبسة أحزمة أو خلافها لزوجتك أو أختك ؟ ؟ »

وكان بين الكتبة موظف حديث العهد لم يمض عليه أكثر من أسبوع ، قصير القامة محطم البنيان أصلع الرأس ترتسم على ملامحه كآبة حادة ورغبة حارة فى الرق ، وكان قليل الكلام وإذا تكلم فبابتسامة لا معنى لها بينما يسعل بشدة أو يحجز سعاله فى صدره المريض ، وكان هذا الشاب يشعر باستياء بالغ بينما يعد كرسبوسى عطاياه وهداياه لغيره من الموظفين .

وما كاد كرسبوسى ينهى حديثه مع المحامى ويرتدى قبعته ويأخذ عصاه إستعداداً للذهاب من حتى لحق به الشاب وعلى أعلى الدرج وقف الموظفون يودعونه مذكرين بالهدايا التى وعد بها .

وفى الشارع استوقفه غاضباً « هل أنت مجنون هل مسك الخبل ؟ كيف تفكر ؟ هذه الملابس ثمينة يجب المحافظة عليها لقد انفتحت لك طاق من الحظ لا تعرف كيف تنصرف ، يا الهي ما أشد بلاهته ..! »

وقف كرسبوسى وصعد فيه نظراته فى استياء

« نعم حسن حظك هو الذى جعلها تهرب منك »

أجابه كريسبوسى » ومن أدراك هل قمت بتحريات خاصة ؟ »

« بكل تأكيد وكيف لا ، والآن أنك مجدد لانها ماتت وخلفت لك هذه الثروة » وأمعن كرسبوسى فيه النظر وقال « هل علمت ولو بطريق المصادفة أن عندى بنتا تصلح للزواج ؟ »

« بكل تأكيد هذا ما كنت أنوى مفاتحتك فيه »

« أنت صريح على الاقل »

« بل فى منتهى الصراحة »

« هل تريد أن أقبل هذا الميراث ؟ »

« إذا رفضته فلا بد أن تكون مجنونا فيه فان فيه ألف جنيه يمكنك ! ! . . .

« نعم يمكنك أن تطلب يد ابنتى »

« ولماذا لا ؟ »

« لان — ذلك أمر واضح أنه يمكننى أن أقدم لها بهذا المبلغ زوجا أقل قذارة منك . . »

« أنت تهينى ! »

« عفوا . أنا أحترمك ولنتكلم بوضوح ومن اجل العار الذى سيلحقنى من تزويجك ابنتى ٣٠٠ جنيها فقط لا أكثر »

« ماذا ؟ ! »

« ثلاثة فقط ؟ !

« حسناً يمكن رفعها الى خمسة وأخبرك أيضاً أننى سأعطيك بعض ملابس حريرية مزركشة الى اختك

« أليس لك أخت ؟

« نعم ثلاثة قمصان لها مفتوحة من الامام » وما كاد يلفظ هذه الكلمة حتى أدار كرسبوسى عاقبيه وتركه فى شيء كبير من الدهشة ...

عند ما وصل الى المنزل دخل الى غرفته بغير أن يفوه بكلمة وأمه وبنته تراقبانه فى صمت فان ستة عشر عاما انقضت على موت زوجته لم يتبادل خلالها كلمة مع أمه أو بنتـه سوى ما تقتضيه الضروريات

المنزلية واذا تصادف أن اقتربت منه احداها فسرعان ما يصوب إليها نظرة تجمد الدم فى عروقها ويلجم لسانها . وفى اليوم التالي لذهابه الى نابولى وقد تركها فى شك مرعب لا بالنسبة للميراث فحسب بل خوفا عليه — كان الله فى عونه ! — أن يرتكب حماقة . .

وقد توافدت نساء الجيران على البيت متحدثات عن تصرفات كرسبوسى الشاذة منذ اتصل به خبر هذا الميراث واستطردت احداهن إلى المتوفاة قائلة ؟

« ولكن لماذا كانت غنية بهذا الشكل » وقالت اخرى « كنت أظنها تدعي مرغريتا »

« ولكن لماذا يبدو على ملابسها الحرفان ج ، ك ؟ »

« لا ليست ج ولكنها ر . ك — روزا كليرون »

« آه ! . . . تذكرت ! . . . روزا كليرون ألم تكن مغنية ؟ . »

« لا . لا أظن »

« نعم كانت كذلك لمدة قصيرة ثم هجرت الغناء »

« روزا كليرون نعم نعم قد بدأت اتذكر »

وكانت الفتاة تينا تنصت الى هذه الاقاويل وقد توردت وجنتاها والتهبت عيناها وقد جلست الجدة العجوز على مقعدها وثبتت منظارها على أنفها الغليظ وأخذت تحدق فى لا شيء . وقد اتسعت حدقتاها بعد عملية الكاتاركت التى أجراها طبيب الرمد وجعلت رموشها القليلة كسيقان العنكبوت تنصت آونة الى الحديث أو تتمتم بكلام غير مفهوم آونة أخرى

وكان حديث الجيران يدور حول الملابس وكيف أن هذا المعتوه كرسبوسى يريد أن يستغنى عنها وكيف أنه يمكنه ما دام لا يريد بيعها أن يهديها الى الاصدقاء إذ هو بكل تأكيد لا يريدها لابنته محافظة على نقائها وعدم تلوث جسدها الطاهر فان فتاة صغيرة لا يمكن أن ترتدى هذه الملابس ولكن . . مادام سيستغنى عنها فلهم بصفتهم جيرانا أن يطمعوا فى بعض هدايا بسيطة وكان الكل يتخيل هذا الرياش الفاخر والحلل الحريرية وأنواع الدمقس التى ستزين قريبا هذا البيت الحقير وكانت عيونهن تلمع بمجرد التصور وقد أحست تينا وهى تراقبهن بقلبها يخفق وشبكت يدها فوق صدرها وقملت هاربة الى غرفتها . وهنا تنفست امرأة قائلة يا للبنت المسكينة كم هى حزينة بلا جدال سيدركها شيء من العار . وقد كانت أمها على العموم . ولاحظى أنه أيضا سينالها شيء من العار .

هذا اذن قبل الميراث

تحركت الجدة فى مقعدها بينما كانت تينا فى فراشها فى الغرفة المجاورة وكان يساورها وجدتها شك قتال ويتساءلان فى رعب هل يقبلن الميراث أو يرفضنه ؟ . .

وقد ذهبا فى اليوم السابق سراً الى المحامى حيث توسلا إليه ودموعهما تنهمر وايديهما مبسوطة بالرجاء أن يساعدهما على إقناع كرسبوسى وحمله على قبول التركة حتى لا ينفذ وعيده برفضها إذ ما يكون مصيرها لو اختطفته المنية وماذا يحل بابنته هذه الفتاة التى لم تذق منذ رأت النور لأول مرة شيئا من مسرات الحياة ومباهج الشباب ولقد دفعت هى على مرور الايام ثمن خطيئة امها وهل يجب أن يضحى بها اليوم أشباعا لكبرياء أبيها ؟ . . .

لبثتا تنتظران ثلاثة اسابيع كانت اجيالا متعاقبة والشك القاتل يساورها فلم تصلها رسالة ولا كلمة حتى

ولا أشاعة عنه وأخيرا وقدجنه الليل سمع قرع عال على الباب وانتقلت الاصوات الى الدرج المؤدى إلى شقتهما وأطلتا فاذا بالحمالين ترفع فوق اكتافها صناديق كبيرة ولفات عظيمة .

لم يصعد كرسبوسى مع الحمالين بل انتظرهم فى صحن الدار وبعد أن أدوا عملهم نقدهم الأجر وأخذ يصعد درجات السلم واحدةواحدة فى بطء وخيلاء . انتظرته أمه وبنته فى اخر السلم حاملتين مصباحا ينير له هذه الدرج المظلمة وقفا ترتجفان فى صمت وأخيراً هل عليهما وقد علت رأسه قبعة جديدة خضراء وبذلة جديدة غير محبوكة عليه وبفمه غليون اشتراه من أحد محلات الاشياء القديمة أما السراويل وقد سترته فتبدوا كأنها فصلت لشخص آخر

لم تجرؤ احداها على الكلام ولماذا تتكلمان وقد نطقت البذلة بالحقيقه التى يتحرقان الى معرفتها وأخيرا عند ما رأته تينا ذاهباً الى مخدعه تواً صاحت وجلة «أبى هل تناولت العشاء» التفت كرسبوسى من وراء كتفه قائلا فى قهقهة عالية وصوت فخم جديد « نعم فى فندق داجون! . »

م . ح

الدنيا الجديدة للعقول القديمة

— متوسط ما يبنى من المنازل الجديدة كل يوم فى بريطانيا الف منزل

— تساعد الحكومة البريطانية حركة البناء بجملة وسائل منها أنها تقرض الشركات التى تقوم بالبناء مقدارا كبيرا من المال . ومنها أنها تعفى أصحاب الاسهم فى هذه الشركات من ضريبة الدخل ومنها أنها عن طريق المجالس المحلية تؤدى اعانة للبنائين . وأحيانا تقوم هذه المجالس بنفسها بالبناء

— فى بريطانيا سبعة ملايين أسرة تقتنى الراديوفون

— قد لايمر شهر أو شهران حتى تباع اجهزة للتلفزيون بخمسة وعشرين جنيها لكل جهاز

— انتشرت العادة الجديدة فى تخصيص بعض الشوارع للعب الاطفال وذلك بمنع الاتومبيلات من من السير فيها

— صنعت أكبر عدة للتلسكوب فى الولايات المتحدة قطرها ٢٠٠ بوصة وهى تجعل القمر كأنه على مسافة ٢٥ ميلا من حيث النظر

— تمنع مجالس الاقاليم فى انجلترا أصحاب المصانع والمتاجر من اقامة الاعلانات على الحقول حتى يحتفظ الريف بجماله

— لأول مرة فى التاريخ منعت الدول الاوربية والامريكية تصدير الاسلحة لدولتين تتحاربان هما بوليفيا وبراغواي فى أمريكا الجنوبية

— يحمل البريد الجوى على الطائرات خمس مرات فى الاسبوع من القاهرة الى أوربا . وبعد أسابيع سيحمل ست مرات لأن شركة المانية قد انشئت لتنظيم السفر الجوى بين برلين والقاهرة

— لاول مرة فى تاريخ البشر أمكن السفر بين انجلترا والهند فى يوم واحد عن طريق الجو

ولا أشاعة عنه وأخيرا وقدجنه الليل سمع فرع عال على الباب وانتقلت الاصوات الى الدرج المؤدى إلى شقتهما وأطلتا فاذا بالحمالين ترفع فوق اكتافها صناديق كبيرة ولفات عظيمة .

لم يصعد كرسبوسى مع الحمالين بل انتظرهم فى صحن الدار وبعد أن أدوا عملهم نقدهم الأجر وأخذ يصعد درجات السلم واحدة واحدة فى بطء وخيلاء . انتظرته أمه وبنته فى اخر السلم حاملتين مصباحا ينير له هذه الدرج المظلمة وقفا ترتجفان فى صمت وأخيراً هل عليهما وقد علت رأسه قبعة جديدة خضراء وبذلة جديدة غير محبوكة عليه وبفمه غليون اشتراه من أحد محلات الاشياء القديمة أما السراويل وقد سترته فتبدوا كأنها فصلت لشخص آخر

لم تجرؤ احداها على الكلام ولماذا تتكلمان وقد نطقت البذلة بالحقيقه التى يتحرقان الى معرفتها وأخيرا عند ما رأته تينا ذاهباً الى مخدعه تواً صاحت وجلة «أبى هل تناولت العشاء »التفت كرسبوسى من وراء كتفه قائلا فى قهقهة عالية وصوت فخم جديد « نعم فى فندق داجون! . »

م . ح

الدنيا الجديدة للعقول القديمة

— متوسط ما يبنى من المنازل الجديدة كل يوم فى بريطانيا الف منزل

— تساعد الحكومة البريطانية حركة البناء بجملة وسائل منها أنها تقرض الشركات التى تقوم بالبناء مقدارا كبيرا من المال . ومنها أنها تعفى أصحاب الاسهم فى هذه الشركات من ضريبة الدخل ومنها أنها عن طريق المجالس المحلية تؤدى اعانة للبنائين . وأحيانا تقوم هذه المجالس بنفسها بالبناء

— فى بريطانيا سبعة ملايين أسرة تقتنى الراديوفون

- قد لا يمر شهر أو شهران حتى تباع اجهزة للتلفزيون بخمسة وعشرين جنيها لكل جهاز

— انتشرت العادة الجديدة فى تخصيص بعض الشوارع للعب الاطفال وذلك بمنع الاتومبيلات من من السير فيها

— صنعت أكبر عدة للتلسكوب فى الولايات المتحدة قطرها ٢٠٠ بوصة وهى تجعل القمر كأنه على مسافة ٢٥ ميلا من حيث النظر

— تمنع مجالس الاقاليم فى انجلترا أصحاب المصانع والمتاجر من اقامة الاعلانات على الحقول حتى يحتفظ الريف بجماله

— لأول مرة فى التاريخ منعت الدول الاوربية والامريكية تصدير الاسلحة لدولتين تتحاربان هما بوليفيا وبراغواي فى أمريكا الجنوبية

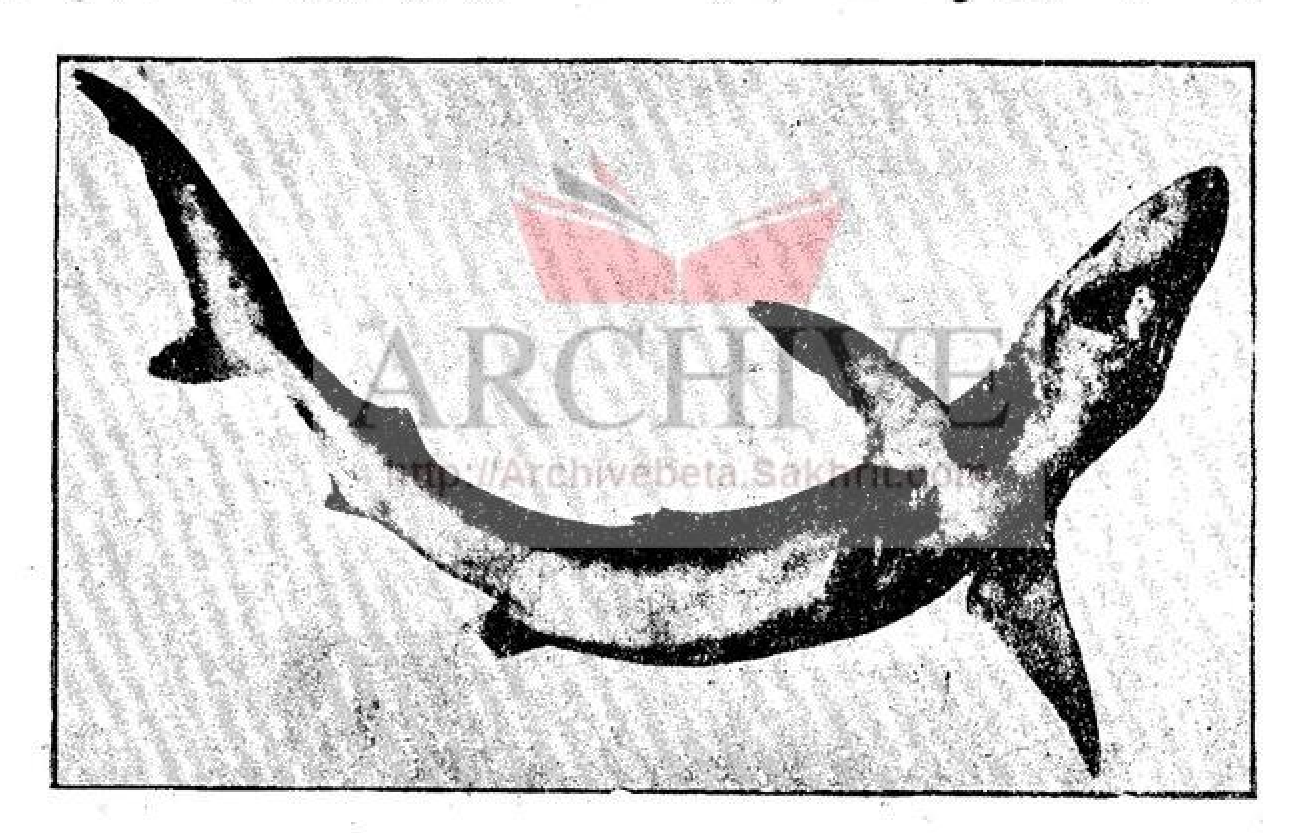
ـ يحمل البريد الجوى على الطائرات خمس مرات فى الاسبوع من القاهرة الى أوربا . وبعد أسابيع سيحمل ست مرات لأن شركة المانية قد انشئت لتنظيم السفر الجوى بين برلين والقاهرة

ـ لاول مرة فى تاريخ البشر أمكن السفر بين انجلترا والهند فى يوم واحد عن طريق الجو

القروش أسماك مخيفة

القرش سمكة غضروفية وهى أنواع كثيرة . ولفظة القرش يونانية معربة . وهو يسمى بهذا الاسم فى البحر الاحمر ويسمى بالكوسج فى الخليج الفارسى وقد جاء عنه فى تاج العروس « القرش دابة بحرية تخافها دواب البحر جميعها »

وأغرب ما يذكر عن القرش أنه مع قوته العظيمة وضخامة جسمه أحيانا لايزال من الاسماك البدائية



القرش

التى لاتعرف العظم اذ يقوم مقامه غضروف ورأسه بدائى أيضا اذ هو بالمقابلة بجسمه صغير أصغر مما هو بين الاسماك العظمية . وخياشيم القرش ليست مستورة بل تنفتح الى الماء مباشرة . ولكنه مع كل هذا يلد ولا يبيض

والقرش كثير فى البحرين الأحمر والمتوسط وهو يجعل التوغل فى البحر خطرا على المستحمين . ويصيد السودانيون القرش بطريقة عجيبة وهى أنهم يضعون عجينة مؤلفة من دقيق الذرة والماء وبعض الافاوية الخاصة ثم يخرجون بالزوارق الى مسافة بعيدة عن الشاطىء ويفركون العجينة فى الماء حتى تتفشى رائحتها فلا تمضى مدة طويلة حتى يتجمع فى مكانها وحولها عدد كبير من القروش . وعندئذ ينزع السودانى ملابسه وفى يده سكين حادة يغوص بها تحت القرش ويفرى بطنه بالسكين قبل أن ينتبه هذا اليه . وتخرج أمعاء القرش فيثب الى السطح ويدور حول نفسه حتى ينزف ويموت . ويستمر السودانى على هذا العمل حتى يقتل بضعة قروش

وفى القرش أشياء كثيرة تستحق الاعتبار . فانه

سمكة بدائية تبين لنا أن الغضروف قد سبق العظم وان الاسنان قد نشأت من حراشف السمك اى فلوسه التى تكسو جلده . وأسناننا كذلك بالطبع وان كانت الحراشف قد زالت منا . فان جنين القرش

فم القرش

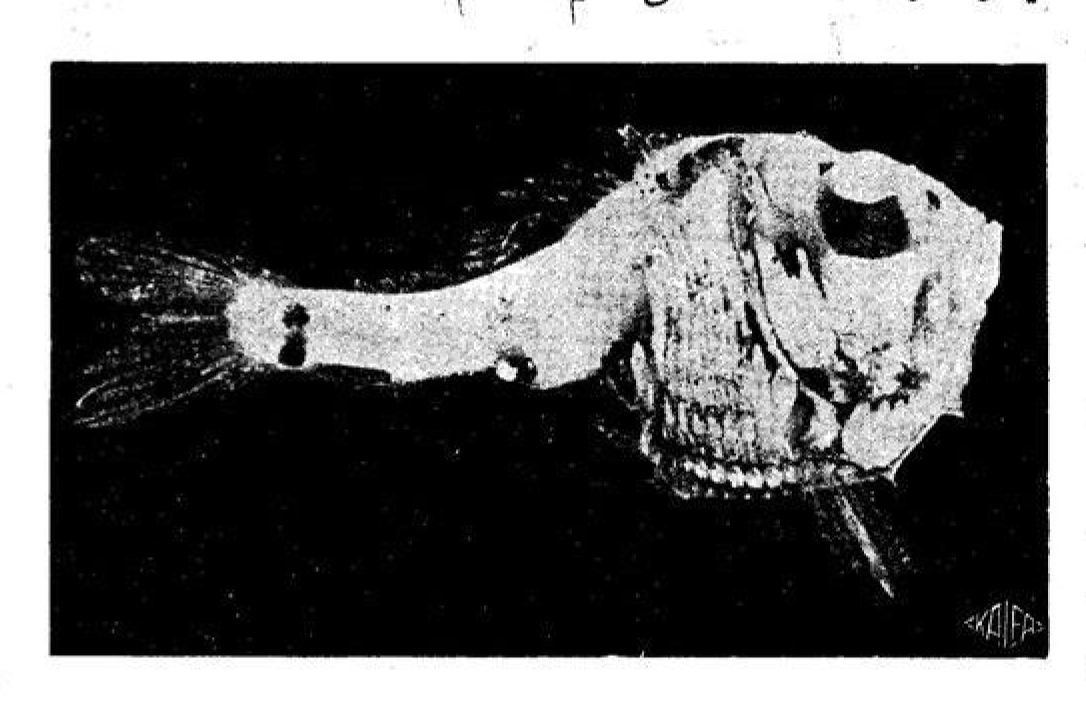
تنبت أسنانه وحراشفه معا وعلى هيئة واحدة . وهذا يدلنا على أن باطن الفم هو تتمة الجلد الخارجى قد انطوى الى الداخل . وعندما ينمو القرش تأخذ الأسنان فى النمو والتخصص والاختلاف من الحراشف

وعجيب حقا أن نجد سمكة قد تزيد فى جرمها على جرم الانسان أضعافا ومع ذلك ليس فيها عظمة واحدة وانما هيكلها كله غضروف

وتمييز السمك بالغضاريف أو العظم هو تمييز كبير لأنه يقسم السمك قسمين كبيرين يختلفان فى كثير من الاعضاء . فان السمكة الغضروفية تبدو خياشيمها مكشوفة فى حين تكسى بالعظم فى السمكة العظمية

والأسماك العظمية كثيرة الانواع مختلفة الاشكال وهى تعيش فى جميع طبقات الماء تقريبا العميق والسطحى والوسط والعذب والملح . وهى لذلك تتخذ أشكالا مختلفة فنها المنسرح والمتكتل والكروى والمستطيل . ومنها ما يحمى نفسه — مثل الرعاد — بخاصة كهربائية . ومنها ما له خاصة الاضاءة كأنه مصباح كهربائى . وهذه الخاصة تفشو فى الأسماك التى تعيش فى الأعماق البعيدة حيث الظلام . ولذلك فهى تضىء لنفسها وفى مثل هذه الأعماق يشتد الضغط ولذلك تستحيل السمكة الى دبابة عضة كأنها كتلة من العظم . ومن الأسماك ما يستطيع الوثوب فوق الماء كأنه طير . ومنها ما يمكنه أن يستنشق الهواء بكيس لان له رئة بدائية

والقناة الهضمية فى السمك بدائية . فان المعدة والمعى الدقيقة والمعى الغليظة يندغم بعضها فى بعض حتى لا يمكن التمييز بينها مع أنها واضحة مميزة فى الانسان وهذا يدل على الاتقان الذى بلغه الانسان فى هضم الطعام



إحدى الأسماك التى تعيش فى الأعماق

المنازل فى المستقبل

بلغ عدد المنازل التى بنيت فى العام الماضى فى انجلترا وحدها ٢٦٦،٦٢٢ تكفى مليون نفس . ويعزى الرخاء النسبى فى انجلترا الى هذه الحركة فى البناء وهي حركة لاتنقطع

وفى انجلترا جمعيات كثيرة تقوم بالبناء وهى تبنى المنازل متشابهة حتى تقل التكاليف وهى تبيع المنزل بأقساط أسبوعية تتراوح مدتها بين ١٥ و ٣٠ سنة والقسط يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ قرش والحكومة تساعد المودعين والجمعيات والمشترين بضروب مختلفة من المساعدات كالاعفاء من بعض الضرائب أو الاقراض بفوائد منخفضة

وفى انجلترا مجلات كثيرة غالية ورخيصة وأنيقة ومبتذلة تبحث موضوع البناء من وجهاته المختلفة . والمهندسون دائبون فى التفكير عن المثل ألاعلى للمنزل وآخر ما تقترحه احدى هذه المجلات ان تبنى المنازل مجموعة بهيئة محيط الدائرة يتوسطها ميدان فسيح فيكون من هذا الشكل الدائري اقتصاد فى البناء وأقصى ما يمكن من الانتفاع بالضوء وتوفير المكان المأمون للعب الاطفال وهم بعيدون عن حركة الاتومبيلات



المنازل مجموعة بهيئة محيط الدائرة يتوسطها ميدان فسيح

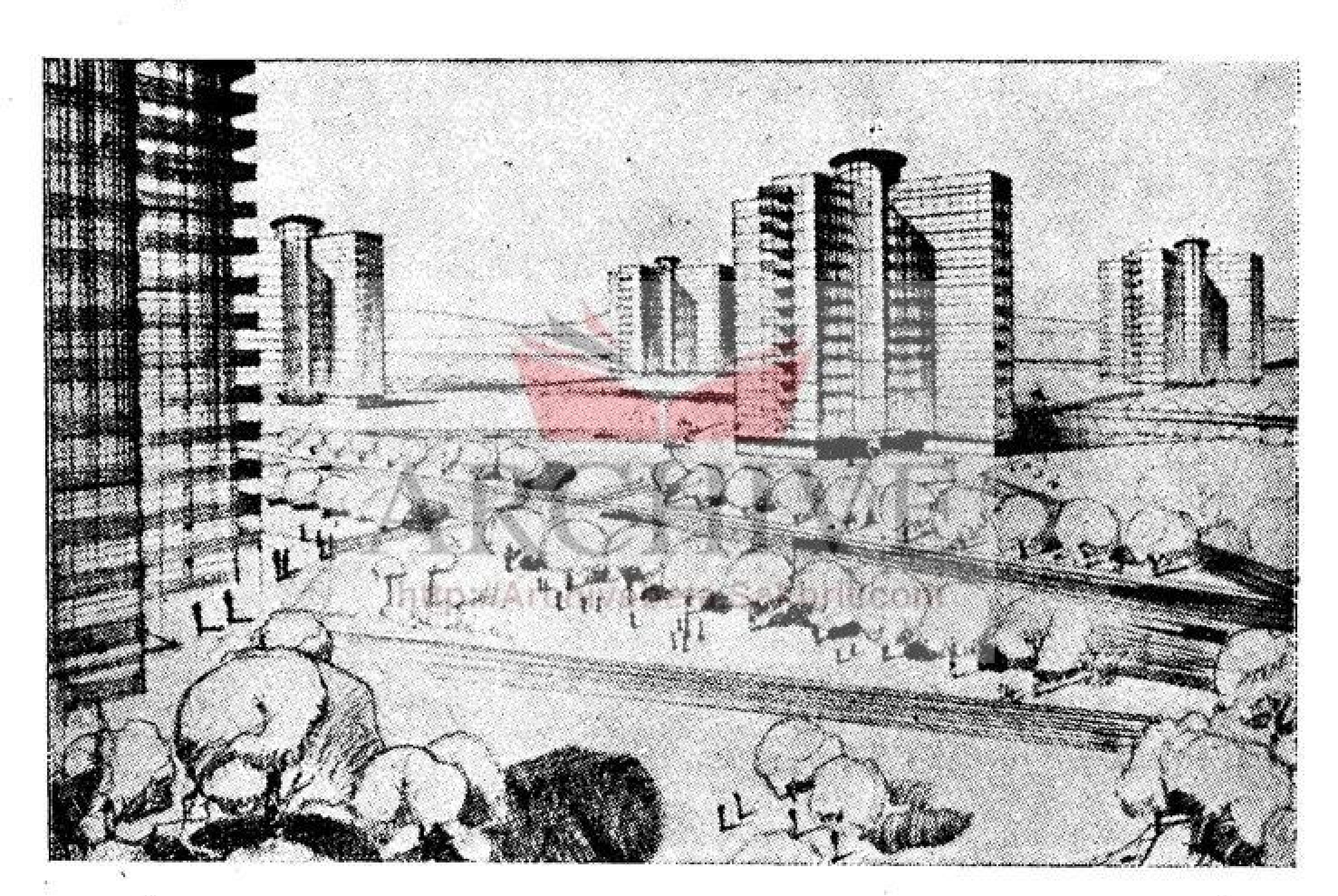
وقد قرأنا مقالا عن المنازل فى المستقبل وما يحتمل أن ينالها من التنقيح فى البناء والتزويد بوسائل الرفاهية . فرأينا ان ننقل خلاصته للقراء

فان المنزل فى المستقبل سيبنى هيكله بالحديد

والأسمنت . وهذا البناء يتيح للمهندس ان يصعد به الى ٢٠ او ٤٠ طبقة . ولم يكن هذا ممكنا ايام البناء بالطوب . وبدلا من ازدحام المنازل المنخفضة كما هو الشأن الآن تبنى مجموعة من المنازل فى بناء واحد يرتفع حتى يحتوى ٢٠ طبقة مثلا . وبهذه الطريقة تنفسح الارض حوله وداخله . فيجد السكان النور والهواء وفسحة المكان . ولكن جدران المنازل

الي المنازل الابعد أن يغسل ويصفى من الغبار ويعدل على حرارة اورطوبة معينتين تتفقان مع الصحة ونشاط الجسم والذهن وهذا الميدان يضاء بمصابيح تحتوى الاشعة الاكتينية التى تكسب الجسم جميع ما يكسبه من ضوء الشمس

ويكون فى كل بناء مجهزات كهربائية للاضاءة والطبخ والتدفئة — لمن لا يرضيهم الجو الصناعى — كما يزود كل بناء بالماء الساخن والمثلج . ومثل هذا



المنازل كما سوف تكون فى المستقبل شواهق عالية وحولها فضاء فسيح

ستكون رقيقة مؤلفة من طبقتين بينهما فراغ حتى لا ينتقل الصوت او الحرارة أو البرودة علي المبدأ المعروف الذى يستعمل فى الترموز لحفظ الشاي أو القهوة او الماء المثلج علي حرارته . واذا كان البناء سيكون بهيئة محيط الدائرة فان الميدان الذى يتوسطه لن يكون معرضا للسماء بل يغطى . ولا يدخل الهواء

البناء يتيح لساكنيه أن يشتركوا فى أشياء كثيرة مثل ايجاد مدرسة للاطفال أو مطبخ عام لمن لا يحب أن يستقل بطعامه . وتحت كل بناء تكون طبقة خاصة لايواء الاتومبيلات . كما أن السطح يستعمل محطة للطائرات وحدائق للنزهة والالعاب الرياضية فى الهواء الطلق

افلاطون فى جمهوريته

للاستاذ روكس بن زايد العزيزى

العالم فى يقظة عامة تشمل ارجاءه، وبلاد اليونان ترسل أنوار العلم والفلسفة الى أطراف المعمور، تنقل البشائر بمولد سليل الالهة — افلاطون — سنة ٤٢٧ ق.م. وتمر الايام مسرعة، فاذا به شاعر، يذيب الشعر والشعر يذيبه، فاهى الا فترة حتى يتصل بالمعلم الاعظم سقراط، فيهز من افلاطون نفسا تعشق الحكمة، وتذوب فى حب الفضيلة، فاذا به من تلامذة سقراط، فى الثامنة والعشرين من عمره، تثور الاحقاد المفرخة منادية بموت سقراط، فيتجرع السم - أمام تلاميذه وفى عدادهم افلاطون — يتجرعه صابرا باسما، محتقرا خصومه، مؤمنا بنفسه الجبارة، فيهز هذا الحادث تلك النفس النبيلة، ويدمى عواطف افلاطون اليقظة الرقيقة، فيمقت أثينا، ويقرر الرحيل!...

أجل ليست أثينا بالدار التى تطيب الاقامة فيها لابي النفس عزيزها. وليست أثينا بالدار التى يأوى اليها أحرار الضمائر، كبار النفوس!...

أثينا التى تقدم عصير الشوكران لاستاذه العظيم حسدا، لالذنب، الا لانه لايريد ان يذل نفسه لصغار النفوس! لايريدها افلاطون سليل الالهة مقاما! أثينا السخيفة، لاتستحق العبقرية والنبوغ! فالرحيل الرحيل،..

الى صقلية، الى شمال افريقيه، الى مصر، الى الهند، والمصيبة تحز فى نفسه، وتدمي شغاف قلبه، وكم من مصيبة كانت السبب فى خلود من نزلت به.

فى صقلية يتصل بفيثاغورس، فيتسرب الى قلبه الاعجاب، وتأخذه الدهشة من جلال الرجل وتلامذته، فيضحى تلميذا لفيثاغورس. تدور الايام دورتها، يعود الى أثينا فى الاربعين من عمره. يهجرها شابا تعصف بين جنبيه نوازح المطامع، المجد، الشهرة النبوغ، وهاهوذا يعود اليها جبلا من الاخلاق، تستقر على قمته خلاصة الحكمة البشرية الخالدة، لتستمد منها الاجيال قبسا، تنير به جوانب ظلماتها!...

هنا يأخذ افلاطون فى تأليف جمهوريته، تلك الموسيقى الالهية، التى يقرأها القارىء مأخوذا بما فيها من جمال وروعة!...

تقرأ الجمهورية فلا تدرى فى أية لغة يتكلم الرجل ألغة الملائكة هذه؟ الغة البشر؟ اهى الجد الرصين أم التهكم اللاذع؟ أأقاصيص ملفقة، أم تلك آيات الهية تنزل بها ملائكة الله وحيا على قلبه ولسانه؟! هذه كلها تستطيع أن تلمسها لمساً وأنت تطالع جمهورية افلاطون الالهى!...

ترى فى جمهوريته هذا التهكم، وتلك النقمة على الشعر والشعراء، كان الرجل لم يكن فى بعض أيامه شاعرا، ترى يده ترتفع لتوزع الصفعات لكهنة الاوثان واللاهوتيين، ترى التهكم المر يسيل على أسلة قلمه أنهارا تجرف السفسطة، والسفسطائيين، والخرافات

والمخرفين ، وان كان يجنح اليهما فى كثير من مواقفه، فى جمهوريته ترى حلولا لكل مايريك العالم من المشاكل :

التحليل النفسى ، تحرير المرأة ، الوازع الحيوى، الاشتراكية بنوعيها ، تحديد النسل ، الشيوعية ، كل هذا يعالجها بمبضع الجراح البارع ،فاذا بنا حتى اليوم عيال على مائدة علمه ، اذا به يقدم للبشر رسالة الخلود، التى لاتزيدها الايام الا جدة وروعة !...

أما غاية الجمهورية ، فجعل الحكم أمثليا يلخصها بقوله « ملكوا الفلاسفة » !...

يرى العدالة كل العدالة فى الجمهورية التى يقترحها ويراها غير ممكنة فى كل العصور ، وتحت تموجات السجف الحريرية ، فيدعو طلاب الهناء والسعادة والعدالة لان يعودوا الى الطبيعة ، تلك الام الرؤوم، ينادى بلزوم ضبط النسل ، لاعتقاده أن كل مافى الكون من اضطراب وفوضى ، منشأهما كثرة النسل، تلك الكثرة التى ترغم الآباء على التفكير بما يعولون به جيوش أطفالهم، وهذا يفضى بهم الى الطمع والحسد، والطمع والحسد هادمان للسعادة ، مقوضان لاركان العدالة !...

الديموقراطية لاتذكرها لافلاطون ، تلك الحكومة الرعاعية، التى قضت بتجريع سقراط عصير الشوكران يحتقرها ويمقت من يدعو اليها، يرى كما يرى غوستاف لوبون ، أن الاكثرية لاتكون دائما على صواب، فالناس اذا اجتمعوا انحط أدراكهم ،وجاءت أمثالهم سخيفة هوجاء على نقيض مايفعلون وهم منفردون فهذا الرجل الذى يحكم البشر ، لالمزية ،الا أنه نال أكثرية الاصوات ، ان هو الا مختلس، لان الاكثرية لاتستطيع أن تنيله من مؤهلات الحكم شيئا.

يهزأ من هذه الديموقراطية فيقول « اذا كان الاسكاف لايستطيع أن يرقع أحذيتنا الخربة بدون تمرن ، وتعلم سابق ، أفليس من الحماقة أن يتسلم مقاليد أمور الناس وليس فى يده من الحجج سوى هذه الاكثرية » ؟ فالحكام يجب أن يربوا أولا تربية خاصة ، ويجتازوا امتحانات متعددة ، وينخرطوا فى الحياة العملية ، الى أن يصبحوا فى الخمسين من أعمارهم تلك السن التى تكسبهم الرصانه والحنكة ، وتجعلهم فلاسفة نظريا وعمليا ، كل هذا غير ممكن فى الحكومة الديموقراطية ، تلك الحكومة التي يراها افلاطون من أعظم الدواعى لهدم أخلاق الامم وتلاشيها ، اذا فلا سبيل الى اصلاح أمة بغير الفلسفة ، أنا فى حاجة الى الجنة جنة عدن المفقودة ، وهذه الجنة لايمكن وجودها بغير التعليم ، فهو يقترح أخذ الاطفال، لافرق بين ذكودهم واناثهم، وبعد أن يعلموا الرياضة والموسيقى الى السادسة عشرة ، على أن لايرغموا على الدرس ارغاما ، لانه لا يليق بنا أن نجعل الاحرار عبيدا فى سبيل العلم ، الزجر للعبيد ، ونفس افلاطون تكره العبودية لانه ذاق مرارتها ، ولكنه مع ذلك لايثور على العبودية وهذا غريب وغريب منه جدا ، أما رأيه فى الدين فاشد غرابة ، لانه يرى فيه وسيلة لحكم الشعوب ، وتخدير أعصابها ، يراه واسطة لتسديد عزائم المهزومين فى الحياة ولكنه يرى أنه لا بد للامم من دين يسمو بأخلاقها ، ويدفعها فى سلم الرقى ، والمتانة الخلقية ، فالامم لاتكتمل بدون مثلى اسمى وبدون دين .

هذه الجيوش من المتعلمين ، يجب ان تجتاز امتحانا والراسبون فى هذا الامتحان يريدهم أفلاطون صناعا أما الفائزون فيقضون عشر سنوات اخر فى التمرن ، ثم يجتازون امتحانا آخر أشق من الأول ، فالراسبون يتخذ منهم ضباط الجيش ، ومساعدو الحكام ، وهنا تعترضه مخاوف من ثورة الراسبين ، فيعمد الى المورفين، الى الدين ، يخدر به أعصاب الجماهير الهائجة لئلا يفضى بها غليانها الى الثورة الدامية التى لا ترحم عرشا ، ولا تشفق على تاج ولا صولجان ، شديد الخوف من نقمة الجمهور ، فكيف يسكته ؟ ليس له الا رنين الفاظ الوطنية ، ودوى التسابيح الدينية ، وبعد ان يخدر أعصاب الجماهير الثائرة ، يعمد الى مجتازي الامتحان الثانى فيعلمهم الفلسفة مدة خمس سنوات ثم يدربهم على الاحكام خمس سنوات اخرى وهنا يقول أنهم قد أصبحوا حكاما فلاسفة ،لم تنته ادوار انتخابه الحكام بعد ، انه يوجب عليهم ان يدخلوا معركة الحياة فيصارعوا الناس ويصارعهم الناس ، خمس عشرة سنة ، الى أن تنضج رجولتهم ، وتتم خبرتهم ، فى الخمسين من أعمارهم ، هؤلاء الذين طهروا فى بوتقة الحياة ، هؤلاء الذين اعتمدوا بنار التجربة ، ونضجوا بزوق الفلسفة هؤلاء هم الحكام المنشودون ! فانت ترى أن الرجل مثاليا ولكن مثاليته ليست من هذا النوع الارثى السخيف مثالية فذة أساسها النبوغ الحق والرجولة الخالصة !

حكام أفلاطون رعاة للقطيع فعليهم ان ينصرفوا لحراسته ولرعايته وأن ينزعوا من قلوبهم كل ما يدعو الى الطمع والحسد لانهما أصل كل شر والنزاع على المرأة يولد الخصومة والحسد اذاً فلابد من الحب المرتب الحب الافلاطونى.الجمال يستحق الحب ولاسيما ذاك الجمال الظاهر الذى قرن بالجمال الباطن فجمال الظاهر جزء من الجمال الباطن أما من ساده التنافر فلا يحب لأن فى نفسه عيبا ، أما اذا كان العيب محصورا فى جسده فيجب تلطفا والحب يجب أن يكون بعيدا عن اللذة البهيمية ، وكل حب تلوث بالفجور فهو حب داعر أثيم والحب يجب ان يغدق على الجميل المتصف بالخلق السامى والطبع الرصين تلك الهستيريا فى الحب وما يتلوها من فجور ممنوعة فى جمهورية أفلاطون الالهى وان أجاز القبلة البريئة ذات المغزى الوالدى ، هو ذا النبل الخلقى الذى يرفع هذا الوثنى الى أسمى ما فى المسيحية من جمال . ! . . ٤٠٢ ـ ٤٠٣ من الجمهورية

وفوق هذا لابد من شيوعية النساء ، ولابد من تحديد واردات الحكام ، ونفقاتهم ، لئلا ينقلبوا ذئابا تفترس القطيع، يخاف من المرأة فهو يقول بشيوعيتها ، لذا نراه ينطق بمعنى كلمة نابوليون قبل ان يكون نابوليون باجيال عديدة ، « فتش عن المرأة »

فالحصول على المرأة والاهتمام بها ، وبما تنتج من اطفال سبب بلاء البشرية ، مع ذلك فليست المرأة باحط من الرجل منزلة ، فهما سيان فى نظر افلاطون ، لانهما متساويان فى المواهب، وكما قسم الرجال يريد ان يقسم النساء ، وعند ما يشاهد اسراب المواليد ، يرفض الزواج قبل الثلاثين فى الرجال ، والعشرين فى النساء ويجعل حده الاعلى الخامسة والخمسين ، وكل من ولد من زواج غير شرعى فلا محل له فى جمهورية افلاطون فالابدية تتسع له وهنا يجرى فى مخيلته طيف الحرب هادمة اللذات ، ومبيدة المسرات فيهتف قائلا « حددوا النسل فزيادته توجب الحرب ، حددوا النسل وخصصوا لكل عمله الذى يجيده واتحدوا وتعاونوا فهذه هي العدالة والسعادة . اياكم ان تظنوا ان القوة هي العدالة والحق اذاً فهو يقول للاقوياء الذين يستذلون الضعفاء خسئتم ليست أعمالكم من العدالة ولا من الرجولة فى شيء ! ! . . .

تمر امام هذا النابغة العظيم مسألة التربية ، فيضع لها منهاجاً ، ابدأوا بتعليم الاطفال قصص الالهة ولاتذكروا للالهةعيباً وتلك المثل العليا يجب ان تكون بريئة من كل شائبة ، ويجب عليكم ان توحوا للاطفال ان الالهة لاتخدع، ولاتكذب ، ولاتغش وهو ينكر على هو ميروس قوله

« حتى الالاهات ترشى فى محا كمها
فتعلن الصفح عما قد جنى الرجل
تجود بالعفو عنه بعد نقمتها
حتى غدا برضاها يضرب المثل »

وقوله

« على باب رب العرش حوضان فيهما
تري البر والآثام كلا بتربة
وقد مزج الآنام من كل عنصر
لذلك كان الله اصل الخطيئة
فطوراً ينيل المرء خيراً ونعمة
وطوراً يوافيه باثقل لعنة »

يرفض بحرارة قول اخلس
وان اراد الله قلب امة
انبت شراً وشقاقاً بينها »

يبيح تعليم مايروى على لسان تاطيس فى زفافها لابولون ، هذا مايرغب فيه افلاطون ، اياكم وتخويف الاطفال يجب ان نذكر لهم ان حياة سعيدة تتوقعهم وراء القبر ، وفوق هذا فيجب ان تعلن حرمة الابطال امامهم ، لئلا يتسرب الى اذهانهم ان الابطال كان فيهم ناحية ضعف فالابطال يجب أن يظلوا عظماء دائما فى نظر الاطفال ـ يجب ان يكونوا عنوان الرجولة الفحلة ، والبطولة الجبارة ، يتفانون فى سبيل الحق يضبطون نفوسهم، تراه ثائراً على كل مايفيض فى الأمة من الرخاوة، والانوثة والتلاشى، يريدان يتدخل فى طعام الحكام ليقرر اخلاقهم ، فكأنه من انصار المذهب العصرى ، القائل بان الاخلاق وليدة الاطعمة اذا فهو يريد ان يعطينا المثل الاسمي فى الاخلاق ، ليس فقط عن طريق التعليم ، والتربية ، والاشتراكية والشيوعية ، وتحديد النسل ، وتعظيم البطولة والابطال وتنزيه آلالهة ، وتصويرهم كاملين ، ولكنه يريدان يتحكم فى الغذاء ليوجد هذا المثل الاسمى الذى رسمه ، يخاف هذه الرفاهية ، يخاف منها ان تغلب كلاب القطيع ذئاباً تفترسه ! فاشعار هوميرس وكل الاشعار التى تجعل الموت بغيضا يجب ان تزدري ايضا ، يجب ان تنفى مثل هذه الاشعار :

« فاري استعباد نفسي لفقير فى الانام
هو خير من عروش فى اعامق الظلام

* * *

يستمر المرء فرداً فى قتام وقبور
ماله خل صفى فى مخيفات اللحود

* * *

تصيح ارواحهم فى دار محشرهم
كأنها سرب فى موضع عال
يود كل جناحاً يستعين بها
على النجاة ولكن ساء من قال

* * *

يثور عندما يسمع الشعراء يصفون ابناء الالهة بأنهم يخافون الموت !

قد غدا يبكى وحيداً خوف اهوال اللحود
باضطجاع وأنكباب وقيام وقعود

يفرض على جمهوريته ان تكون مثال الفضائل الحكمة ، الشجاعة ، العفة ، العدالة ويريد ان تقوم كل طبقة بتمثيل فضيلة من الفضائل ، وعند ما توجد ثلاث فضائل فلا بد من وجود الرابعة حتما ، فالحكمة يمثلها القضاة ، والشجاعة تمثلها حامية الجمهورية والعدالة يمثلها كل باختصاصه فى عمله الذى يجيده ، اما العفة فتتمثل بضبط كل نفسه وبطاعة الحكام والولاة والحب وطبقات الجمهورية الثلاث تقابل قوى النفس الثلاث ، العاقلة، الشهوية ، الغضبية وفى اتزان هذه القوى العدالة ولا بد من اتقاء الامراض لئلا يحصل التعدى ، لان التعدي مرض نفسى وانحراف عصبي . وبعد ذلك نراه يرسم المثل الاسمي للحاكم فيوجب فيه ثمانى صفات :

١ — ان يكون راغبا فى معرفة كل الموجودات

٢ — ان يكون شديدا للكراهية للكذب ، محبا للصدق ،

٣ — ان يكون محتقرا لملاذ الجسم ،

٤ — ان يكون زاهداً فى المادة

٥ — ان يكون ممتازا بالمواهب العقلية ،حرالفكر

٦ — ان يكون عادلا وديعاً ،

٧ — ان يكون سريع الخاطر ، حاد الذهن ، متوقد الذاكرة

٨ — ان يكون ذا طبيعة موسيقية قانونية ، مهذبة معقولة ، خيرة ، لان غاية وجود الحكام ايصال الخير الى الناس .

اما غاية التعليم فى نظر افلاطون ، ففك الغشاوة عن البصيرة ، وجعل الانسان ذا اخلاق فاضلة ، اذاً فالتعليم ان لم يوصل الناس الى غايته فهو حماقة ، .

يحتقر أنواع الحكومة ما عدا الارستوقراطية التى تخيلها ، وحقه ان يحتقر وقد اندس فى عقله الباطن رعب هائل من تحكم الرعاع ، يوم وقف دامي القلب ، ينظر الي استاذه المحبوب وهو يتجرع خلاصة الشوكران ، ويقبل الموت باسماً ، بلا ذنب فكأن ذلك الموقف كان حافزاً له على وضع جمهوريته الخالدة ، انجيل السلام فى أيام الشرك والوثنية ، فهذه الدول الخمس

١ — الارستوقراطية ، حكومة الاماثل

٢ — التيموكراسية ، حكومة الشرف والنبل والحماسة

٣ — الاوليغاركية ، حكومة الرأسمالية ، التى تجعل الثروة اصل الجدارة

٤ — الديموقراطية حكومة الجمهور ، الرعاعية ،

٥ — الديكتاتورية ، الاستبدادية ،

كلها ماعدا الارستوقراطية يراها افلاطون نتيجة تفكير مختل وتصوير غير متزن ، لان الدول تمثل الافراد ، والافراد يمثلونها ، يرد على مناوى فكرته الارستوقراطية ، بانه لابدمن انحلال الارستوقراطية تبعاً لسنة التطور فتنحط وتصير حماسية، وهذه تنحط وتصبح رأسمالية ، وتلك تنحط وتضحى حكومة رعاع جمهورية ، وفساد الجمهورية يلد المستبد والدولة الاستبدادية اشقى الدول واشدها فظاعة ، ولكن سنة التطور هذه لاتمنع من ايجاد المثل الاسمى ، الاستبدادية ضربة على الانسانية وهزيمة للفضائل البشرية ، ولخوفه الاستبداد يراه خطراً

على الهيئة الاجتماعية من اجله يحتقر الديموقراطية التى تلد المستبد المتمرد ، ويرغب فى ان يلاشيها من الوجود ...

اما رأيه فى اللذة فهو يقول ان اعظم اللذات لذة الحكمة ، وتتلوها لذة المجد والشهرة ، وتأتى بعدها لذة الثروة ، .. يرى ان السعادة لاتكون بغير الحكمة ، والفضيلة ويجزم بانه لا سعادة ولا لذة لمن لم يكن فيلسوفا . يحتقر الاعتداء والمعتدى ويقول انه لابد للبشر من نظام الهى يسودهم ، فان لم يذعنوا النظام الحق فليكن النظام ارستوقراطياً . يمقت المعتدين والشعراء لان شدة احساس الشعراء تضعف نفوسهم ، وتجعلهم يشعرون فوق آلامهم الشخصية بآلام الناس ، وهذا يصغر نفوسهم ، ونفوس مطالعي اشعارهم ، اما الشعر بنظره ، فيجب ان يقتصر على مدح الابطال ، والالهة ، وحفز الهمم الوطنية ، فهو يميل الي هذا النوع من الشعر الحماسى الذى مارسه العرب ، فى ادوار مجدهم ، يوم رفع كل واحد منهم وخيله يتصور نفسه ملكا وثباً !

يعتقدان خير جزاء للعادل انما هو فى لذة العدالة نفسها ، لانه لايمكن تصور ظالم مرتاح فى الضمير ، يؤمن بخلود النفس ، فخلود النفس يقضى على الناس ان يشرهو الى ما وراء الطبيعة ، ومن الغرائب ان يشاهد القارى نظر افلاطون للدين فى أول المقال وايمانه بخلود النفس فى نهايته ، والحقيقة انه لاغرابة فى الامر فالرجل يفهم الدين على غير ما يفهمه رجال الطقوس والتقاليد ، يفهمه شعوراً عميقا بوجود إله يدير هذا الكون بحكمته ورحمته وعدله ، لاعلاقة لعبارته بالرسوم والطقوس والتقاليد ، يؤمن بسعادة ابدية ولا بد من احترام ايمانه وهو رجل وثنى وان كان يهزأ بدين قومه وبكل دين يشبهه لانه يرى فيه وسيلة لنيل السلطة المادية المتزمنة ، يرى فى تلك الخرافات وسيلة لاذلال النفوس لمصلحة طبقة من طبقات البشر ، ولحفظ النظام الذى يتوهمه نفر من الناس خير الانظمة ، لانه يوافق معالمهم ليس الا .

هذا هو افلاطون الذى حاول قومه ان يجعلوه الهاً فقالوا ان النحل كان يغذوه باريه وهو طفل ، اما نحن وان كنا لانؤمن بالوهيته ولانوافق على كثير من آرائه فلا يسعنا الا ان نحنى رؤوسنا اجلالا لانسانية السامية النبيلة وعبقريته الممتازة



ألمانيا تكافح الشتاء
وتلقى دروسا فى البر والاخاء

فى أحفل شوارع القاهرة بالناس ، وأزخرها بمختلف الأجناس ، بقع لا مندوحة عن غشيانها مرات فى اليوم ، والتأذى فيها بمظاهر الحرمان ، ومناظر العراة من الغلمان ، وذوي العاهات من الجنسين من مختلف الأسنان . تدهمك زمرهم بالليل وبالنهار وتقطع عليك الطريق ، وتضطرب نفسك حينا بالرغبة فى التخفيف فيقتلها من تلك الزمر إلحاح ضعيف ومسلك غير رفيق . وأنت فى هذا تتساءل: ترى أليس من يتولى هذه الفئة ويتولاك منها ، ويكفى البلاد معرة كربها وإزورارك عنها ؟ فى جيبك وجيبي قروش حائرة تكاد أن تقفز منها فى وجوه البر فيردها شعور لا ندرك كنهه ولا نملك دفعه ، وقد يكون أنك تضع الشيء فى غير موضعه وتحسن الى غير أهل ، فتعزف ، وقد يكون فى عزوفك الخير بعضه



الزعيم هتلر يفتتح حملة الجمع لمعونة الشتاء

أو الشر كله : والأمم بالبر ، فان هي تخلفت في سبيله لم تغنها ثقافة نظرية أو مرتبة علمية ما دامت تعوزها الانسانية . وقد ضربت بالأمس سيدة محسنة المثل ، وخرجت عن دنياها في أشرف عمل، ومثلها في بلادنا نادر بل معدوم ، وأمثالها في بلاد الغرب يعرفهم المعوز والمحروم

أن القذارة والمرض والعاهات إذا هاجمتك آذت حواسك جميعا ، واذا كانت هنا مظاهر التسول المصحوب بلجاجة السؤال فهي تنفر فيك عاطفة الخير وتحمل حواسك على التنمر لها لا الحدب عليها. وكل جميل يدر منك العطف وكل ذميم زري يقزز منك النفس. وفي البلاد مؤسسات وهيئات عليها خيال التسول فرض لا تؤديه الأداء الكامل لأنها عاجزة عن الأداء . وفي كل طريق من الطرق العامة مظهر من تلك الأدواء تعلن مصر الى السياح والنزلاء شر إعلان، وتحجر القلب التواق الى الخير، لأنها لا تجد السبيل الى عطف الناس ، أنك تحسن الى الأعمى المطمئن الى رحمة الله، وتحنو على العاجز المنتحى وتقصد اليه وإن لم يقصدك ، وتخص بالخير مسكينا يخجل من السؤال وتندم اذا فاتك نحوه الاحسان . أما ذلك السليط الذي يقحم عليك كل حاسة ، ويؤذيها باللجاجة والصفاقة والتحكك والمطاردة فأنت عنه عزوف ولو كان معوزاً كل الأعواز فقيراً الى معونتك كل الفقر . وأنت آخر الأمر تحكم بالظواهر ولا تعلم السرائر ، وتتبع عاطفتك التي تبسط يدك أو تقبضها ، لا عقلك الذي يكف يدك في حالات بعينها كل الكف ، ومنطقك الذي يميت في نفسك احساس الخير تارة ويحييه أخرى

أن مظاهر الفاقة في مصر تسيء الي سمعة مصر بقدر ما تسيء الى عاطفة الخير في نفسك وهي لهذا خليقة بالاعتبار وإنعام النظر ، خليقة بعناية ولاة الأمور الذين يستطيعون كثيراً ويؤدون قليلا ويصبرون على أمثالها صبراً طويلا . وقد يكون التسول في هذه البلاد أهون شراً منه في غيرها لكنه هنا بلاء وحرفة تكاد أن تكون مشروعة، فالقانون يسكت



تلميذات إحدى مدارس برلين يحملن على أيديهن ما تبرعن به من ملابسهن لاخواتهن الفقيرات

عليها والتطبيق يجاملها ، وهي تزاول تحت سمع عمال القانون ، ورجال الحفظ وبصرهم دون أن تلقى اعتراضهم . والى أين يذهب المخالفون ممن تحميهم عاهاتهم ، الى الملاجيء ، وأين هي وهل يكفي الموجود منها حاجة أمة بات متسولوها نسبة محترمة فيها .

لست ممن ينكرون في هذه البلاد روح الاحسان أو يفتقدونها في أنفسهم ، فالدليل قائم على وجودها ،

ما دمنا أناساً كسائر الناس نحس ، ونتألم ، ونعطف آخر الأمر . لكن أين اليوم من يحرص على معالجة هذه المشكلة أو يلتفت اليها على الأقل ! أين من يسعى الى المثال يحتذيه اذا أعياه الابتكار ؟ ؟

فى الغرب أمم تضرب المثل عاليا على الايثار والمساهمة فى الخير المنتظم . وفى وسط أوربا بلد هى ألمانيا وحكومة هى الحكومة الوطنية الاشتراكية . تقلدت مقاليد الأمور من عامين مضيا وعدد العاطلين المتبطلين فى بلادها ستة ملايين فلم ينقض العامان حتى تقلص هذا الرقم الى مليونين أو أكثر قليلا . وألمانيا من الناحية الاقتصادية تجاهد جهاد المستميت ومن الناحية الاجتماعية مضرب المثل . فاذا كنا فى مصر الموسومة بالغنى والرخاء لا نملك علاجا لمتبطلينا العاطلين ومتسولينا الهواة والمحترفين فلنسأل ألمانيا ماذا فعلت بأمثالهم فى عامين ؛ ولماذا خلت شوارعها وطرقاتها من السائل والمحروم ، والشتاء هناك قاس والرزق عزيز ، والحظ ضنين

فى شتاء سنة ١٩٣٣ المتداخلة فى ١٩٣٤ كان عدد معوزى ألمانيا ستة عشر مليوناً ونصف المليون فماذا فعل الوطنيون الاشتراكيون لهؤلاء المعوزين: حملوا على الجوع والبرد حملة صادقة فاجتمع لهم من جيوب المحسنين وجهد المقلين عينا ونقدا خمسون وثلاثمائة مليون مارك أو ما يبلغ بنقدنا ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات

لم يحس ألمانى فى سنة ١٩٣٤ ولم يحس هذه السنة بردا ولا مسغبة ولم يخلق فى ألمانيا ثوب أو تحمل أسمال . عمدت الحكومة الى موظفيها ومستخدميها ومعاهدها ومصارفها فاستقطعت من المرتبات واستردت من الايرادات وجمعت من التبرعات مبلغا يربى على الثلاثة والثلاثين المليون من الماركات، أصدرت يانصيبا دخلها منه قرابة ثمانية ملايين من الماركات ، وتبرعت هى بمبلغ قدره خمسة عشر مليون مارك واستردت من مصلحة السكك الحديدية قيمة ما دفعته ناولونا لنقل الفحم الذى انتفع به المعوزون فبلغ ما قدمته الحكومة وحدها من الأبواب السالفة البيان خمسا وستين مليونا من الماركات ونصف المليون

كيف يتعاون الانسان والحيوان على فعل الخير

ساهمت الأقاليم والمقاطعات والدوائر والهيئات على الوجه الآتى فى « معونة الشتاء »

نزل أصحاب الأجور والمرتبات عن نسبة معيشة من كسبهم ، وأجرى ذوو اليسار مرتبات شهرية معينة ، وفرض الألمان على أنفسهم فى كل شهر أن

يتناولوا فى يوم أحد لونا واحداً فى وجبة الغداء ليتبرعوا بالفرق بين هذه الوجبة المتواضعة والوجبة المعتادة « لمعونة الشتاء » أديرت قوائم اكتتاب على القادرين وانطلق المتطوعون بصناديقهم يجمعون التبرعات فى الطرقات ، وأحيت البلديات والهيئات مختلف الحفلات وألقيت المحاضرات ليجتمع الدخل « لمعونة الشتاء » وسارت الفتيات يبعن نوعا من الزهر لا يكون إلا حوالى عيد الميلاد ، وسار الفتيان يجمعون « فلس الشتاء » على نحو قرش « مشروع القرش » ويبيعون شارات زجاجية وأخرى من الدنتلا الشتاء

وهكذا اجتمع من هذه المساعدات جميعاً مبلغ لا يقل عن تسعة عشر ومائة مليون مارك يضاف اليه ما جمع من التبرعات العينية كالمواد الغذائية والملابس والوقود وقد بلغت قيمته سبعة وعشرين ومائة مليون مارك

أين سمت العاطفة — عاطفة الخير — هذا السمو وأين بلغ الفهم الصحيح للواجب هذا المبلغ . والألمان بعد لم يقصروا برهم على أنفسهم ولم يختصوا به أبناء جلدتهم أو دينهم وحدهم. فقد أفاد منه ٥٧١٨٤ أجنبيا



الجنرال جورنج رئيس وزراء روسيا ووزير الطيران الألمانى يهدي الى الفقراء الدمى فى عيد الميلاد

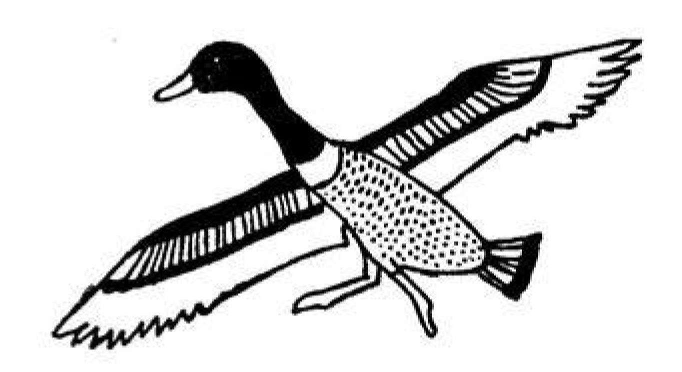
مختلفة الأشكال والأسماء ، وقدمت « الشبيبة الهتلرية » ماوسعها تقديمه من المال والخدمات. وأقيمت المباريات فى الفروسية ولعب الخيل ليضم الدخل الى معونة

من مختلف الأجناس والأمم وأفاد منه ٣٨٠٥٣ يهوديا مع ما يرمى به الألمانى من بغضه لليهود . لكنه نبل الخلق وسمو الغاية ، ينسى كلاهما الخصومات فى سبيل

الانسانية لأن الجميع فى الانسانية سواء

وبعد. فاذا كانت طرقاتنا وشوارعنا لم تألف رؤية الوزراء بين المشاة فقد شهدت طرقات ألمانيا وشوارعها وزراءها وفى أيديهم الحوافظ وفوق راحاتهم صناديق التبرعات يجمعون الأحسان. بل لقد عز على من فقدوا البصر وقعدوا من عجزهم عن العمل أن يمر « يوم التضامن القومى » ولا يساهموا فيه بنصيب فخرجوا يقودهم الناس أو يدفعون عرباتهم ليجمعوا التبرعات. ورؤيت كلاب البوليس وصناديق الجمع متدلية من أفواهها تجمع أيضا التبرعات. وانتفع كل محبوب من الشعب بحب الشعب إياه فخرج يفيد نفسه حسن الأحدوثة ويفيد أمته مما يجمع من المال، فكانت من الجميع يداً اسديت الى الجميع أكرم بها من يد

وبعد فلى كلمة أحب أن لا أختم قبل أن أزجيها الي من يهمهم الأمر. إذا كانت شوارع برلين مثلا قد أقفرت من مظاهر البؤس وعمرت بمظاهر الرخاء ففى القاهرة مناظر جمة الأشكال والأساليب، تستتر وراء أوراق اليانصيب وأعواد الثقاب وأقلام الرصاص وما الى هذا من شتى الألاعيب. فيها باعة يحملون على أيديهم خمس علب من أعواد الثقاب، يحملونها طيلة نهارهم وبعض ليلهم وهى مما تؤخذ على لفافات التبغ بالمجان. وفيها باعة يدورون بحزمة من أقلام الرصاص الرديئة لا يعدو ثمنها نصف القرش وآخرون يفوق عددهم عدد ما يحملونه من أوراق اليانصيب وكل اولئك يتخذون أعواد الثقاب وأقلام الرصاص وأوراق اليانصيب فى تغفل القانون وفى التمويه والخداع المكشوف. أما ما بين الجمهور وهؤلاء المحترفين الهواة المتسولين فقد ضجت منه الملائكة فى السماء وطربت شياطين الارض أجمعين



اخبار اجتماعية

المرأة ومشروعات الانعاش الامريكية

كتبت كرنت هستورى هذا المقال التالي :

ذكر الرئيس روزفلت فى الكلام عن مشروعه الجديد ان اهم جزء فيه هو الانعاش والاصلاح الصناعى . وقد تساءلت المرأة الامريكية على الاثر عن نصيبها فى هذا المشروع وهذا الانعاش وهى التى كافحت منذ زمن فى سبيل الوصول الى المساواة الصناعية بالرجل

والمرأة الامريكية قد أخذت تصبغ بصبغة الخشونة فتكسب عيشها من الاجور اليومية مثلها مثل الرجل سواء كانت متزوجة او عانسا قبل أن يفكر الرئيس روزفلت فى مشروع الانعاش بزمن طويل فمن بين الـ ٤٩ مليونا من العمال ذوى الاجور اليومية الذين كانوا فى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ كان يوجد أحد عشر مليونا من النساء أى ان عددهم زاد بنسبة مائة فى المائة عما كان فى سنة ١٩٢٠ . ومن بين الاحد عشر مليونا ثلاثة ملايين متزوجات اى بزيادة ٢٨٩ فى المائة عن سنة ١٩٢٠

ومنذ ان اشتدت الازمة الاقتصادية فى العالم ازداد العمل الذى حملته المرأة بمقدار الضعف . فهى تحاول التغلب على الازمة كما تحاول ايجاد عمل لها ويقف امامها فى الاثنين الاعتقاد عند الرجل فى انها سبب الازمة . فحيثما اجتمع رجال للبحث عن وسائل تخفيف الازمة وإيجاد عمل للمتعطلين تسمع هذه الصيحة «احرقوا النساء ، والمتزوجات منهن خاصة ، واجعلوا اماكنهم رجالا » بل ان الولايات والبلديات والحكومات والمدارس قد قادت الفكرة الى ذلك وتبعتها الجماعات والهيئات الاخرى فى نظريتها القائلة انه فى أوقات الشدة يجب ان تسند الاعمال ذات الاجور الى الرجال بحقهم الطبيعى

بل ان البرلمان الامريكى نفسه قد اصابه بعض المرض وبلغ به حد الهستريا فى سنة ١٩٣٢ فقد اضاف الى المادة ٢١٣ من الدستور الامريكى فقرة تقول انه فى حالة الرغبة فى تخفيض عدد العمال فى اى فرع من فروع العمل سواء كان فى المصارف أو الشركات أو الحكومة وكان بهذا النوع زوجان فيجب ان يفصل احدهما إما الزوج أو الزوجة . وهذا النص بالرغم من ان ظاهره يدل على التساوى بين الرجل والمرأة فى الفصل فان الغرض المقصود منه هو المرأة بالرغم من ان قانون الخدمة المدنية ينص على انه لامانع من وجود الزوج والزوجة فى عمل واحد

وقد قامت زوبعة عنيفة من المعارضة عند ما فهم الغرض من عبارات المادة ٢١٣ وتكونت المعارضة من المتزوجين والمتزوجات الذين تضطرهم ظروفهم العائلية الى الاشتراك فى العمل وقدموا معارضاتهم

فقام ذوو القلوب الطيبة من اعضاء المجلس بحملة ، وهى ان لم تثمر ، فقد كانت عنيفة ضد هذه العبارة الداخلية واحتجوا واتهموا الحكومة بانها كانت متواطئة مع من لهم صالح فى هذا التعديل وقد وقع الرئيس هوفر القانون بالرغم من انه اظهر احتجاجا ومعارضة فى اول الامر

وانتهزت الشركات هذه الفرصة وأخذت تفصل من العمال والعاملات ما يسمح لها به النص الجديد الذى فسره بعضهم تفسيرا غاية فى الغلو أخرجه عن الغرض المقصود منه الى تفسير آخر . ففصل الزوج والزوجة معا . وحينئذ قامت العاملات الامريكيات فى سنة ١٩٣٣ يطلبن المساعدة من المسز روزفلت والمسز بيركنس السكرتيرة وكلتاها متزوجة عاملة فاستفظعتا النص وما جره على العائلات وخاطبتا وزارة العمل . ولكن بالرغم من أن المكتب العام للاتحاد النسائي طلب منها النظر فى الامر فقد صرحت انها لا يمكنها ان تعمل شيئا سوى ان تحيل المسألة الى ادارة الميزانية وهذه بالرغم من أن رئيسها ابدى عطفه على المتزوجات فقد ترك التصرف للرئيس روزفلت

وعلى اثر هذا القرار اخذت الشركات والمصالح تقذف الى الشارع بمئات النساء المتزوجات بدعوى ان اولئك المتزوجات لهن بعولة يسعون لمعيشتهم ومعيشتهن وقد بلغ عدد اللواتى تأثرن من نص المادة ٢١٣ الفاً وسمائه

وقد تبع طردهن الفقر والفاقة فتوقف الزوجان عن دفع أقساط ثمن المنزل الذى يعيشان فيه وانفقا ما كانا قد ادخراه لصروف الايام . ونشأت عن ذلك أيضا نتائج اجتماعية خطيرة فان أول ماخطر لكل زوجين عندما هدد أحدهما بالعزل ان افترقا بالطلاق حتى لا يفقد احدهما عمله . ومع ذلك فقد استمرا يعيشان سويا عيشة الازواج كما فسخت جميع الخطب وكم من شاب وفتاة عندما خيرا بين أن يتزوجا فلا يعمل أحدهما وبين أن ينفصلا فلربما وجد كلاهما عملا ان عاشا الآن عيشة الزوجية من غير أى اجراء مدنى أو دينى يخول لهما المعاشرة الزوجية . وعمدت الزوجة أو العشيرة الى قطع النسل حتى تبعد الشبهة عنها وعن عشيرها وحتى لا يضطرا الى الانفاق على أولاد

ولما عرفت هذه النتائج الخطيرة كثرت الحملات على عدم دستورية هذا التشريع من الوجهة المدنية الاجتماعية ومن وجهة سياسة الدولة الداخلية حتى أن رئيس قومسيون الخدمة المدنية قال بصريح العبارة ان مثل هذا القانون لا يجوز أن يطبق على ذوى الاجور القليلة مطلقا

وأخيرا سوى الامر واقترح تشغيل النساء والاطفال على أن يتناولوا أدنى الاجور وان يتناول الرجل أعلى الاجور ولكن العاملات النساء صممن على أن اعطاء المرأة اجراً أقل مما ذكره القانون واقل مما اعتادت تناوله يضرها كما يضر الرجل سواء

الزواج الالزامي فى العراق

نشرت جريدة «الديلي اكسبريس» تلغرافا لمكاتبها فى بغداد قال فيه أن شبان العراق سيضطرون الى الزواج اذا وافق مجلس النواب على الاقتراح المقدم اليه وهو يتضمن سن قانون تحديد سن الزواج للشبان

وقد عارض وزير المالية الاقتراح القائل بان تشجيع الحكومة موظفيها على الزواج باعطائهم اعانات مالية ولكن النواب أثاروا عاصفة من الاحتجاج قائلين أن الاقتراح عام وضرورى لزيادة سكان البلاد . وسيبحث المجلس فى هذا الاقتراح مرة أخرى فى أثناء الدورة الحالية

علة تأخر الشرق

دعيت خالدة أديب المؤلفة التركية لالقاء كلمة فى الجامعة الملية فى دهلى بالهند. فتناولت موضوع تأخر الشرق بقولها:

سؤال يطرق على آذان الكثيرين منا ما هو علة تأخر الشرق ؟ ان المطلع على كتب تاريخ الشرق والشرقيين يرى أن مدنيـة أوربا الحديثة ونهضتها مأخوذة عن هذا الشرق المسكين الذى حكم اوربا قرونا عديدة وأجيالا طوالا ، وأن معظم النظم والاسس المشيدة عليها دعائم وحكومات تلك الامم الغربية اليوم هي وليدة الشرق وبنات أفكاره فقد أخذ الغرب عن الشرق علومه وفلسفته ومدنيته وحضارته ورقيه ، وبهذه العلوم نفسها وهذه المدنية نفسها وهذه الفلسفة نفسها حارب الغرب الشرق وغزاه فى عقر داره .

أن علة تأخر الشرق وتقهقره ، اخيرا هو ركونه واستماتته وخضـوعه للفردية وطاعتـه طاعة عمياء لاشخاص لاهم لهم الا تسخير الشعب واستعباده فى سبيل ملذاتهم وشهواتهم وتكديس خزائنهم بالذهب والفضـة وأنواع المجوهرات سعد الشعب أم شقى . هؤلاء الحكام الفرديون هم علة شقاء الشرق وتعاسته وهلا كه وهم الالة التى طوحت به فى هـذه الهوة السحيقة من الخراب والدمار

فبهؤلاء الحكام واتباعهم من المأجورين المندسين رجع الشرق الى الوراء قرونا عديدة فقاسى أشد أنواع الانحطاط والجهل والتاخر والذل وخور العزيمة وفقدان الارادة وخوف الحاكم وبطشه وتشبع النفس بالوهم والخيال المميت ففتحوا للغرب فى كل بلد وفى كل مدينة وفى كل قرية من قراه ثغرات وفوهات نفذ منها إلى صميم أحشائه فقطع أوصـاله ومزق اجزائه وفرق بين أعضائه وطعنه فى الصميم حتى بدا لأمم العالم الرجل المحتضر اليوم

أن تركيا التى قاست من مثـل هذا النوع من الحكم وفساد الادارة وسـوء النظام وحب الذات والملذات قد قدر عليها أن تكتب فى صفحة التاريخ فى جنب الامم المحتضرة وهى التى شهد العالم لها أجمع عدة قرون بتزعمها وترأسها على أمم الشرق كله وعلى بنيه فغدت فى عهد هؤلاء الحكام ريشة فى مهب الريح وصفا فى آخر الصفوف وكرة تتقاذفها عصابة الغرب بالايدى والارجل بعد أن نتفوا ريشها وقصوا أجنحتها وأدرجوا اسمها فى القائمة السوداء ولقبوها بالرجل المريض الذى يعالج سكرات الموت

حكومة بارة

عرض على البرلمان فى الولايات المتحدة الامريكية برنامج الاصلاح والتأمين الاجتماعى الذى وضعه الرئيس روزفلت بصورة مشروع قانون. وهو يشتمل على تعيين معاشات للشيوخ الفقراء الذين يبلغون سن ٦٥ قدره ٣٠ دولارا فى الشهر ومعاشات أقصاها ١٠٠ دولار فى الشهر للذين يبلغون السن نفسها وهم يعملون بلا انقطاع مدة سنين معينة

ويشتمل كذلك على اقتراح للتأمين من البطالة واقتراح آخر للعناية بالوالدات وأطفالهن بعد الولادة وعلي اقتراح بان تعين حكومة الاتحاد ١٠٠ مليون دولار للانفاق على هذا المشروع مدة سنة تبتدىء فى أول يوليو القادم و ٢٢٥ مليونا فى السنين التى تليها

أكبر مكتبة مدرسية

تعد مكتبة جامعةهرفرد بولايات أمريكا المتحدة أكبر مكتبة مدرسية فى العالمفقدبلغ عدد كتبها هذا العام ٣٫٦٠٢٫٠٤٠ مجلد، وربما لن تبلغ جامعة مابلغته من الفخامة سوي مكتبة كولمبيا فى نيويورك التى ستنقل مكتبتها الي بنائها الجديد، وستبلغ مكتبتها أربعة ملايين مجلد. وإذا قارنا مكتبةهرفرد أوكولمبيا بأكبر مكاتب العالم العامة، أى غير الجامعية، فانا لانجد بينهما من يفوقهما سوى هذه المكتبةالبريطانية، المكتبة الوطنية بباريس، مكتبة البرلمان الاميركى، مكتبة نيويورك العمومية، مكتبة لننغرادالعمومية، مكتبة موسكو العمومية

موسوليني والمواليد

ذكر موسوليني فى مقال كتبه فى البوبولو ديتاليا أن تعداد السكان في المانيا سيصبح بعد أربع سنوات ٧٠ مليونا ويصير فى سنة ١٩٥٠ ثمانين مليونا وذلك تبعا للسياسة التى وضعها النازيون لزيادة السكان وهو دليل على أن النازيين يحاربون جديا تناقص المواليد فتضاعفت المواليد تحت تأثير سياستهم فصارت ٤٥٠ الف مولود فى سنة ١٩٣٤ وكانت ٢٢٦ الفا فقط سنة ١٩٣٣. وقال فى مقاله بأن هذه الزيادة فى السكان لها تأثيرها فى المستقبل ويقع ضغط زيادتهم الشديد على الحدود الالمانية وحينئذ يتحمل جيرانهم عواقب هذا الضغط

الانقلابات التركية

تقول جريدة «جمهوريت» التركية ان فى مقدمة المشروعات التى ستعرض على المجلس الوطنى الكبير حين اجتماعه مشروع يقضى بجعل يوم العطله فى تركيا الاحد بدلا من الجمعة

ومشروع آخر يقضى بابدال ايام الاسبوع فتجعل بالارقام من واحد الى سبعة بدلا من الاسماء ويقولون ان الترك القدماء كانوا يسيرون على هذه القاعدة

وهنالك مشروع ثالث يقضى بعدم تعطيل دوائر الحكومة فى ايام الاعياد الاسلامية كالفطر والاضحى وأن يكتفى بالتعطيل فى ايام الاعياد الوطنية وهي عيد الاستقلال وعيد الجمهورية وعيد أول السنة العربية وعيدان قوميان آخران

ومما تقرر مبدئيا ان لاتعطل مكاتب الحكومة التركية فى عيد الاضحى المقبل

جواهر التاج الروسي

جاء فى الجرائد الانجليزية أن ٢٠٠ قطعة من جواهر التاج الروسى التى حصلت عليها احدي الشركات الكبيرة تعرض الان للبيع وأغلبها كان ملكا خاصا لاعضاء أسرة رومانوف وأهم ما يلفت النظر فيها مجموعة من بيض عيد الفصيح فان القيصر قد أمر بعض بيوتات الجواهر فى موسكو وبتروغراد أن تصنعها ليوزعها فى العيد على أعضاء الاسرة والاقارب وهى مصنوعة من الذهب الخالص ومرصعه بالالماس واللؤلؤ والياقوت والعقيق. وهناك أيضا مجموعة من التماثيل المصغرة مصنوعة من الميا ومرصعة بالاحجار الكريمة والجواهر فى ذاتها مما لم تعرف له لندن مثيلا قبل ذلك

ويوجد خلا الجواهر أشياء نادرة أخرى كان يستعملها القيصر فى قصوره منها بعض الاوانى الصينية التى كان يستعملها للاكل صنعت فى المصانع الملوكية وبعض الاكواب والاوعية الزجاجية وبعض أغطية الموائد الدمشقية صنعت خصيصا لاستعمالها فى البيت المالك

المرأة والمنزل

الأم الجديدة

تعد الام فى نظر السيكلولوجية الحديثة العامل الاول والاهم فى تكوين الطفل لانها أقرب اتصالا به وأقوى تأثيرا عليه فى السنوات الاولي من حياته أى فى الفترة التى يكون فيها أسرع استجابة الى مؤثرات البيئة التى تنتمى اليها .

وقد كانت الام فى الجيل الماضى تنشىء أبناءها علي الافراط فى كل شىء ثم تحاول وقايتهم من نتائج هذا الافراط . وكانت فى الجيل الاسبق تعد الطاعة المطلقة أهم شىء فى تربية أبنائها ولذلك كانت تحرص فى انشائهم على احترام النظم والتقاليد .

أما الام الجديدة ... الام التى نرجو أن نراهـا قريبا فى كل مكان فانها ترفض هذين المنهجين ولا تأخذ بهما لانها تريد أن تكون موضع الثقة من أبنائها ومصدر النصح لهم فهى لذلك تمنحهم قدرا واسعا من الحرية ولـكنها تشعرهم فى الوقت ذاته بان الحرية تعنى المسئولية ... ذلك لانها تدرك تمام الادراك أن تعود النظام بالخبرة والممارسة أفضل فى أعداد الطفل للحياة من فرضه عليه فرضا طاغيا متصنعا .

والام الجديدة تعرف قيمة الشمس والهواء وأثرها على صحة الطفل وهى لذلك تكاد تنشئهم على العرى أو على الاقلال من الملابس بقدر ماتسمح الاحوال الجوية . وهي تفضل أن تدعهم وشأنهم فى الشهور الاولي من طفولتهم يتعلمون المشى من تلقاء أنفسهم يصيحون ويتعثرون دون أن تجزع هى لذلك . . . وهى لا تقف فى سبيل أقدامهم على عمل مايريدون الا نادرا وتتركهم يفعلون كل مايستطيعون وتشجعهم على ذلك بقدر الامكان . بل أنهـا حتى فى الامور العسرة تدعهم يحاولون ويختبرون دون أن تجعل احتمال الفشل مثبطا لهم عن الاقدام على ما يريدون . كما أنهـا تطلب أن تسمع رأيهم فى كل الامور حتى الخاص منها بالطعام أو الملبس وتحاول أن تحقق لهم رغباتهم بقدر ماتسمح به الظروف حتى تشعرهم باستقلال شخصياتهم .

وهى تناقشهم فى موضوع الحياة والموت دون تردد وتبحث معهم مسألة الجنس والتناسل بهدوء وثبات وتجيبهم على كل مايسألون عنه فى سهولة ووضوح . . يحفزها على ذلك شعورها بانه من أرق مسئوليات الام أن تكون هي أول من يشرف على تنوير ذهن الطفل فى هـذه الامور حتى اذا سمع عنها فيما بعـد حديثا عارضا أو متبذلا لم يأبه له أو يتأثر به .

حتى اذا بلغ الطفل السـابعة من عمره يجب أن يكون قد وعى تماما معنى الواجب وأدرك أن على كل شخص قسطا من العمل يجب أن يحتمله ويؤديه فى رضى وانشراح .. كما يجب أن يشعر بميل وحنان الى المدرسة . يجب أن يشعر أنها امتياز لا تـكليف يقبل على الذهاب

اليها راضيا متلهفا لا كارها متبرما . كما يجب أن تعد المدرسة لتوافق حاجات الطفل لا أن يرغم الطفل على موافقة نظم المدرسة .

والام الجديدة تعرف أن أبناءها ليسو مثلا أعلى . أنها تعرف أخطاءهم وتدرك نواحي الضعف في نفوسهم ولكنها لا تأسى لذلك اذ تعرف أنها ذاتها ليست معصومة عن الخطأ وهي لذلك تحاول أن ترشدهم وتقنعهم وتصلح اخطاءهم ... فينشأ بينها وبينهم نوع من التفاهم الحنون الذى يجب أن يكون عماد السعادة فى حياة الاسرة . أما الطاعة المطلقة فانها لا تعرفها فى معاملة أبنائها لانها تقيم فى مكانها الاستجابة الراضية أثناء الصغر والتعاون والثقة عند المراهقة . وكل أم لا توفق فى الوصول الى هذه الغاية تكون قد أخفقت فى اسمى مهمة يطلب منها القيام بها .

أن الام الجديدة لا تزال بعد أملا نرجوه للمستقبل . أنها لا تزال بعد أقلية صغيرة تعوقها عن التقدم والازدهار الاغلبية الجاهلة المحافظة . أن عليها رسالة نبيلة يجب أن تتحقق ... وستنجح فى ذلك لان المستقبل لها

البدو والزواج

من الامور التى لا تزال مجهولة عند المصريين تقاليد الزواج عند البدو المقيمين بمصر نفسها ، فهم لا يعرفون عنها شيئا مع أنها من أرقى تقاليد الزوجية فى العالم فالفرد من القبيلة لا يتزوج الا الاعرابية والاعرابية لا تتزوج مهما كانت الظروف من غير الاعرابي ومن العار الشنيع أن تتزوج من شخص لا يمت الى البدو بصلة بل من العار أيضا أن تتزوج من أحد أفراد أسرة غير عريقة فى نسبها كالاسر التى كانت من العبيد فى أيام الرق أو من الاسر التى امتزجت بعنصر من العناصر الاخرى

وتختلف أساليب الزواج ومقدماته وتقاليده باختلاف القبائل ، فمنها من لا يزوج أبنته إلا إذا استطاع طالب يدها لفت نظرها اليه فى مواقف الشجاعة أو الفروسية أو المهارة فى تدبير المرعى أو الرماية أوما الى ذلك ، ومنها من لا يزوج ابنته إلا للاقارب ولو كانوا من قبيلة أخرى

ومن القبائل من تمتاز فيها فتاة بجمالها وعذوبة الفاظها وذكائها ، فتكون مثل هذه الفتاة موضوع مباراة كبرى بين شبان القبيلة والقبائل المتحالفة معها أى القبائل الصديقة ، فيحجون الى مضرب اسرتها ويقضون السهرات الطويلة فيها يقضونها فى المطارحات والمباريات الادبيه على أن تحضر الفتاة هذه السهرات الادبية هى وسائر رجال الاسرة وشبابها فمن فاز فى هذه المباريات أصبح مرشحا للاقتران بها بعد المفاوضة والاخذ والرد

وقد يبدو أن فى مثل هذا الاجراء خروجا على النواميس ، ولكن من حضر مثل هذه السهرات يشعر بالفارق الشاسع بين سهرات الحضارة الكاذبة وسهرات السمر الراقى ومحافل سمو الاخلاق

والتقاليد الاولى شائعة فى قبائل الشرق بينما

الثانية من تقاليد بعض قبائل الغرب .

ومن التقاليد الاخرى الشائعة عند قبائل البدو الذين مايزالون علي بدواتهم الاولي عقد الزواج عرفا دون تسجيل رسمي فهم يعقدون مجلسا من أفراد القبيلة يستمع الى أقوال الخطيبة أو العروس فاذا أبدت رضاها عن الزواج تناول والدها عودا من الحطب من أحد طرفيه وتناول الزوج أو طالب الزواج طرفه الآخر وتقاسماه والحكمة فى ألا يتقاسم الزوج والزوجة هذا العود هى أن النخوة تأبي أن يتعاقد رجل مع امرأة لان المرأة لو أخلت بالعقد وقف الرجل مكتوف اليدين لايستطيع محاسبتها أو مقاضاتها وهذا هو شعور امتاز به البدو واستطاعت المدنية الحديثة أن تباهى به وتفاخر

المرأة الامريكية

كتبت مدام روزيت مونتاى هذه الكلمة المفيدة عن المرأة الامريكية : —

لاشك فى أن المرأة الامريكية تتمتع بأوفر قسط من الحرية اذا قيست بالمرأة الاوربية . انها تخرج من بيتها متى شاءت وتغشى جميع نهارها المخازن العامة والمتاحف ودور الموسيقا وأندية الرياضة البدنية بينا يكون زوجها منزويا فى ظلمات المكاتب يعمل ويجد فى سبيلها . والواقع أن الامريكية تعتبر فى الولايات المتحدة ملكة تنهي وتأمر ويطيعها الكل طاعة مقرونة بالاجلال والاحترام . ثم هى لاتخشى صداقة الرجال ولا تتردد فى الجلوس اليهم والتحدث معهم والذهاب بصحبتهم الى شتى الملاهي الكبيرة

وقد حمل البعض على المرأة الامريكية حملات هائلة وصوروها بابشع الصور وانحوا باللائمة على الرجال الذين منحوها كل هذه الحرية . ولكن هل تسيء المرأة الامريكية استخدام حريتها وهل هى حقا خليعة متبذلة متهتكة كما يزعمون وهل هي لاتؤدى على خير وجه ممكن واجباتها أما وزوجة . لقد عشت فى الولايات المتحدة أكثر من خمس سنوات وخالطت عددا وافرا من نسائها وتعرفت الى شتى الاسر من فقيرة وغنية وفى وسعى أن أصرح على رؤوس الاشهاد بأن المرأة الامريكية لاتتمتع بهذه الحرية الواسعة إلا لانها تستحقها . ان الامريكية تؤمن بمبدأين مقدسين وهما : الحرية والواجب . فهى تريد أن تكون حرة تتمتع بكل مايتمتع به الانسان الحر وهى تريد فى نفس الوقت أن تؤدى واجباتها أما وزوجة ومواطنة على على خير وجه مستطاع . ومن البديهى أن سوء استخدام الحرية لايتفق والاحساس بالواجب والعمل على تأديته . ولذلك تحرص المرأة الامريكية على حريتها ولا تسيء استخدامها لتتمكن من القيام بشتىء الواجبات الملقاة عليها ولكى أعطي القاريء فكرة واضحة عن اقتران عاطفة الحرية بعاطفة الواجب فى نفس الامريكية أقول . إن المرأة الامريكية لاتحرم نفسها فرصة التريض صباحا ولكنها تسرع الى بيتها قبل الظهر لتشرف بنفسها على طعام أولادها عند أوبتهم من المدرسة . وهي تصادق الرجال ولكنها لا تسمح

لواحد منهم بأن يتقرب اليها بكلمة خارجة عن حد الادب . وهي تستقبل في دارها أصدقاءها الرجال أيضا ولكنها لاتكتم عن زوجها أسماءهم ولاتخفى عليه كل ماقيل أثناء الزيارة من حديث وهي متى تعرفت الى رجل اجتهدت فى ألا تصادقه إلى بعد أن تستوثق من احساس زوجها من نحوه ورغبته فى هذه الصداقة . وهي تحب الخروج الى النزهة والقيام بمختلف الزيارات ولكنها تخطر زوجها عن المكان الذى اعتزمت الذهاب اليه وعن الاشخاص الذين التقت بهم فيه . وهي صادقة مخلصة صريحة تكره الكذب وتبغض النفاق ولا تطيق اللؤم والمواربة واللف والدوران . فانت ترى مما تقدم أنها تعرف كيف تتمتع بحريتها وتعرف فى نفس الوقت كيف تحسن استخدام هذه الحرية وكيف تؤدى واجباتها البيتية المقدسة . والواقع أن المرأة الامريكية ولاسيما تلك التى تنتمى الى الطبقة الوسطى هي المثل الاعلى لما بلغت اليه الحضارة من ديموقراطية نسوية حقيقة . أما مايشاع عنها من التبذل والتهتك فمحض اختلاق يروجه أنصاف الادباء والمفكرين . وعندى أن السينما الامريكية شوهت المرأة الامريكية فى نظر الكثيرين من مفكرى أوربا والشرق . لان الافلام السينمائية التى تخرجها شركات هوليوود تعرض فى الغالب نساء أمريكات متبذلات متهتكات بقصد أثارة أعصاب الجمهور واستغلال أوضع شهواته . ولكن المرأة الامريكية الحقيقية لاعلاقة لها البتة بتلك التى تظهر على الشاشة البيضاء كما أن لاعلاقة بين المرأة الفرنسوية الحقيقة وبين المرأة الباريسية التى تعيش من أجل التبرج والترف . فلا ينبغي إذن الحكم على نساء أمريكا مما نشاهده فى أفلام هوليوود . وقد فطن الى هذه جميع الكتاب الذين زاروا الولايات المتحدة وكتبوا عن أخلاق نسائها وعاداتهم وفى طليعتهم المفكر الالماني الكبير الكونت هرمان دى كايزرلنج الذى قال :

« لايوجد فى العالم بأسره امرأة تفهم وتقدر الحرية ومسئولياتها وطرائق تطبيقها كالمرأة الامريكية فهى مخلوقة ولدت ديمقراطية بالدم والسليقة والمزاج والروح . ونادرا ماتسرف فى استخدام حريتها اسرافا يعود عليها بالضرر ويضطرها الى الاخلال بواجباتها المقدسة كأم وزوجة ومواطنة »

الامتحانات والاطفال

سبق الامريكيون الانكليز فى حملاتهم الشعواء على الامتحانات العمومية والنظر اليها بكل تحفظ . غير أن كبار رجال التربية فى انجلترا وثبوا وثبة واحدة فى محاكاة الامريكيين في توجيه مر انتقاداتهم الي الامتحانات العمومية وطلب اصلاحها كما فعل الامريكان قبلهم

ومن أكثر العبارات جدارة بالعناية والتفكير ماصرح به أخير الدكتور سيرل نورود فى خطاب ألقاه على المشتغلين بالتعليم ، وهو أن من البديهيات التى يجب أن يضعها ولاة الامور نصب عيونهم هى ألا يسمح لاحد أن يمتحن الاطفال دون السنة الخامسة عشرة من سنهم غير معلميهم

نقدم العلوم والفنون

زجاج جديد

صناعة الزجاج من أشق الصناعات. وقد اشتهرت البندقية فيها فى أواخر القرون الوسطى وكانت تحتفظ بهذه الصناعة سرا تعاقب كل من يفشيه للاجانب بالاعدام. ولكن الصناعة انتقلت مع ذلك الى ألمانيا حيث هى الآن فى غاية التقدم والرواج. وليس فى ألمانيا بيت لايعتز بالتحف الزجاجية. وقد أنبأتنا أم هو زجاج جديد

وأعظم النقص فى الزجاج أنه قصف سرعان ما ينكسر ويتشذر. وقد تغلب فورد على هذا النقص بأن صار يصنع زجاج اتومبيلاته من الالواح المتطابقة بصنع لوحا فوق آخر. فاذا صدم تصدع دون أن يتشذر



بعض الادوات المصنوعة من الزجاج الجديد وهو يضارع أفخر أنواع البلور

الصحف بأن ألمانيا قد نجحت فى صنع الزجاج من النباتات. ولكن لم ينشر للآن بيان عن المقصود من هذا النجاح وهل الزجاج الجديد نوع من الباغة الطرية التى تستعمل فى النوافذ الجانبية للاتومبيلات

وفى الصحف الانجليزية نبأ جديد عن زجاج يصنع من الفحم والهواء والماء. ويرى القارىء هنا بعض الأدوات التى صنع منها وهى تضارع أفخر البلور النقى. ويمتاز هذا الزجاج الجديد بأنه يمكن

أن ينشر بالمنشار كالخشب وهو لا يتشذر . ولكن به مع ذلك نقصا وهو أنه يذوب على درجة منخفضة من الحرارة . ولكن هذا النقص لا يمنع استعماله فى مئات من الأغراض المنزلية وغيرها

الكساح فى مصر

التى الدكتور اسماعيل صبري كلمة فى هذا الموضوع بدأها بالأعراب عن دهشته ودهشة السامع اذا علم أن فى مصر المشهورة بكثرة اشراق الشمس فيها وانتشار الرضاعة الطبيعية يصيب الكساح مالا يقل عن خمسين فى المئة من أطفالها الذين تختلف أعمارهم من ستة أشهر الى سنتين

ثم عمد الدكتور الى تحليل أسباب هذا التناقض بوصف تجارب جربها بالاشتراك مع الدكتور محفوظ فكرى فثبت لهما منها أن لبن الامهات وكذلك اللبن البقرى واللبن الجاموسى لا يحتوى على مقادير من فيتامين (د) كافية لمنع حدوث الكساح فى الأطفال ولكن ثبت لهما كذلك إن مادة الارجسترول التى ينشأ منها فيتامين (د) كثيرة فى هذه الألبان

وخلاصة هذه التجارب تدل على أن الطفل لا يظفر باتفه درجات الوقاية من الكساح اذا اغتذي بأى نوع من أنواع الألبان التى يتغذي بها عادة وأنه لابد له من التعرض للاشعة التى فوق البنفسجى لكى تتحول مادة الارجسترول التى فى جسمه الى فيتامين (د) فى مقادير كافية لتقيه من الكساح

ثم عرج بعد ذلك على بحث مقدار الاشعة التى فوق البنفسجى فى ضوء شمس مصر وأظهر ما يثبت أنه غير كاف وبوجه خاص فى فصلى الشتاء والربيع واستخلص من ذلك أن السبب الاكبر فى انتشار الكساح فى مصر هو عدم توافر الاشعة التى فوق البنفسجى فى ضوء شمسها

غرائب الطيور

من مقال للاستاذ احمد حماد الحسينى

للطيور ظاهرة غريبة كانت موضع بحث كثير من العلماء وهى تحول الانثى إلى ذكر عندما يتقادم عليها العمر كما يظهر ذلك فى الدجاج . وتفسير هذه الظاهرة هو أن للأنثى مبيضين لا ينشط منهما فى أثناء الشباب إلا مبيض واحد والمبيض الآخر يكون ضامرا صغيرا فاذا ما أعتراها الهرم بدأ المبيض النشيط فى الانحلال فيبدأ بانحلاله نشاط المبيض الضامر وهذا يفرز الهرمون الجنسى ولكنه هرمون الذكر فيعطى للأنثى صفات الذكر فيكبر عرفها وتصيح كما تصيح الديكة وتبدأ فى إظهار ميلها الجنسى الجديد فتجامع الاناث وتشتبك مع الذكر فى عراك قتال

« * »

ولكثير من الطيور عادات غريبة كمحاكمة الغربان لأفرادها المذنبين كأن يسلب غراب طعام غراب آخر فيشكو الأخير أمره الى جماعة الغربان بأن يصيح بصوت عال بنغمات مخصوصة فتجتمع هذه الجماعة وتأتى بالمجرم الذى يجثو على الارض ويفرد جناحيه تذللا ويستصرخها للرحمة والحنان ولكنها تأتى عليه بمناقيرها حتى يموت . وكذلك اللقالق تتحاكم الى بعضها وتفعل بالمذنب ما تفعل الغربان

* * *

ومن عادات الببغاء محاكاة الصوت ينطق بما تفوه أمامه من الالفاظ وأنجع طريقة لتعليمه أن نأتى بمرآة ثم نقف وراءها وننطق بالجملة المراد تعليمها إياه فيرى صورته ويظن أنها ببغاء آخر يتكلم فيحاكيه

الغدة الدرقية

كلب كان قويا وممتلئا صحة وعافية فما عتم أن رؤى مريضا جدا على أثر عملية جراحية عملت له فى عنقه فثخن جلده وجف وجعل شعره يتساقط ويفرط فى السمن وجعلت عضلاته ترتخى وتتهدل وضعفت قواه التناسلية وبات ميالا الى القعود والجمود . فما الذى أصابه وما العملية التى عملت له ؟

أن العملية التى عملت له فى عنقه هى عملية أزيلت بها الغدة المعروفة بالغدة الدرقية . وهى جسم لا يزيد ثقله على أوقية طبية أو أوقيتين فأفضت ازالتها الى ذلك التغيير العظيم الذى طرأ عليه

فى الجسم غدد كثيرة وظيفتها أن تتناول بعض المواد من الدم وتصنع منها مواد أخرى لازمة لحيوية الاجسام الحية . فالغدد اللعابية تصنع اللعاب ولها قناة أو قنوات تصب منها اللعاب فى الفم . وغدد العصارة المعدية ولها قناة تفرز منها هذه العصارة وتصبها فى المعدة ولكن هناك غدداً لاقناة لها فهى غدد صماء كما يسمونها فهذه الغدد تتناول المواد التى تريدها من الدم وتصنع منها بعض المواد فتصبها فى الدم مباشرة وهذا هو سبب تسميتها بالصماء . ومنها الغدة الدرقية التى تقدمت الاشارة اليها

فاذا اتفق أن تعرضت الطبيعة لهذه الغدة فى انسان او حيوان كما تعرضت لها سكين الجراح فى المثل السابق أصيب ذلك الانسان أو الحيون بما أصيب به الكلب على أثر العملية التى عملت له

وكثيرا ما يري أولاد مصابون بغددهم الدرقية فاما ان ينقطع افرازها او يقل عن المقدار اللازم للجسم منه . واعراض ذلك ضعف فى النمو وتشوه فى الوجه وتورم فى الجسم كله على أثر تجمع مادة مخاطية تحت الجلد كهيئة المجذومين فاذا طعموا شيئاً من الغدد الدرقية عادت اليهم حالتهم الطبيعية وتضخم هذه الغدة هو سبب الداء المعروف باسم « الجويتر » الجحوظى أو الجدرة

مأساة فى أستراليا

يقدر عدد الاستراليين الأصليين الذين يعيشون فى البادية والصحراء بنحو ٦٠٫٠٠٠ فقط . وكانوا لا يقلون عن مليون قبل دخول الاوربيين فيها

وهؤلاء الاستراليون فى غاية الانحطاط البشرى لم يهتدوا الى الزراعة بعد ولم يبنوا المساكن ولا يعرفون نسج الاقمشة أو الغزل أو طبخ الطعام أو صنع الآنية . ولما شرع الانجليز يستعمرون استراليا صاروا يصيدونهم كما تصاد الوحوش ولا يخشون عقاباً ولكن الحكومة الاسترالية أخذت منذ أواخر القرن الماضى تعاقب بالاعدام كل من يقتل واحداً من هؤلاء الاستراليين فوقف تناقصهم

وقد حدثت مأساة وقعت قبل ثلاث سنوات تدل على ما يعانيه هؤلاء المساكين . فان بعض الصيادين اليابانيين الذين تبلغ سفنهم شواطىء استراليا نزلوا الى الشاطىء لكى يحصلوا على نساء الاستراليين، ورفض هؤلاء تسليمهم نساءهم فنشبت معركة قتل فيها

عدد من اليابانيين . وعندئذ احتجت اليابان وطلبت التحقيق ومعاقبة القتلة

وارسلت الحكومة شرطيا للقبض على القتلة . فذهب هذا الى الصحراء وحاول أن يقبض عليهم . فلم يستطع . وعندئذ قبض على بعض النسوة لكى يغرى الرجال بالحضور لانقاذهن او الاعتراف بالقتلة وتسليمهم . ولكن لم يتقدم له احد. وكان لواحدة من هؤلاء النسوة زوج يحبها فجاء ذات ليلة فى الظلام وخاطبها بلغة العصى . وهو أن يضرب عصا بعصا ضربات معينة . وفهمت الزوجة ما يقصد اليه . فقامت ذات ليلة بعد ان اغوت الشرطي بجنا بعتها الى الغابة حتى اذا انفرد بها اشارت الى زوجها المختفى فعمد هذا الى حربته وزرق بها الشرطى وقتله للحظة

وعندئذ هاجت الحكومة الاسترالية وتحدث البرلمان عن وجوب ارسال بعثة عسكرية تأديبية. ولكن رئيس الوزارة رفض ذلك . وبعث بدلا منها ثلاثة أشخاص للمصالحة وافهام القتلة بانه لن يحكم عليهم بالاعدام اذا قدموا أنفسهم للمحاكمة

واعيد السلم الى البادية بحبس المتهمين مع وعدهم بالافراج عنهم بعد مدة قصيرة

نقل الدم

الفصد أي اخراج الدم من المريض من الطرق العلاجية القديمة التى لا تزال تحتفظ بقيمتها . فان الشخص الذى يشكو ضغطا عاليا فى الدم قد ينجو من الموت بالفصد الذي يخفف الضغط ويمنع الانفجار فى شرايين الدماغ (النقطة)

ولكن هناك عملية تعمل الآن للمريض هى عكس الفصد أى بدلا من اخراج الدم منه يحقن بدم جديد من شخص سليم . وذلك لأنه كان يشكو بالضعف من قلة الدم

وقد مضى على هذه العملية اكثر من عشرين سنة عرفت فيها تفاصيل خاصة بالدم . فقد وجد أن أعظم ما يعوق ادخال الدم الجديد هو تختر الدم أى تكتله فان المعروف المشاهد أننا عندما نجرح ونترك الدم فوق الجرح لا تمضى عليه دقائق حتى يتختر فيسد فتحة الجرح ويهيئه للبرء . وهذه الخاصة مفيدة لأن النزف يقف . ولكننا عندما ننقل الى المريض دما جديدا نحتاج الى توقى التختر . وقد وجد أنه باضافة سترات الصوديوم يمكن توقى التختر

ووجد أيضا أن هناك أربعة افرقاء من الناس كل فريق له دم خاص لا يأتلف ودم الثلاثة الاخرين . ولا بد من تعيين دم المريض قبل أن يحقن بدم جديد حتى يأتلف وسائر دمه فى عروقه

النوم

قام الدكتور جوتمان بتجارب استنتج منها أن النائم اذا كان فى صحته العادية ينقلب فى نومه نحو ٣٥ مرة . وأن المرأة تنام أكثر من الرجل بنحو ٣٠ فى المائة . وأن الارق لا يصيب الانسان طول الليل كما يتوهم المؤرق لانه يغفو من وقت لآخر وان كانت الفترات قصيرة

وكثير من الناس يحلمون بالمسائل العويصة التى تعترضهم فى اليقظة فيحلونها فى نومهم . وهذا يدل على أن العقل الباطن يختزن الأفكار والمعارف والاحساسات ويحاول تنظيمها للوصول الى الحل المطلوب كما يفعل العقل الواعى

أخبار اقتصادية

تجارة السودان

بمناسبة زيارة الوفد التجارى المصرى للسودان ننقل للقراء عن « مصر الصناعية » نبذة كتبتها عن تقرير حاكم السودان حيث قالت :

أما علاقات السودان بالبلاد المجاورة فلم يطرأ عليها ما من شأنه أن يعكر صفاءها وقد أصلحت وسائل الدفاع الداخلى والخارجى اصلاحا جديرا بالذكر

وقد بلغ محصول القطن فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ نحو ٨٤٢٥٠ بالة مقابل ١٩٣٣٧ بالة فى سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ ومع ذلك فقد كان البيع مخيباً للآمال فلم يبع غير ٨٨٢١٣ بالة مقابل ١٢٧٢٧٠ فى السابقة وقد بلغ المخزون ١٢٤٧٤٦ بالة منها ٥١٢٣٠ من محصول سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ الا ان الواردات قد زادت بالنسبة إلى سنة ١٩١٣ بمقدار ٦ ر ٥٦ فى المائة والصادرات ٨ ر ١١٩ فى المائة والبضائع المعاد اصدارها ٩ ر ١٩٨ فى المائة وهذا دليل على اطراد زيادة الانتاج ومقدرة البلاد على الشراء

وفيما يأتى مقدار حصة كل من بريطانيا العظمى ومصر واليابان فى تجارة الواردات والصادرات فى سنتى ١٩٣٢ و ١٩٣٣

الواردات

	سنة ١٩٣٣	سنة ١٩٣٢
بريطانيا العظمى	٢ر٢٧ فى المئة	٦ر٢٤ فى المئة
مصر	٥ر١٨ «	١ر١٥ «
اليابان	٧ر١٧ «	٩ر١٣ «

الصادرات

	سنة ١٩٣٣	١٩٣٤ سنة
بريطانيا العظمى	٥ر٦٠ فى المئة	٢ر٧٠ فى المئة
مصر	٢ر١١ «	٦ «
اليابان	٤ر٦ «	٧ر٩ «

فنصيب مصر كما يتضح قليل جداً وقد زاد ما اشترته من السودان على ما باعته له وهذه مسألة جديرة بأن يعنى ببحثها البلدان

وقد أشار التقرير الى المباحث التى تجرى هناك فى سبيل استعمال كسب بذرة القطن سماداً لزراعة القطن وانتاج شتى النباتات السودانية من ذوات اللب لصنع الورق فمن مصلحة مصر أن تتبع هذه المباحث بما لا مزيد عليه من الاهتمام

ماضي البترول وحاضره

لقد كان البترول فى العصور السالفة سائلا مجهول المنفعة ويعزى ما روته كتب التاريخ عن « النيران

الخالدة » فى أنحاء أيران الى احتراق ينابيع البترول التى كانت تفيض بها الارض . وظلت فائدة البترول مجهولة الى أن اكتشف نبع منه فى أميركا فى أواسط القرن التاسع عشر . ولم يعرف البنزين الامصادفة بعد ذلك وكان أرباب صناعة البترول يأخذونه فى بادىء الامر ويصبونه فى المجارى فعند ما اكتشف الموطر ذو الاحتراق الداخلى وصنع الدكتور بنز الالمانى أول سيارة تدار به ويستخدم فيها البنزين اصبح هذا السائل أهم جزء من الاجزاء التى تتفرع من البترول الخام . ولم يكن فى العالم أية سيارة عند ما فتحت بئر البترول الاولى سنة ١٨٥٣ أما الآن ففى العالم ٤٠ مليون سيارة على الاقل . ويبلغ ما ينتجه العالم من البترول ١٨٥ مليون طن . ويبلغ عدد آبار البترول ١٧٠،٠٠٠ بئر منها ما يزيد على النصف فى الولايات المتحدة الاميركية . وأهم البلدان التى تنتج البترول الآن هي البلدان الآتية مع مقدار ما تنتجه بالطن :

الولايات المتحدة	١٠٦،٦٥٣،٣٢٠
روسيا	٢١،٣٩٥،٧٠
فنزويلا	١٧،٠٨٥،٢٧٨
رومانيا	٧،٣٥٠،٣٢١
ايران	٦،٥٤٩،٢٤٦
المكسيك	٤،٩٠٦،٥٣٦
جزائر الهندالشرقية	٤،٨٩٧،٧٤٨
كولومبيا	٢،٣٤٢،٩٧٦
الارجنتين	١،٨٩١،٠٠٣
ترينيد	١،٤٦٨،٢٠٥
بيرو	١،٣٣٧،٨٨٤
الهند البريطانية	١،١٦٤،٦٩٤
بولونيا	٥٠٦،٦٨٥
بورنيو	٥٢٧،٠٨٩
مصر	٢٦٥،٠٥٦
اليابان	٢٣٣،٢٣٧
بلدان أخرى	١،٢٧٩،٣١٤

وهذا المحصول هو عن سنة ١٩٣٢ ولم تدخل فيه العراق لان البترول الذي يستخرج منها لم يصل الى الاسواق بعد وما زالت أعمال الاستخراج فى بدايتها ولكنها ستبلغ على الاقل ستة ملايين طن فى بادىء الامر الا أنه يؤخذ من الدروس الابتدائية التى جرت حتى الآن أن مقدار ما يستطيع العراق انتاجه من البترول فى السنة لا يقل عما تنتجه فنزويلا وقد تأتى العراق بعد روسيا مباشرة

القوة من الحطب

لدينا مصدر من مصادر القوة اكتشفه العلم الحديث وهو استخدام الحطب فى المحركات . ففى المانيا الان عدد كبير من سيارات النقل التى تستخدم الحطب فى مناطق الغابات . ولا يقطع الحطب الذى تستخدمه من الاشجار بل يجمع البقايا التى تحت الاشجار . فقد يكون حطب القطن صالحا لمثل هذه الغاية كما ثبت انه صالح لصنع الورق . فبدلا من أن يحرقه الفلاحون الآن أو يستعملوه لاغراض تافهة يستخدم فى السيارات الكبيرة بعد تعديل محركاتها التعديل اللازم المعمول به فى المانيا الآن فيتوافر لمصر مصدر جديد عظيم من مصادر القوة لا يكلفها شيئا . إذ هو ليس فى حاجة إلى محطة عظيمة كالمحطات التى تنشأ على النيل لتوليد الكهرباء ولا الي محطة كمحطة المازوت أو الفحم بل يؤخذ رأساً من الحقل بثمن تافه أو بدون ثمن ويستعمل لادارة المحركات بعد استخراج الغاز منه فيصبح القطن مصدر خير وبركة لمصر لا بلوزه وشعره فقط بل بحطبه أيضا

النهضة الاقتصادية فى إيران

أخذت حركة تأسيس الشركات الوطنية تسير سيراً حثيثاً فى ايران فقد نشط التجار بمساعدة الحكومة وأصحاب رءوس الاموال والاغنياء على تشكيل الشركات على غرار الشركات الغربية فى نظمها وقوانينها . وآخر ما تأسست فى هذه الشركات هي : —

١ — تأسيس شركة فى مشهد برأس مال قدره عشرة ملايين ريال على ان يدفع التجار مليونين و ٥٠٠ الف ريال من الأسهم ويتعهد فرع المصرف الزراعى الصناعي فى مشهد بدفع باقى رأس المال . والقصد من تشكيل هذه الشركة هو السعى لاصلاح أوضاع الصادرات الوطنية على اختلاف أنواعها فى لواء خراسان مع إيجاد أسواق لها فى الخارج إذ أن هذا اللواء يعد فى إيران من أهم الالوية الصناعية والزراعية

٢ — تشكيل شركة فى مشهد أيضاً برأس مال قدره خمسة ملايين ريال لشراء معمل للنسيج الصوفى والقطنى على أن يدفع ٣ ملايين ريال فى رأس المال من قبل تجار مشهد والباقي دفعه التجار الفرس الردشتيين الذين يسكنون خراسان وقدسدد أصحاب الاسهم كثيرا من أسهمهم وأوصت إدارة الشركة بعض معامل الغرب على شراء معمل النسيج المذكور

٣ — تشكيل شركة فى مشهد أيضا برأس مال قدره خمسة ملايين ريال غايتها اصلاح شئون وسائل الحمل والنقل فى لواء خراسان والروابط مع الممالك المجاورة والبعيدة . هذا وقد اشترك فرع البنك الزراعى الصناعى فى مشهد فى ٤٠ بالمائة من حصص الشركة أما الباقى من الاسهم وهو ٦٠ بالمائة فتعهديه التجار من أصحاب الاسهم .

٤ — تشكيل شركة فى لواء فارس بجنوب إيران برأس مال قدره مليونا ريال على أن تساعد وزارة المالية أصحاب الاسهم فيها بمبلغ ٩٠ الف ريال . والغاية من تشكيل هذه الشركة هى ابتياع المحاصيل الزراعية والغلال فى أوقاتها الخاصة وتصريفها فى الاسواق الداخلية فى مواسمها اللازمة كى لا يغرر بالمالك والمستهلك فى البيع والشراء

هذا وتدل أخبار سائر الالوية الايرانية على أن حركة تأسيس الشركات الوطنية أخذت تدب بسرعة فى تلك المقاطعات

وصار التجار وأصحاب رؤوس الاموال يقدمون على الاشتراك فيها لا سيما وأن الحكومة تبذل جهدها لتشويقهم الى ذلك ومساعدتهم فيها .

خراب لبنان

كان اللبنانيون يلحون فى أيام الحكم العثمانى فى طلب الحماية الفرنسية أو بكلمة أصح كان رجال الدين انفسهم يطلبون هذه الحماية . والآن وقد وقع لبنان تحت الانتداب فان اللبنانيون وعلى رأسهم رجال الدين أنفسهم يطلبون الاستقلال ورفع اليد الفرنسية الثقيلة عنهم لأنهم شعروا أنه ما دامت هذه

اليد مسلطة عليهم فانهم صائرون الى الخراب

وقد كان الاستياء مقصوراً الى وقت قريب على سوريا ولكنه يعم لبنان الآن أيضاً . فقد عطلت الحياة النيابية فى سوريا ووضعت فرنسا نظاما لاحتكار الدخان وزادت المكوس الجمركية

وأصبحت دار البطريركية المارونية فى بيروت تفد اليها الوفود من أنحاء لبنان وسوريا للدعوة الى الاستقلال ورفع يد فرنسا

وهذه حال لم تحلم بها فرنسا قط

البضائع اليابانية

أن اغارة اليابان على الاسواق المصرية بلغت أشدها الآن وأحرزت اليابان ما كانت تتمناه فاصبح التاجر المصرى مضطرا لان يبيع المنسوجات اليابانية وقد دفع ثمنها قبل تسلمه لها نقداً بخسارة تتفاوت بين عشرين وخمسة وعشرين فى المئة وبمواعيد تتفاوت بين ٣ و ٤ و ٥ أشهر لعملائه فى الاقاليم

وأسواق المنسوجات مضطربة الآن اضطرابا خطيراً وحالة التاجر المصرى يرثى لها وقد كفاه ما خسره حتى الآن فحرام أن يترك بلا دفاع . حرام أن يتحمل هذه الخسارة الباهظة لا سيما أن ربحه العادى من المنسوجات اليابانية فى أوقات الرواج لا يزيد على ٢ فى المئة أو ٥ في المئة على الاكثر

لماذا لا نعمل على درء الخطر لكى نشجع صناعاتنا الوطنية ؟ لقد مللنا الخطط التجارية التى وضعتها اليابان وضعاً محكماً لتحقيق اغراض مقصودة كان من الضرورى لنفاذها ايقاع التجار المصريين فى الورطة التى هم فيها الان لتبين للملأ حولها وطولها على حسابنا

اتخذتنا اليابان ضحايا لكى تبرهن للبلدان الصناعية الكبيرة التى صممت على منافستها على انها افلحت فى مسعاها وانها توشك ان تتم غزو الاسواق العالمية وهدم صناعات تلك البلدان ناسية ان لنا صناعة وطنية ناشئة ومن الاجرام ان يمسها أحد بضرر ما

أطلب من كل مصرى من أى حزب سياسى كان ومن أى طائفة كانت ان يمر فى الاسواق المصرية سواء فى القاهرة أو الاسكندرية أو الاقاليم ويسأل تجار الجملة وتجار المفرد عن حالتهم وعن حالة سوقهم وعندئذ يتضح للجميع أن التاجر المصرى يستحق كل عطف وأن من الظلم أن يترك لحاله من غير دفاع لان دوام حالة الأسواق المصرية على هذا المنوال هو من رابع المستحيلات

موسى داسا

التذاكر الكيلومترية

أعلنت مصلحة سكة الحديد المصرية بانها تصرف تذاكر على خطوطها على حساب الكيلومترات بسعر ٦ جنيهات مصرية عن كل ٢٠٠٠ كيلومتر فى الدرجة الاولى ونصف هذه الاجرة فى الدرجة الثانية وهذه التذاكر يعمل بها لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ صرفها وختمت الاعلان بوجوب دفع تأمين قدره ٥٠ قرشا عن كل تذكرة

كتب الشهر الجديدة

ضحايانا الاطفال

تأليف اجنس دي ليما وترجمة محمد عبد الواحد خلاف نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر وطبع بمطبعتها بمصر . صفحاته ١٧٨ من القطع المتوسط

أخذت لجنة التأليف والترجمة والنشر بسنة حسنة وهى أصدار سلسلة من كتب تحت عنوان مكتبة المعلم ، يشرف على اصدارها الاستاذ اسماعيل محمود القباني صدر منها الكتاب الاول وهي ضحايانا الاطفال من تأليف اجنس دى ليما وتعريب الاستاذ محمود عبد الواحد خلاف

كنت وما زلت من المعارضين فى الترجمة ، وخصوصا تلك التى يضطر معها المترجم الى أن يراعي الاصل ، ويسير معه خطوة خطوة لانك اذ تقرأ مثل هذه الترجمات تشعر أنك تطالع أسلوبا اجنبيا فى الفاظ عربية ، فتركيب الجمل أجنبي وسياق الكلام غريب ، والتفكير بعيد عن الطريقة التى نفكر بها ، كل هذا موضوع أمامك فى الفاظ عربية وتركيب لغوى صحيح ، ولهذا تجدني اتجنب الترجمة لا أقرأها ان استطعت الى ذلك سبيلا ، ثم أنى لا يمكنى أن أتولى الترجمة بنفسى

هذا كان شعورى ولايزال الى حد ما ، ولكنى قرأت هذا الكتاب فوجدت أن الاستاذ خلاف وضعه فى اللغة على أحسن ما يمكن أن يوضع ، وفى نفس الوقت كان أمينا جدا فى محاولته لان تكون الترجمة مطابقة للاصل ، ثم لاحظت أنه استعمل بعض الفاظ لمدلولات أفرنجية لم أرها من قبل ، مثال ذلك أنه ترجم « Objective » بكلمة « شيئية » وهذا اصطلاح طريف عندى لم اعثر عليه من قبل وقد يكون قد استعمله غيره من قبل ولكنه لم يمر بى فى مطالعاتى على ما أذكر



الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف

والكتاب ذاته قيم لانه يعالج التربية على أنها عملية تتصل بالحياة وتسير معها جنبا الى جنب من غير انقطاع ، أو هى فى نظر هذا الكتاب عملية لا تقتصر على مواد الدراسة وما يحيط بها من جو مدرسى عسكرى يخضع له التلميذ ، ويعامل فيه كما يعامل الجندي فى الثكنة ، وانما التربية الصحيحة هى التى تعين الفرد على أن يستمتع بالحياة الي أقصى حدود الاستمتاع ، يسعد

ويقبل عليها اقباله على كل أنواع النشاط الحر التلقائي هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يحذق التلميذ فيها بعض أنواع النشاط الذى يعينه على هذا الاستمتاع فهو لا يتعلم الحقائق التاريخية مثلا لذاتها ، وانما يتعلمها لانه يحتاج اليها فى ظرف الحياة الذى يعوزه، ويتعلم منها ما هو بحاجة اليه فى يومه الذى يعيش فيه

والكتاب عبارة عن وصف موضوعى (شئي) لبعض المدارس من قديمها وحديثها ، أو هو قصة التلميذ فى هذا الدور من حياته ، كيف يذهب إلى المدرسة وكيف يستقبل أنواع النشاط الذي هو مضطر للاضطلاع به أو يرغب فيه ، وكيف يقبل هو على هذا النشاط ، ثم حالته المعنوية والنفسية فى أثناء تصرفاته فى المدرسة ، ومن هذا الوصف يستسيغ القارىء أن يحكم لنفسه أي هذه المدارس اجدى على الاطفال ، وايها معطلة لنموه واكتماله لعناصر الحياة اللازمة للفرد الكامل فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، ولا يملك من يقرأ هذا الكتاب إلا أن يختار لابنه نوعا منها يراه محققا لآماله فى ابنه

كم كنت اتمنى أن انقل للقراء الفصل الثانى من هذا الكتاب لانه قطعة واقعية Realistic من حياة الاطفال فى بلادنا ، مع فارق واحد وهو أن الحالة هنا أصعب بكثير مما ورد فى هذا الكتاب ، فالتلميذ فيه كالمقعد الذى يجلس اليه وكالخزانة التى يستعملها لكتبه ، يضغط فيتحرك حركة آلية لا رأى له فيما يحدث حوالية أو فيما يصنع به ، اقرأ هذا الفصل واحكم هل هذا نظام تستطيع أن تنمو فيه الشخصية الانسانية وتتفتح أم هو نظام يقتل كل نزعة للرجولة الحقة

هذه مدرسة مما تناوله هذا الكتاب ، وهنالك مدارس أخرى من نوع آخر يغاير هذه كل المغايرة ، يتعلم فيها التلاميذ كل ما يتعلمه غيرهم مع فارق واحد وهو أنهم يقبلون على التعلم برغبة وشوق وحماسة الاطفال الاصحاء فى الابدان وفى العقول ، أنهم لا يفهمون فقط ولكنهم يحيون حياة سعيدة مليئة بالاختيارات النافعة اللذيذة

لا يقتصر الكتاب على وصف هذه المدارس ، وانما يبحث فى نتائج هذه النظم جميعا فى حياة الاطفال بعد أن يتخرجوا من هذه المدارس الى أخري أرقى منها ويستطيع كل فرد أن يرى لنفسه أثر النظام الحديث لا فى الخيال ولكن فى الحياة الواقعية العملية فى النشاط الذى يضطلع به الصبيان ، فى البيئة التى يعيشون فيها خارج المدرسة

أننا نرى حركة فكرية فى نواحى التعليم فى بلادنا ، ونرى أن أرباب التربية أخذوا على عاتقهم تنوير الرأى العام فى هذا الموضوع فنشكر لجنه التأليف والنشر والترجمة لمساهمتها فى هذا الميدان ونشكر الاستاذ القبانى لهذا المشروع الذى اضطلع به ، وأما صديقى الاستاذ خلاف فانى أترك للجمهور شكره على هذا المجهود المجدي ، فاذا لم يقبل جمهور المعلمين على مطالعة هذا الكتاب النفيس يكونون قد قصروا فى حق الامة أولا ويكونون قد حرموا انفسهم ثمرة من اشهى الثمرات

يعقوب فام

الاطلال

تأليف الاستاذ محمود تيمور طبع بالمطبعة
السلفية صفحاته ١٥٧ من القطع المتوسط

هل يأذن لي الاستاذ محمود تيمور بك في أن أجعل روايته « الاطلال » التي قرأتها في هذا الاسبوع مجازا أجوزه لأفصح عن خاطر من خواطري فما غايتي في هذه السطور أن أتكلم على الرواية وانما غايتي أن أنعم بهذا المنزل الذي وصفه صاحبها في أول صفحة من صفحاتها « وهو منزل أشبه بالقلاع القديمة ، له سور عال سميك ومخابيء عديدة مختفية ، وكانت حجراته الواسعة ذات الاسقف العالية مزدحمة بالاثاث الفخم ، يشعر الانسان وهو فيها برهبة وروعة . وكانت الحديقة منظمة ومكتظة بالاشجار الكبيرة فيها نافورة شبه مهدمة كان البستاني يربي حولها بعض البط والاوز ، وغير بعيد عنها كشك خشبي قديم »

فانا الآن أتعدى « فتحية » واتعدى حب « سامي » لها ، أي أتعدى لب الرواية وجوهرها وأرجع الى هذا المنزل الذي وصفه الاستاذ محمود تيمور بك وقد فارقته من شهرين .

أنعم الله علي في بدء هذا الشتاء بزيارة طائفة غير قليلة من بلدان أوربا فانتقلت فجأة من مصيفي في « بلودان » الى أوربا ، وعدت فجأة من أوربا إلي « قويسنا » في القاهرة ، انتقلت من عيشة هادئة الى عيشة ثائرة ، انتقلت من التمتع بشمس ضاحكة وطبيعة جذلة ، الى شمس عابسة وطبيعة كئيبة ، ولكن الله تعالى لم يخلقني لهذا الجو الاوربي ، فألهمني الرجوع الى ضحك الشمس وجذل الطبيعة في « قويسنا » على بضع خطى من القاهرة ، غير أن هذه الرحلة لم تذهب آثارها عبثا ، ولا يحسبن الاستاذ محمود تيمور أن هذه المقدمة لا صلة لها بروايته ، فلم يبلغ بي إنكار الفضل هذا المبلغ

لم تذهب آثار هذه الرحلة عبثا ، لقد شاهدت في أوربا أمورا كثيرة قد شاهدها غيري الا أنها قد تكون أبلغ تأثيرا في نفسي ، فلا أنسى سهرة سهرتها في باريز في ملهى اسمه « كازينو دي باري » وكأني لا أزال أرى هذا الراهب المتكيء في هدأة الليل على درابزين بمقربة من كنيسة وقد سألناه عن الكازينو فهاجت نفسه من هذا السؤال فمشى معنا خطوتين ثم ذكرته هذه النفس أنه ابن الكنائس لا ابن الملاهي فدلنا على الكازينو ورجع الى المتكأ وبوده لولم يرجع وكأني لا أزال أرى هذا الكازينو وهذه الراقصات الاربعين الا أني أحبس نفسي الآن عن التفكير في نعومة أجسامهن والا أفكر الا في سكان القرى الذين تعاقبوا على المسرح لا أفكر الا في ملابس هؤلاء

الاستاذ محمود تيمور

القرويين وفى عاداتهم وفى تقاليدهم وفي تغنيهم بهذه الملابس وبهذه التقاليد، فقد خرجت من الكازينو وأنا شديد الايمان بتعلق الفرنسى بوطنه وبكل ناحية من نواحى هذا الوطن

قد يقول الاستاذ محمود تيمور بك: وما صلة هذا الكلام بروايتى؟ أنى لم أقدم هذا الكلام عبثا، ولم أشر الى المنزل الذى وصفه الاستاذ عبثا، أن هذا المنزل اكاد أرى فيه صورة القصر الذى نعمت فيه ثلاثة أيام فى نوفمبر الاخير فى «قويسنا» أى فى عزبة محمود تيمور، فرواية تيمور بك مصرية فى كل لفظة من الفاظها، الجنايني - الفراش - التكعيبة، مصرية فى تصوير حياة الريف كحياة الكتاتيب وشيوخ الكتاتيب وفركهم لآذان تلاميذهم مصرية في تصوير جماعات الريف ووسخهم، مصرية فى تصوير بعض العادات فى رمضان:

«وحل شهر رمضان، وكان لشهر رمضان فى منزلنا رونق كبير فعند الغروب تزدحم موائد الرجال والحرم بمختلف الزوار والفقهاء والاتباع، وتتلألأ الانوار خارج المنزل وداخله تلألأها فى أيام الاعراس، وتقدم قصعات الفت للشحاذين فى كرم كثير ويعج المنزل بالناس ويضج بالحركة والكلام الي ما بعد السحور، ويتباري الفقهاء فى التجويد ويتغنون فى ضروب التأذين وانشاد قصائد المدح فى الله والنبى، أوتقام الصلاة جماعة فى ابهة وخشوع ويمتلىء الجو بايمان مرح لطيف فيه شيء من الاستهتار والمجون..»

هذه هي النزعة المصرية التي حببت الي رواية «الاطلال» فانى لما كنت في «قويسنا» شاهدت حياة الفلاح فيها وادركت الفرق بين أفقه وبين افق البشرية فى عيشته وفكره وحسه وادركتنى الشفقة عليه وقلت فى نفسى وانا حديث الرجوع من اوربا افيتهيب الانكليز اخواننا فى مصر وهم اربعة عشر مليونا او اكثر، افيتهيبونهم وفلاحهم فى مثل هذا الفكر ومثل هذا الحس، افيفكر الانكليز فى الخروج من مصر وفلاحها لم يذق بعد حلاوة الوطن ولا عرف التعلق به؟

فاذا قرأت رواية «الاطلال» فلم اقرأها لاعرف شيئا عن حب «سامى» وعن خاتمة أمر «فتحية» وانما قرأتها لأتعلق بهذا المنزل الكبير فى «قويسنا» الذى يشبه القلاع القديمة بسوره العالى، وبمخابئه العديدة وبسقوفه وبأثاثه وبحديقته وبأشجار هذه الحديقة وبطه وبأوزه. لقد قرأت «الاطلال» لأتعلق بكل ناحية من نواحى هذا المنزل، وبكل شجرة من شجرات حديقته، وبكل سنبلة من سنابل زرعه، وبكل قطرة من قطرات ترعته وبكل شعاع من أشعة شمسه لأنه جزء من مصر، ولأن التعلق بهذا الجزء يقوى التعلق بمصر كلها.

لقد رجعت من أوربا بعد أن شاهدت فيها هذه القومية الهائجة وهذه الوطنية الثائرة وهذه الحياة المزدحمة فاذا لم تهج قوميتنا واذا لم تثر وطنيتنا واذا لم تزدحم حياتنا فما هو مصيرنا، فكل أثر من هذه الآثار الادبية ينبه فينا وخاصة في فلاحنا هذه القومية وهذه الوطنية وهذه الحياة انما هو أثر رائع والاستاذ محمود تيمور فى استلهامه ريف مصر؟ - هذه المقدمات كلها وفى حمله أيانا على التعلق بقصر «قويسنا» يلهمنا محبة مصر ويحملنا على التعلق بها وكفى هذا الفضل

«شفيق جبري»

ضحى الاسلام

الجزء الثاني تأليف الاستاذ احمد أمين صفحاته ٣٦٣
من القطع الكبير نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

هذا الكتاب هو خلاصة وافية لدرس الحركات الثقافية فى العصر الأول للدولة العباسية. وهو الجزء الثانى. وقد سبق أن أشرنا الى الجزء الأول وأعلنا اعجابنا به. ونحن نعلن اعجابنا أيضاً بهذا الجزء. وهو يحتوى سبعة فصول متوسط كل منها خمسون صفحة. وهى وصف الحركة العلمية اجمالا، معاهد العلم فى العصر العباسى، مراكز الحياة العقلية الحديث والتفسير، التشريع، اللغة والنحو والأدب، التاريخ والمؤرخون وطريقة المؤلف وصفية ايضاحية قبل كل شيء. فانه يجمع أشتات الموضوع ويلم أطرافه لكى يحيط القارىء بالوسط الثقافى ثم يأخذ نواحيه بالانتقاد ويبين الأثر الحسن هنا أو الأثر السيء هناك. وقد ترجم لكثير من الشخصيات البارزة مثل أبى حنيفة ومالك ابن أنس والشافعى واحمد ابن حنبل

وعندنا أن هذا الكتاب سيعيش وسيبقى مدة طويلة وهو عمدة يعتمد عليه فى البحث التاريخى.

ولو أتيح للتاريخ الاسلامى عشرة مثل الاستاذ أحمد أمين لبات درس هذا التاريخ سهلا ميسوراً بل محبوباً

الأستاذ احمد أمين

مرشد الفتاة

تأليف الآنسة جميلة العلايلى صفحاته ٥٣٦
من القطع المتوسط طبع بمطبعة الشباب بمصر

الآنسة جميلة العلايلى من أنبغ الأديبات المصريات، وقد أحرزت شهرة كبيرة فى الدوائر الأدبية المصرية بمختلف المقالات التى نشرتها وما تزال تنشرها فى المجلات والصحف

وهى الى ذلك شاعرة متفوقة رقيقة العاطفة مصقولة الاحساس متينة الاسلوب وافرة الثقافة وكل من طالع قصائدها فى مجلة ابولو وغيرها يشهد لها بسعة الباع فى قرض الشعر العصرى التجديدى

وقد ألفت الآنسة جميلة العلايلى هذه الايام كتاباً رائعاً هو مرشد الفتاة جمعت فيه كل ما تحتاج اليه ربة المنزل مما يجعلها سيدة بيت كاملة

والكتاب يقع فى أكثر من خمسماية صفحة ويحتوى على شتى فنون التدبير المنزلى مما لا تستغنى عنه الفتاة فى ريعانها والتلميذة فى معهدها والمعلمة فى مهمتها والزوجة فى خدرها والمربية فى مغناها والأم بين أولادها. وهو يشتمل على طرائق طهى الطعام وصنع الحلوى وفق الاساليب الغربية والافرنجية ثم طرائق الغسل والكى وإدارة المنزل وكل ما تحتاج اليه ربة البيت

وقد أخرجت بعض الأوانس الفضليات كتباً مختلفة عن فنون الطهى ولكن كتاب الآنسة الفاضلة جميلة العلايلى يتناول هذه الفنون مع اضافة أشياء جديدة اليها ذات قيمة كبيرة لكل فتاة وسيدة وربة أسرة كطرائق غسل الملابس القطنية والتيلية والصوفية والحريرية وطرائق عمل الدانتيلا والكروشيه وتنظيف الفرو والمظلات والقبعات والاخشاب بأنواعها والرخام والصينى والمرايا

حديث الأدب والأدباء

الأزهر بين الماضي والحاضر

من مقال في الرسالة للاستاذ الزيات

ويل للأزهر من أهله ! كان منيعاً بالدين فابتذلوه بالدنيا ، وعزيزاً بالعلم فأذلوه بالمال ، ومستقلا فى حمى الله فأخضعوه لهوى الحكم ! وكان سنة واضحة لهدى الشريعة استقام الناس بها منذ ألف عام على عمود واحد ، فشبهوا وجوهها بالأنظمة الفجة ، ولبسوا صورها بالأعلام المستعارة ، ثم وقفوا لدى المفترق المبهم الذى أحدثوه يديرون أعينهم فى الفضاء ويردونها من الامام إلى الوراء ، فلا يرون أقدامهم على أثر ، ولايجدون وجوههم على سبيل !

كان للأزهر ، على عهدنا القريب ، جلالة تغشى العيون ، وقداسة تملأ الصدور لأنه المعقل الوحيد الذى ثبت لحملات الغير فانتهت اليه أمانة الرسول ، واستقرت به وديعة السلف ، واستعصمت فيه لغة القرآن ، واستأمنت اليه آداب العرب ، فأرضه حرم لا ينتهك، وأهله حمى لا يستباح، وأمره قدر لا يرد، وكان لعلمائه مكانة فى القلوب ، ومهابة فى النفوس ، لأنهم دعاة الله ، وورثة النبي ، وهداة المحجة، ينطق على ألسنتهم الكتاب ، وتتمثل فى أفعالهم السنة ، فمحبتهم عقيدة ، وطاعتهم فريضة ، وإشارتهم نافذة وكان لطلابه كلف به لا يتهم ، وثقة برجاله لا تحد ، وانقطاع الى جواره لا يبغون من ورائه غير فقه الدين وتحصيل المعرفة وتجديد حبل الدعوة، فهم عاكفون على معاناة الدرس ، قانعون بميسور العيش، لا ينصرفون عن حلقات التعلم بالقاهرة ، إلا الى حلقات التعليم فى الريف

* * *

كانت صلة العلماء بالحكومة صلة دينية ، تقوم على قسم المشاكل بالقضاء ،وحل المسائل بالفتوى ، وكانت صلتهم بالأمة صلة روحية، يجلون صدأ القلوب بالذكر، ويكفكفون سفه الجوارح بالموعظة ، ويشفون غل الجوانح بالمؤاخاة ، فكانوا لذلك موضع الاجلال أنى حلوا . كنا نرى العالم اذا نزل مدينة أو قرية كان يوم نزوله تاريخاً لا ينسى . يأخذ الناس فيها حال من الشعور الصوفى يدفعهم الى رؤيته ، فيهرعون اليه كما يهرعون اليوم الى زعيم الأمة أو الى رئيس الحكومة، فيتوسمون فى أساريره نور الرسالة ، ويتنسمون من أعطافه ريح النبوة ، ويتخففون على يديه من أوزار العيش وتبعات الجهالة . وطلاب الأزهر القديم لا يزالون يذكرون ما كان فى نفوسهم لشيوخهم من الحب والتجلة . كانوا يتحلقون حول كرسى الشيخ من غير نظام ولا ضابط ، فيكون لهم على السبق الى الأمام عراك دام وصخب مصم ، حتى اذا ما أقبل خشعت الأصوات وسكنت الحركات كأن شيئاً علق الأنفاس فلا تنسم ، وعقد الشفاه فلا تنبس ! وربما نزا اللجاج على لسان أحدهم فى أثناء المناقشة فيغضب الشيخ فلا يكون أنكى فى عقابه من الاشارة اليه

بالخروج من الدرس ، أو الدعاء عليه بالقطيعة من الأزهر! والقطيعة من الأزهر كانت أقصى ما يتصوره الأزهرى من شقاء الحياة! فاذا انقضى الدرس وقال الشيخ: « والله أعلم » تضامت أطراف الحلقة عليه ، وأنحى الطلاب بالقبل على يديه وردنيه ، فما يشق طريقه بينهم إلا بعد لأى

* * *

تدبر ذلك فى نفسك على إجماله وعمومه ، ثم اقرنه الى ما تسمع اليوم أو تقرأ من خبر الأزهر وحال علمائه وأبنائه ، فهل تجد المعهد هو المعهد والناس هم الناس؟ إن الأزهر البائد على فوضاه المنظمة كان أجدى على الدين وأعود على الثقافة من هذا الخلق المسيخ الذى وقف بين الماضى والحاضر ، وبين الدين والسياسة ، موقفاً يندى الجبين الصلب ، ويوجع الفؤاد المصمت!

تقلب بعض زعمائه على فرش الديباج ، وخبوا فى أفواف الشاهى ، وتأنقوا فى ألوان الطعام ، وتنبلوا بالمظاهر الفخمة ، وسردوا أعداد الدنانير على المسابح العطرة. وكان أسلافهم طيب الله ثراهم كما طيب ذكراهم يتسترون بمرقعات القطن ، ويتبلغون بقشور البطيخ ، ويستروحون النسيم على شرفات المآذن

ثم شايعوا اهواء الناس ، وصانعوا أهل النفوذ ، وجروا فى تمكين أمورهم وترفيه نفوسهم على الضراعة والملق ، من أجل ذلك فقدوا خطرهم فى الخاصة ، وأثرهم فى العامة ، وجروا معهم كرامة الدين الى هذا المنحدر

المجمع اللغوى

من مقال لسلامه موسي في البلاغ

انعقد أمس المجمع اللغوى. وكان انعقاده حافلا بالابهة والفخامة. فان القصر الذى احتوى الاعضاء يشبه أن يكون قصراً ملكياً. وقد حضر الاجتماع الأول باشوات ووزراء حاضرون وسابقون فزادوه أبهة وفخامة

وقد يتساءل الانسان عن قيمة هذه الأبهة والفخامة تحيط بمجمع يراد منه خدمة اللغة ويقوم بهذه الخدمة رجال أحبوا الكتب وعشقوا البحث اللغوى لا يبالون البهارج والطنطنة. ولكننا ما زلنا حريصين على أن نكون أمة شرقية تحب المظاهر المتلألئة فى اجتماعاتنا ومجامعنا وان كان كل انسان يعرف أن الجوع يجعل بضعة آلاف من أبناء البلاد يموتون بالبلاغرة أو يدخلون المارستان لانهم جنوا بها

وقد جرى المجتمعون على مألوفنا أو قل تقاليدنا فسمعنا القصائد تتلى ثم الخطب (البليغة) بما فيها من استعارات ومجازات تلقى كأنها تقرأ من كتاب. ولم نكد نجد فيما ألقى من خطب كلمة فنية سوى تلك التى ألقاها الشيخ الاسكندري بعد أن لمز المتطرفين وهو يعرف ويوقن أنه لو حرمت البلاد من كتب هؤلاء المتطرفين لما بقى فيها كتاب يقرأ فى موضوع حديث أو قديم

والمجمع بهيئته أو تكوينه الحاضر مؤلف من المستشرقين ، ونزعته الغالبة هى نزعة المستشرقين فى البحث عن الأصول والنظر الى الماضى وتاريخ الالفاظ القديمة. ومع أن هذه الابحاث ذات قيمة فان قيمتها لغوية تاريخية. والأجانب فيه أكثر من المصريين. ولذلك فان الهموم المصرية الثقافيه لا تكاد تجد موضعا فى قلب المجمع

ولست أعود الى ما سبق لى أن ذكرته وهو أن

رجل اللغة لا يمكنه أن يؤلف لفظة جديدة وأن مهمته هى التسجيل فقط وليست الاختراع. وقد قلت أن رجل الأدب هو المؤلف ورجل اللغة هو المحلل. الأول يبنى اللفظة والثانى يهدمها لكى يعرف أصولها

والمجمع كما هو مؤلف الآن من اللغويين لن تكون منه أدنى فائدة لاصطناع أو اختراع الألفاظ الجديدة بل أغلب الظن أنه سيكون منه ضرر لأن الاعضاء اللغويين بطبيعة دراستهم اللغوية أنزع الى الجمود منهم الى التطور ثم هم بطبيعة الروح الذى يسود أذهان المستشرقين ستنحصر أبحاثهم فى الأسباب وليس فى الغايات، وفى الماضى وليس فى المستقبل

وفى وزارة المعارف مشروع لانشاء مجمع درسه الأستاذ لطفى السيد بك بالاشتراك مع وزير المعارف الحاضر. وقد نظر فيه الى مستقبل اللغة وجعلت الغاية منه تشجيع التأليف وتوسيع حركة التفكير فى الموضوعات الحديثة. وعندنا أنه لو نشر هذا المشروع على الجمهور لكان فى نشره فائدة تجنيها الوزارة من مناقشته ومقابلته بالمجمع القائم اذا كانت تقصد من انشاء المجمع الى الفائدة العملية للبلاد وهى ترقية الأمة

والمتأمل للمجمع الحاضر والروح السائد فيه لا يسعه إلا الاعتقاد بانه هيئة جامدة لا تخالف نهضتنا بل تناقضها وقد ألقى الدكتور ليتمان أمس خطبة فى هذا المجمع دعا فيها الى ايجاد معجم لما سماه «الفصيح» من اللغة. ونحن نسأله بل نتحداه هل مثل هذا الاقتراح كان يمكن أن يقترح فى عصر النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر عند ما شرعت كل أمة تستقل فى آدابها وتحترم لغتها؟ وهل هو فى اقتراحه هذا يخدم نهضتنا أم يؤذيها؟

أن هذا المجمع بتأليفه الحاضر إن لم يمنع التطور الثقافى للأمة المصرية فلا أقل من أنه لا يساعده أو يمهد الطريق له. وانى أتقدم بالرجاء الى صاحب السعادة وزير المعارف أن يستخرج من محفوظات وزارته ذلك المشروع الذى وضعه الاستاذ لطفى السيد وكان هو نفسه مشتركا فى وضعه فانه ابعث على الرقى الصحيح للغة والأدب والعلم

الشعر المصرى الحديث

للاستاذ محمد عبد القادر حمزه فى البلاغ

وهناك عيب اخر يتصل بهذا العيب اختص به الشباب من الشعراء فى اكثر الاحوال وقد كان الاولى ان يختص به الشيوخ لانهم جربوا الحياة وعرفوا مشاقها وانواع الفشل التى يلاقيها الانسان فى أثنائها اما الشبان فما زالت الحياة واسعة أمامهم يستطيعون ان يجعلوها اكثر سعادة وأقل شقاء من غيرهم وما زال لهم أملهم ونشاطهم اللذان يخلقهما روح الشباب فى نفس الانسان فتجعل منه شخصا متعطشا الى الكفاح يرجو التوفيق والهدوء والسعادة، وهذا العيب هو ميل أكثر شعراء الشباب الى الجانب السىء من التفكير الذهنى وانصرافهم الى حشد مشاهد اليأس القاتل من الحياة وصور الغدر ومظاهر الخديعة التى يلاقيها الشاعر ممن يحيطون به فترى أحدهم لا يكاد يبلغ سن الرشد ولا يكاد يخطو خطواته الاولى فى الحياة حتى يرميها بكل نقيصة لانها خدعته فكانت سرابا لا يفيد بعد ان ظنها ماء يرويه ويسبغ عليه عيشا هنيئا رغدا. ثم يظهر ملله وتبرمه بالناس لانه

كان وافيا وكانوا غادرين ولانه أخلص لهم الحب فقابلوا حبه بالقطيعة والجفاء أو أنه وجد الغباء والجهل ذائعين فى الناس حتى إنهم لايفهمون علمه وفضله ولا يقدرون عمله وإحسانه فهو فى نظرهم قد أصيب بمس لانه عبقرى هم أغبياء كما قال أحد الشعراء الشباب من المصريين فى ديوانه الذي اصدره منذ عام تقريبا .

تراه يذكر فى أكثر اشعاره وادي الموت وينعى على الحياة الدنيا زخارفها الكاذبة والهدوء الذى يصيبه الانسان اذا توفاه الله واختاره الى جواره ولا ينسى ان يعدد مصائب الدنيا ومتاعبها كأنه قد عرفها كلها وذاق حلوها ومرها فى صورة حزينة طبعت بطابع الكآبة والحزن العميق . وهو مع ذلك ينسى ان يذكر الامل وفعله فى النفوس ، ذلك الامل الذى يبعث فى نفس الشاب طموحا الى الجد والنجاح والتضحية ويملأه نشاطا ويستحثه على العمل المتواصل مهالاقى فى سبيل نجاحه من عقبات وصعاب فى صباه

قد تكون الحياة شاقة التكاليف قاسية فى تجاربها تصدم الانسان بمصائب متوالية ومتاعب طارئه قد تؤثر فيه وفى مجرى حياته تأثيرا بالغا ومع ذلك يجب ألا تبلغ هذه المصائب والعقبات من القوة درجة تبعث فى نفس الشاب يأسا يغلب أمله وتبرما بالحياة يفوق نشاطه المدخر وحبه الكفاح والعمل بل يحتم ان تبقى للشاب آماله الواسعة ونشاطه الجم وان يتخذ من هذه المصائب درسا نافعا يلهمه العزاء والقوة على مغالبة الحياة ومشقتها والوصول الى الغاية التى يريدها وهذا واضح فى سير اكثر الرجال الذين وفقوا فى حياتهم كل التوفيق واصبحوا قدوة تحتذي ومثالا ينسج الناس على منواله . ولو استسلم هؤلاء الرجال لليأس فى مطلع حياتهم عند ما اعترضتهم أول متاعبها ولجأوا كما يلجأ هؤلاء الشعراء الى البكاء والعويل واثارة الاحزان ثم الاستسلام للقدر لما كتب لهم الفوز فى تاريخ حياتهم ولما وفقوا الى المكانة التى وصلوا اليها بجهادهم وكفاحهم الطويلين

ولهذا الطابع الحزين الذى نراه فى نظم شعراء الشباب تأثير سيىء فى نفوسهم فهم يتوهمون المتاعب ثم تستحيل الاوهام حقيقة مجسمة لا يقوون على مغالبتها والتخلص منها وبذلك يجنون على انفسهم جناية مصدرها الوهم الفاسد والتصور السقيم . هذا إذا كانوا صادقين فى تصوير هذا الطابع الذى استولى على قلوبهم ولكن الحقيقة أنهم يقلدون سواهم فى اكثر الاحوال فقد تسرب هذا الطابع الى نفوسهم بتأثير انكبابهم على مطالعة هذه الالوان القاتمة من كتابات بعض الكتاب الذين ينظرون الي الحياة الدنيا نظرة الشك واليأس. فشعراؤنا الشبان كاذبون فيما يتصورونه وينظمونه فى شعرهم لانهم فى الحقيقة لم يصادفوا العقبات والمصاعب التى يعدودنها فى قصائدهم وينبسون اليها يأسهم من الحياة واخيلتهم السود . فلا يمكن ان تكفى عشرون عاما هى أعوام الطفولة والصبا للحكم على الدنيا بالغدر والخديعة وعلى الناس بالبغض والجفاء ولو كانت كافية لما وجدنا فى نفوس الشباب أملا يدعوهم الى اقتحام ميدان العمل ويظل يرعاهم ويتعهدهم بعنايته حتى لايتسرب اليأس والقنوط إلى نفوسهم الشابة التى ما زالت فى حاجة إلى تجارب فى الحياة تصقلها وتدربها على احتمال المصائب والنكبات

من مقال للآنسة مفيده عبده في روزا ليوسف

ومن الغريب أن تدفعني رهبة هـذه النون الى بحث وتمحيص والى درس واستقراء أوجهه الى عدة لغات ، فلا أجد من بينها من تملك مثل ثروتنا من هذه النون ومدلولها وفنها وأسلوبها ، فان معظمها تتفق فى إسناد الأفعال بين جمع المذكر والمؤنث سواء وتقنع من المعنى بدلالته ومن الضمائر الخفية أو البارزة باختلافها وأتيانها بما يعنيه المتكلم والكاتب وما يفهمه السامع والقارىء . ولا أفهم من وجود هذه النون فى لغتنا إلا علة من اثنتين قصدها واضعو النحو رحمهم الله... بل هى علة واحدة وكمامة للافواه وضعوها فى فم آدم وفى فم حواء تمنع كليهما من طول الثرثرة ومخاطبة المجتمعات . . .

* * *

هـذا حظ النون من اللغة أما حظ المحررة من من هذه النون . . فقديم يرجع الى أيام المدرسة الابتدائية ويرجع أيضاً الى أستاذ اللغة العربية حينذاك فقد أمر ، وأمره مطاع ، أن يكتب خطاب أو استرحام ، لا أدرى لنفر من السيدات الكريمات المحسنات يرجين فيه اغاثة ملهوف وايواء عجزة مساكين ومد يد المساعدة للأول والآخرين . . وتذكر المحررة أن رفيقاتها يومئذ بدأن يكتبن ويكتبن بقلم صغير سيال لا يقدر خطر النون وشر النون وما تجره هذه النون من نصب وويلات ، وكانت المحررة ترقبهن يومئذ بعين كلها حسد وأيم الله وتعجب من هذه البلاغة والفصاحة كما تعجب من جهلها بين هؤلاء العالمات الحصيفات واخيراً رأت أن خير طريقة تنفذها أن تدعى البله وعدم الفهم فكتبت الى نفر من الرجال لا الى جماعة من السيدات . ولمجتمع من أصحاب الميم وواو الجمع بدلا من صاحبات النون والتاء

ولا تنسى المحررة ما عرضت له بعد هذا الموضوع من تجريح الاستاذ وإيلامـه ، وأنها اتهمت بقصر النظر وعدم التفريق بين جمع المذكر والمؤنث سواء ولكنها لا تنسى أنها كانت اقل صويحباتها يومئـذ نصيبا من هذا التوبيخ ، فقد خرجن جميعا بألوف الغلطات وعشرات المخالفات لقوانين النون وما تقتضيه من اسناد وتحوير وملاطفة وملاينة لمقاطع الحروف والكلمات ، كما يقول أستاذهن العالم الأمين

* * *

ومن بين هـذا الحادث وما يليه عشر سنين . تقدمت بعدها للتحرير فى احدى الجرائد اليومية ولكن ما أن أمسكت بالقلم وبدات أولى مقالاتى حتى شعرت أننى قد سقطت فى شرك الأمس القديم وتحتم على أن أتجرع من بقايا النون ما عفته صغيرة وما امتنعت عن تعاطيه زمانا حسبته يدوم

وكما تخلصت تلميذة الامس من وزر النون فقد تخلصت منها محررة الصفحة بألوان من المقالات وضروب من الحيل تمتعت فيها ولله الحمد بكل كلمات اللغة وبمختلف أساليبها وألفاظها إلا هذه النون فلم تدخل فى تحريرها باباً ولم تتعرض لها بخير ولا بشر

« * »

وكان للمحررة أن تمضى على هذا النحو فى صفحتها هـذه فتهرب من النون بأحاديث ومحاولات تتهكم فيها بالتعصب . غير أن صراحة المهنة أمست فيها فضيلة وعليه رأت المحررة أن تصارح قراءها بما تحويه نفسها من كراهية لهذه النون وترجوهم معذرة إن هى أهملت زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم فى تيار الحديث ، وإن

هى تخطت أساليب النصح والارشاد وعلاج العيوب وحل الازمات وشتى ما تلحظه بين بنات جنسها — الى أحاديث التعليم والمساواة والحقوق المهضومة والشخصيات الضائعة والطبيعة الظالمة

والآن ياقارئاتي المصونات وياقرائي الاعزاء أنا لا أهذر فيما أقول ولا أغالي اذا ادعيت أن هذه النون سبب من أسباب تأخرنا وسوء حالنا فكم من تجديد يتوق الى الظهور وكم من شفاه تود الحديث . فاذا بالنون تشل حركتها وتكتم أنفاسها بحماها الثقيل

ترى هل أتقدم للمجمع اللغوى ليعير ظلامتي شيئا من العناية والدرس والالتفات . ؟ ؟ فكرت فى هذا ولكنى سرعان ما تمثلت عيون المؤتمرين وقد شملتنى من قمة الرأس الى أخمص القدم وسمعت رئيسهم ينادي أن سيروا بهذه الفتاة الى المشنقة أو مستشفى المجاذيب !

فهل فيكم معشر الرجال من يتحمل عنى تبعة هذا الرجاء . . . أم تفضلون أن تلقوا من ريشتى الناقدة الحاقدة التى لن يثيرها عليكم إلا بقاء النون فى قواميس اللغة ؟

اللغة في نظر العقل والعاطفة

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

والذى أراه أننا ننظر الى موضوع اللغة نظرة العاطفة ولا ننظر اليها نظرة العقل وهذه العاطفة مع ذلك ليست سليمة إذ هى مشوبة بالخوف من الضغط الاستعماري والضغط الاقتصادي . وهذا الخوف قد أحدث فى نفوسنا « مركب نقص » يجعلنا نبالغ فى قيمة ما نخافه حتى نفزع ونرعب . وفى مثل هذه الحال النفسية لا نستطيع أن نفكر فى العلاج تفكيراً سليما

ونحن لهذا الضغط والشعور بالخوف من الهزيمة فى ميدان السياسة أو الاقتصاد ننظر الى اللغة كأن لها حرمة دينية أو كأنها الملجأ الوحيد الأخير الذى يجب أن نحميه اذا ضاع كل شيء منا . ونكاد نتوهم أن دخول اللفظة الاجنبية هو بمثابة فتح جديد للاجانب لا يختلف من فتوحهم الاستعمارية والاقتصادية ولذلك نعاف اللفظة ونخافها

ثم هذه الحرمة الدينية التى نسبغها على اللغة تجعلنا ننظر على الدوام الى القدماء ونسأل ماذا وضعوا من القواعد وماذا سكوا من الألفاظ ؟ ويزيدنا رجوعاً والتجاء الى القدماء أن الطبقة القارئة فى مصر قليلة العدد . ولما كان لكل كاتب همومه الثقافية والاجتماعية فان كثيراً من كتابنا لانقطاع الصلة الثقافية بينهم وبين الأمة أو جمهور الأمة التى لا تقرأ يضطرون عندما يكتبون الى أن يجعلوا فرش الصورة تلك الثقافة العربية التى فشت فى الدولة العباسية فيعبرون عن عواطفنا الحاضرة بعباراتها وألفاظها . وقد رأى هؤلاء الكتاب كيف أن الجمهور يصد عنهم ويقبل على المجلات الاسبوعية الفكاهية التى تخاطبه وتعبر عن عواطفه بلغته . ولست مع ذلك أدعو الى هذه اللغة العامية التى تستهوى الجمهور ولكنى ألفت اليها النظر للمغزى فقط فاننا لا نستطيع أن نعبر عن آراء القرن العشرين وعواطف أبنائه بلغة القرن العاشر إلا إذا قنعنا بأن يكون التعبير بدائياً ساذجاً أو متكلفاً كأنه منقول من لغة أخرى . فالكلمة التى استعملت قبل ألف سنة إنما كانت تعبر عن عاطفة أو فكرة أو رأي له ملابساته من البيئة ، فاستعمالها الآن هو استعمال لا يطابق طبيعة الاشياء